



جامعة الأزول العربة
الأمسنة العامة
الادارة الثقافية

المعالم القومية

فقه

والملة العربة

المجلد الأول

الجمهورية العراقية

الجمهورية العربية السورية



0096380

Bibliotheca Alexandrina

مطابع مذکور واولاده بالناهرة

رقم الايداع بدار الكتب ٤٢٠٩ / ٧١



جامعة الدول العربية
الأمم المتحدة
الإدارة الثقافية

المعالم الأثرية

في

البلد العربية

الجزء الأول

الجمهورية العراقية

الجمهورية العربية السورية

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة

اولا : المعالم الأثرية في الجمهورية العراقية

٣	نبذة عن تاريخ العراق
١٤	متاحف الآثار في العراق
٣٣	أور
٤٨	آشور
٥٤	نينوى
٦٥	نمرود
٧٥	خرسباد
٨١	مدينة بابل
٩٩	الحضر
١١١	الأخضر
١١٧	سامراء وآثارها الشاهقة
١٢٦	المدرسة المرجانية
١٣٣	العتبات المقدسة في العراق
١٧٦	الكويت
١٨٥	جامع الشيخ عمر الصهروري
١٨٦	الجامع النوري
١٨٩	مشهد الامام يحيى أبو القاسم
١٩٢	دير الجب

مقدمة

يسر الادارة الثقافية بالامانة العامة لجامعة الدول العربية ، ان تقدم الجزء الأول من كتاب « المعالم الأثرية في البلاد العربية » .

ويشتمل هذا الجزء على آثار دولتين من الدول العربية هما : الجمهورية العراقية ، والجمهورية العربية اليمنية ،

أما آثار الدول العربية الأخرى ، فستصدر تباعاً في أجزاء تالية برهاتنا مادياً على الوحدة التاريخية والحضارية للوطن العربي .

ولقد نبتت فكرة إصدار هذا الكتاب ، في الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، في عام ١٩٥٦ ، ثم تثبتت جفورها بعد المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية الذي عقد في تونس في مايو ١٩٦٣ ، وتناول هذه الفكرة بالناقشة ضمن جدول أعماله ، واتخذ التوصية التالية التي أقرها مجلس الجامعة في سبتمبر ١٩٦٣ :

« يوافق المؤتمر على وضع كتاب عن « المعالم الأثرية في البلاد العربية » ينشر باللغة العربية ، ويترجم أيضاً الى اللغات الأجنبية الحية » .

وجاء المؤتمر الخامس للآثار الذي عقد في القاهرة في مايو ١٩٦٩ ، ليعطى مشروع هذا الكتاب دفعة قوية ، ذلكت كثيراً من العتبات التي أبطأت به حتى ذلك الحين ، اذ أصدر توصية ناشد فيها الدول العربية ضرورة الاسراع في موافاة الادارة الثقافية بالمادة العلمية عن آثارها ، وفقاً للمنهج الذي تقرر لتأليف هذه المادة ،

وهكذا أمكن البدء في نشر هذا الكتاب ، للتعريف بالحضارة العربية ، داخل الوطن العربي وخارجه ، باعتبار ذلك خدمة ثقافية محضة ، وباعتباره — في الوقت نفسه — خدمة للمصلحة العربية العليا ، اخذا بكل أسباب الانتصار لقضايانا في عصر أصبح يفرض على أصحاب القضايا العادلة ، الأخذ بكل الوسائل ، بلوغا الى نصرتها ،

ونعتقد أن هذا الكتاب ، الذي بين أيدينا جزئه الأول ، سيحقق الكثير في هذه الناحية ، اذ يطالع فيه المواطن آثار أمته ، فيتجدد اعتزازه بذاته ، وثقته بنفسه ، وهما أساسان للنصر لا غنى عنهما ،

ثم يقرأ الأجنبي بلغته ، بعد أن يترجم — وهو ما ستشرع فيه الإدارة الثقافية باذن الله تعالى — فيقف على حقيقة هذه الأمة ، ويقر بدورها الطليعي في بناء الحضارة الانسانية ، ويزداد يقينا ، أو يستيقن من بعد شك ، بأن أمة هذا شأنها ، جديرة بالاحترام ، قادرة — بما لها من ملكات — على اعادة صرح حضارة جديدة ، كما شيدت أصول الحضارات السابقة ، وبذلك يمكن المعاونة ، في استقطاب قطاعات في الرأي العام العالي — شيئا فشيئا — الى صف قضايانا العادلة ، في وقت أصبح لهذا الرأي ، في ميزان السياسة العالمية ، كفة راجحة .

والله تعالى هو نعم المسئول ، وبه التوفيق

مدير الإدارة الثقافية
(محمد طه النمر)

مايو سنة ١٩٧٠

المعاليق الأدبية
في
الأسرة العراقية

نبذة عن تاريخ العراق *

لا بد للمباحث في تاريخ العراق من أن يمهّد لبحثه بوصف جغرافى ، فالعراق يقسم بصورة عامة من حيث طبيعة أرضه وتوفر الماء وغزارة المطر واختلاف المناخ وتباين البيئة النباتية والحيوانية الى الأقسام الأربعة الآتية وكان لكل منها أثره فى تطور العيش والتدرج فى سلم الرقى :

١ - وادى ما بين النهرين ، وهو الحوض المحصور بين دجلة والفرات وينحدر تدريجياً من الشمال الى الجنوب نحو الخليج العربى ، ويشمل هذا القسم ضفاف الرافدين أيضاً . وتنحدر الأرض الى هذا الحوض من الشرق حيث توجد سلاسل جبال زكروس وبشته كوه ومن الغرب حيث تقع هضبة الجزيرة العربية . ويقسم هذا الوادى بخط وهمى يمر من بلد على دجلة الى هيت على الفرات الى جزئين ، الأسفل منهما السهل الغربى المتكون من طمى النهرين . وهذا السهل دلنا الرافدين وموطن أقدم الحضارات فى العراق ، خصب التربة ، سهل الارواء لارتفاع مجرى النهرين عن سطح الأرض . فقد نشأت فى هذا السهل بالاعتماد على الزراعة والارواء المدن الأولى المعروفة وازدهرت حضارة السومريين والحضارات التالية لها مما سنأتى على ذكره .

ولا بد من أن نذكر أن الأمطار شحيحة فى هذه الدلتا وإنه لا توجد فيها المعادن الأولى التى عرفها الانسان ، حتى ان الحجر كان ينقل اليها من مناطق خارج حدودها . والجزء الأعلى من وادى ما بين النهرين عبارة عن أرض متموجة تتوفر فيها أحجار الرخام والكلس وتكاد أمطارها تكفى للزراعة الدائمة وقد عرف هذا الجزء فى كتب البلدانين العرب بالجزيرة . وتكثر فى أقسامه العليا التلوى الأثرية والمدن القديمة ولا سيما على ضفاف النهرين .

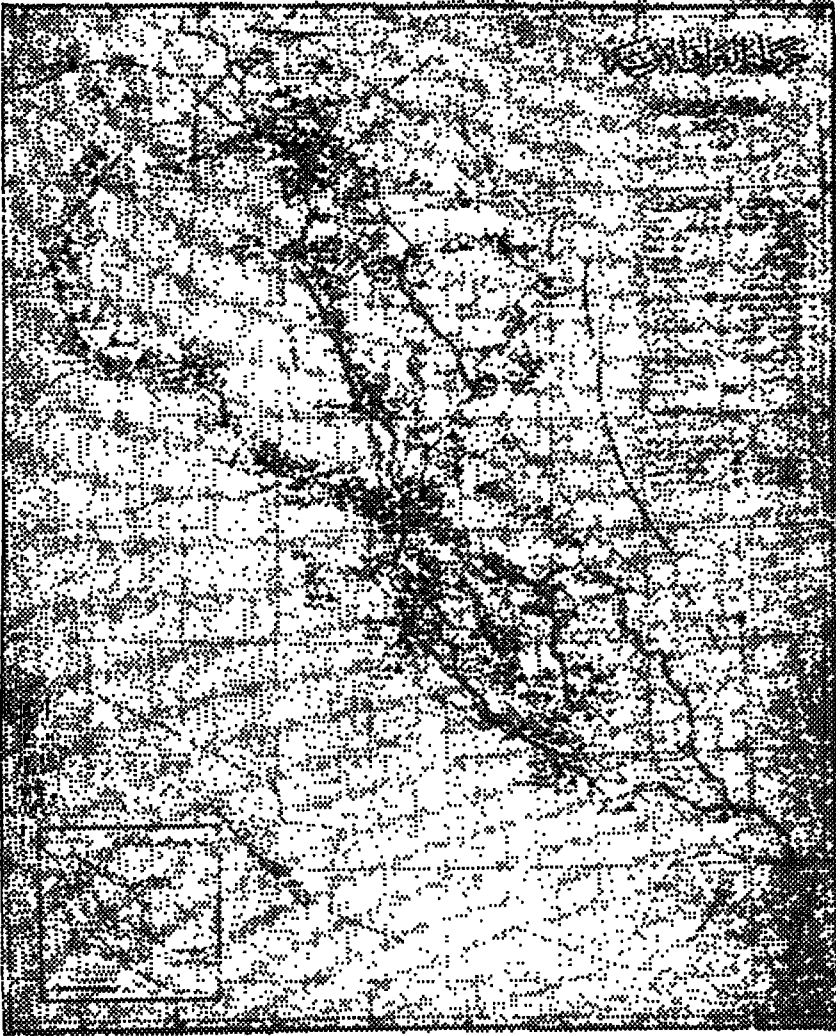
٢ - الصحراء الواقعة الى الغرب من نهر الفرات والممتدة بامتداد العراق . ومنذ فجر التاريخ لم تكن تصلح للسكنى ولكن فيها ودياناً وشعاباً يرتادها الرعاة طلباً للكأ . وتنحدر الأرض من بادية الشام والجزيرة العربية

في هذه الصحراء تدريجياً نحو الشرق الى منخفضات تكثر فيها الغدران والعيون حيث نشأت منذ أقدم الأزمنة مستوطنات كثيرة منها الرحالية والشفاعة والاخضر والرهمية والرجبة .

٣ - سهول الزابن وديالى الممتد من الشرق من دجلة الى السفوح الغربية لجبال زكروس وقد عرف الانسان في هذه السهول الزراعة لأول مرة في تاريخ البشرية قبل نحو اثني عشر ألف عام ، لوجود الجيوب البرية فيها ولا سيما في القسم المجاور للجبال . وكانت هذه السهول موطن الآشوريين في أوج عظمتهم اذ فيها مدنهم الكبرى نينوى وكالخ وخرسباد وارپل واربخا .

٤ - السلاسل الجبلية ، وتكون الحدود الشمالية والشرقية للعراق ، وامتدادها من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وبينها هضاب وسهوب تكثر فيها العيون والأشجار والمراعي ، وأمطارها غزيرة غير انها في فصلي الشتاء والربيع فقط . وفيها كهوف كانت مأوى للانسان البائد في المصور الحجرية ومن هذه الكهوف كهف شاندر الواقع في منطقة بارزان والذي وجد في أرضيته ركام من الأنقاض بارتفاع (٤٣) قدماً نتج عن السكنى لمدة طويلة الأمد بلغت المائة ألف عام . وعثر في هذا الكهف بنتيجة التنقيب على هياكل عظمية لأناس من جنس النياندرتال مع مجاميع من أدوات وآلات مصنوعة من الصوان والعظم مما كان مألوفاً في العصر الموستيري .

ولقد نشأت القرى الأولى عند معرفة الانسان للزراعة أو قبيل ذلك . وبدأت حياة الاستقرار والاستيطان في أماكن ثابتة عندما تم للانسان أن ينتقل من طور جمع القوت الى طور انتاجه . وقد حدث ذلك على التلال المتاخمة لجبال زاكروس وطوروس في العراق وايران وتركيا للملائة البيثة في هذه التلال للاهتمام الى الزراعة . ومن هذه القرى الأولى زاوى جمى وجرمو والمفعات . ثم انتشرت الزراعة الى وديان الأنهار وأرض الجزيرة حيث ظهرت قرية حسونية والاربيجية وتل الصوان وقرى أخرى مماثلة تنشطت فيها الزراعة وازدهرت مظاهر الحياة في الألفين السادس والخامس قبل الميلاد . وظهرت المدن الأولى في دلتا الرافدين كما ظهرت في الوقت ذاته في



اللوحة رقم ١ - خريطة العراق الأثرية

دلنا كل من النهرين العظيمين النيل والسند ، في الألف الخامس قبل الميلاد • وكان السبب في وجود المدن عمليات الري في كل من هذه الدلتا الثلاث من شق الجداول لارواء الحقول وبناء السدود والسيطرة على الفيضانات فهذه العمليات اقتضت وجود مجتمعات واسعة تعيش في نظام ادارى محكم يضمن التعاون وبذل الجهد بين أفرادها لانتجاز تلك العمليات • ومن المدن الأولى في العراق أور والوركاء واريذ وونفر ولكش (اللوحه رقم ١) •

واهتدى السومريون في مدنهم المذكورة الى الكتابة برسم الشيء الذى أرادوا تدوينه على ألواح الطين في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد • وتدرجوا على تبسيط هذه الصور ونشر استعمالها فبدأ عندهم التاريخ المدون قبيل منتصف الألف الثالث ق.م • ومنذ ذلك الحين صارت الأحداث والشؤون تسجل للأعقاب والسلف • أما قبل السومريين فإننا ما زلنا نجهل أسماء الشعوب التى سكنت العراق وألسنتها لعدم وجود الكتابة بعد • ولكننا نعرف أموراً كثيرة متعلقة بتلك الشعوب الأولى ، ومنها صناعة الفخار وأطوارها • وبناء المساكن والمعابد وأطرزتها وتصاميمها • والآلات التى كانت تستخدم من الحجر والعظم والأطعمة التى كانت سائدة لديها • وهذه الأمور يعبر عنها بمصطلح الآتاريين بأطوار حضارية نذكرها بحسب التسلسل الزمنى لظهورها ، ويقع معظمها في العصر الذى يعرف بالحجر المعدنى • وهى ابتداء من أقدمها طور حسونة ويليه طور سامراء وحلف والعبيد والوركاء ولكل منها آثاره المميزة له • وأقدم الأطوار المعروفة في دلنا العراق ، التى كانت تعرف أيضاً باسم سهل شنعار ، هو طور العبيد الذى ظهرت بوادره الأولى في مدينة أريذو (تل أبو شهرين) الواقعة الآن في الصحراء بعيدة عن الفرات بما لا يقل عن الثلاثين كيلومتراً • وزعم السومريون أن الآلهة خلقت أريذو قبل غيرها من المدن التى خلقتها من اليم وكانت عندهم مركزاً لعبادة انكى اله البحار والعمق والمعرفة ، ويبدو أن سكان هذه المدن كانوا في عصر العبيد ، وعلى ما يحتمل ، ينتمون الى شعب مجهول سبق السومريين في الاستيطان في جنوبي العراق • ولا يعرف من لسان هذا الشعب شيء سوى عدد من أسماء جغرافية غريبة عن اللغة السومرية ومنها أسماء المدن •

ومهما يكن من الأمر فإن السومريين أصحاب أقدم حضارة أصلية معروفة في تاريخ البشرية فقد ابتدعوا الكتابة وتوسعوا في مجال الفكر والعلم والتطبيق فوضعوا الشرائع الأولى لتنظيم المجتمع وخططوا المدن وبنوا الأبراج والمعابد وزينوها بشتى أساليب الزينة من ابداع في التصميم وبرقشة وأصباغ وفسيفساء . وتركوا لنا أقدم المدونات العلمية المعروفة من هندسية وجغرافية ولغوية وطبية وفلكية وتاريخية . وقد كانت كل مدينة من مدنها في بادى الأمر مستقلة عن غيرها يدير شؤونها شخص يلقب بـ « اشك » وكانت له السلطان الدينية والديوية معاً . ثم نشأت الملكية والسلالات الحاكمة مع الزمن وتوحدت البلاد في ممالك معينة معروفة من الثبوت الموضوعه بأسماء الملوك ، دونها لنا السومريون . ومن أشهر هذه الدويلات مملكة لكس لمؤسسها اورناشي ، ولسلالات الحاكمة في أور وآخرها سلالة أور الثالثة التي كان لمؤسسها أورغو الفضل الأول في تعمير البلاد وتنظيم الري وبناء الزقورات التي كانت أبراجاً مدرجة كل واحد منها يزين مدينة من المدن القديمة ويؤلف محور النشاط فيها . والزقورة بناء صلد مغلف بالآجر يتكون من عدد من الطبقات ومنها زقورة أور التي كانت تتألف من ثلاث طبقات الواحدة فوق الأخرى متدرجة في المساحة ويصعد اليها بثلاثة سلالم من درجات مشيدة بالآجر ، وعلى الطبقة العليا معبد صغير جميل كان مخصصاً للاله القمر (سن) كبير آلهة المدينة .

وعاش جنباً الى جنب مع السومريين الأكديون الذين كانوا أقدم الأقوام السامية المعروفة والذين آلت السلطة اليهم في نحو عام ٢٣٥٠ ق م . في زمن زعيمهم سرجون مؤسس أقدم امبراطورية معروفة في التاريخ ، فقد تمكن سرجون بعد أن سيطر على مدن العراق من بسط نفوذه الى بلاد عيلام وسوريا والأناضول فنشر الحضارة الأكديّة في أقطار الشرق الأدنى . وانتعشت التجارة كثيراً وانتظمت طرق القوافل ومنها طريق مهم كان يصل مدينة أكد في أواسط العراق بمغائى معدنى في بلاد الأناضول حيث كان يستخرج النحاس وينقل لصناعة الأدوات والأسلحة ، ونشطت الفنون في هذه الفترة واتسمت

بالحيوية والواقعية والتعبير عن قوى الاكديين ومضاء عزيمتهم وانتقلت معهم عبادة عشتار كبيرة آلهتهم أينما حلوا وحيثما رحلوا .

وفي مستهل الألف الثاني ق.م. بدأ تدفق الأموريين الساميين الى العراق وساعد على ذلك اختفاء السومريين والأكديين من مسرح القوى اختفاء كاملاً . فظهر الأموريون زرافات وقبائل نزلت مع وادي الفرات الى أواسط العراق وانتشرت هناك على وادي ديبالى وجنوبا في سهل شنعار فتكونت منهم مشايخ ودويلات مدن متفرقة لم تنهياً لها أن تتوحد في مملكة واحدة الا في العام الواحد والثلاثين من حكم أحد ملوكهم وهو الملك حمورابي المشهور بالشريعة المعروفة باسمه فقد وجد هذا العاهل ، بعد أن استتب الأمر له ودانت البلاد لنفوذه من شمال العراق الى جنوبه ، أن ينظم الأحوال الشخصية للفرد وصلاته بمجتمعه وبآلهته في شريعة واحدة ، يعرف بواسطتها كل فرد ما له وما عليه . غير أن سن القوانين لا يكفي لضمان الاستقرار والتطور والرخاء ما لم يكن المجتمع مدركاً لنحوى تلك القوانين وتمسكاً بتطبيقها . ولعل ما حصل بعد وفاة حمورابي أن أصبح التفقه بالشريعة وسيلة للسيطرة على الضعفاء والآمنين من أبناء المجتمع . وانهز سكان الجبال المتآخنة للعراق من الشرق وهم الكشيون ضعف المملكة فاستولوا على عاصمة البلاد بابل واتخذوها مركزاً للإدارة . ثم شيدوا لهم حاضرة جديدة باسم دور كوريكالزو تقع بقاياها بالقرب من بغداد . ولقد كانت للكشيين صلات دولية واسعة مع أقطار الشرق القديم في عصر اخناتون فقد وجدت أخبارهم في ألواح تل العمارنة . وظلت حضارة وادي الرافدين مستمرة بمظاهرها اذ اقتبسها هؤلاء الفاتحون الغرباء وتمدنوا بها ورفعوا مشعلها فعنوا بشؤون دولتهم باهتمام بالغ .

وكان في القسم الشمالي من العراق الآشوريون المشهورون في التاريخ بكثرة فتوحاتهم وفي عصرنا هذا بفنونهم الرفيعة ومنها النحت وكانت عاصمتهم الأولى آشور الواقعة على دجلة الى جنوبى الموصل بنحو ١٠٠ كيلومتر والتي نما فيها كيانهم وتوسع منها سلطانهم ويبدو أنهم منذ عهودهم الأولى عنوا بشؤون الحرب عناية خاصة وبأمور الادارة وتنظيم وسائل الحكم وادامتها . وما أن حل الألف الأول قبل الميلاد الا وكان لكل ملك حملات توسعية أو

تأديبية يقوم بها في كل عام من سنى حكمه • وقد دونوا لنا أخبار تلك الحملات في وثائق من الطين سجلوا عليها فتوحاتهم وأحداثهم سنة بسنة • ولقد كانت مدنهم المنتشرة في جزيرة العراق وفي السهوب الواقعة الى الشرق من دجلة مثل نينوى وكالحو واربل وأريخا تعج بالحركة والاستعداد والاستنفار لهذه الحملات العسكرية • واشتهر الآشوريون كذلك بميزة حضارية أخرى نلاحظها في نينوى مثلا فقد شيد هذه المدينة ملكهم سنحاريب وأحاطها بسور طوله (١٢) كم وجعل لها خمسة عشرة بوابة وبنى فيها القصور والمعابد والتكنات وجلب اليها المياه بمشاريع رى كبرى نقل فيها الماء من الكومل ومن النهر بنداوا (؟) لارواء البساتين والحقول الواسعة المجاورة لنينوى • وشيد هنا العاهل قصره في تل قوينجق من أطلال نينوى وكان يتألف من (٧٢) قاعة و (٢٧) بوابة وزين جدران هذا القصر بمنحوتات من الرخام رسم عليها بالنحت البارز الدقيق مشاهد مختلفة من المجتمع الآشورى بشتى نشاطاته ، وهذه الألواح لو وضع أحدها لصق الثانى في خط مستقيم لبلغ طول هذا الحط ثلاثة كيلومترات • وعنى آشور بانيبال بجمع العلوم وتصنيفها فاستقطب حوله العلماء والكتبة من كل حدب وصوب وأصبحت لديه مكتبة عامرة بمحتوياتها وجدت في قصره بنينوى وتتألف مما لا يقل عن أربعة وعشرين ألف رقما طينيا •

وانتقل مشعل الحضارة الى الكلدانيين الذين اتخذوا بابل عاصمة لهم في القرن السادس قبل الميلاد واشتهر ملكهم نبوخذ نصر بفتوحاته الواسعة وأعماله العمرانية الكثيرة وقد دانت له جميع بلاد سوريا باستيلائه على القدس وسببه لليهود الى بابل • وطبق صيته الاتقاق بتعميره مدينة بابل وتجميلها فصارت أعظم مدينة في زمنها يشقها نهر الفرات الى شطرين ويحيط بهما سوران منيعان مشيدان بالأجر ويتوسطها معبد مردوخ والبرج المدرج ، وتتألق فيها الجدران الالزينة بالكاشاني وبصور الحيوانات • وكانت جنائنها المتعلقة تبهر الأنظار •

ولقد كان زمن الكلدانيين آخر العصور التي نشطت فيه حضارة العراق القديم مستمرة في النمو على أسسها الأولى الموضوعه من قبل السومريين قبل

ما ينيف على الألفى سنة • الا أنها كانت تلبس حلية جديدة كلما حل في البلاد شعب جديد أو تبدل الحكم من سلالة الى أخرى •

وتبوا العراق وكذلك كل من وادي النيل ووادي السند مركز الصدارة في سير الحضارة البشرية وسبق أن ذكرنا أن ذلك يعزى لأسباب أهمها ثروته الزراعية والمكاسب التي نجمت عنها • غير أنه ظهرت على مسرح التاريخ عوامل أخرى لتكوين الأمم وتفوقها ، ومنها اكتشاف الحديد واستعماله بكثرة ، ومعرفة العجلة واستخدام الحصان والافادة من المناعة الطبيعية في الأمور العسكرية وغير ذلك من العوامل التي كان لها الأثر البالغ في سيادة المجتمعات وتفوقها ، فلم تبق الزراعة السبب الأول في ذلك • فنشأت مراكز للحضارة في أماكن متفرقة من العالم القديم ومنها في بلاد فارس واليونان والرومان وآسيا الصغرى • وأخذت تنافس المراكز القديمة وتزيحها عن مكائدها • فاستولى الفرس الأخمينيون على بابل عام ٥٣٨ ق.م • واكسح الاسكندر المقدوني بلدان الشرق بجيوشه عام ٣٣١ ق.م • ودخلت الجيوش الرومانية أراضي العراق غازية في أزمنة متفاوتة بعد أن توطد لها الحكم في آسيا الصغرى وسوريا (منذ عام ٦٤ ق.م •) وجاءت مع هذه الأحداث الجسام آراء ومعتقدات وأساليب فنية وقيم نفسية واجتماعية جديدة هزت الحضارات القديمة التي كانت متأصلة في بلدان الشرق القديم هزات عنيفة أعاققت استمراريتها •

وبلغت الحضارة القديمة في العراق أوجها لدى الكلدانيين وانتهت العلوم الى مرحلة من الرقي بحيث تمكن أحد الفلكيين البابليين واسمه «نبورمنى» من أن يحسب خسوف القمر ويصل الى نتائج أكثر دقة من حسابات بطليموس وكوبرنيكوس وتمكن فلكي آخر واسمه كيدنو من مدينة « سبار » البابلية من أن يحسب موعد الاعتدالين الحريفي والريبي فتوصل الى طول السنة الشمسية بحساب دقيق بحيث انه لم يخطئ فيه عن حسابنا اليوم سوى بأحد عشرة دقيقة وستة عشرة ثانية •

وبالرغم مما أصاب الحضارة القديمة من صدمات نتيجة الأحداث السياسية المذكورة • فان وادي الرافدين صار مركزاً للعالم القديم بسبب

موقعه الجغرافي ، ونشأت فيه عواصم للأباطوريات الواسعة الجديدة •
وانفتحت اليه لأول مرة في التاريخ بلاد الصين والهند في عهد الأخمينيين الذين
ضمنوا لمصلحة امبراطوريتهم ، الممتدة من أواسط آسيا الى وادي النيل ،
الطريق البري المعروف فيما بعد بطريق خراسان والذي يدخل العراق من
خاتقين بمحاذاة نهر ديالى •

وللمنطقة الوسطى من العراق مزية فريدة من نوعها ، فيها يقرب
دجلة من الفرات وتساق إليها مياه ديالى • وتنحدر إليها الطرق من الشرق
والشمال ومن الجنوب والغرب فاستقطبت هذه المنطقة عواصم كبرى نشأت
فيها ، ومنها « أكد » عاصمة الأكديين و « بابل » عاصمة الأموريين والكلدانيين
و« الاسكندر المقدوني » وعقرقوف (دور - كوريكالزو قديما) عاصمة الكشيين ،
و « سلوقية » حاضرة السلوقيين ، وطيسفون (المدائن) عاصمة الفرثيين
والساسانيين ، وأخيراً بغداد وارثة أمجاد العراق القديم •

غير ان العمران لم ينهض في العراق نهضته الكاملة الشاملة الا بعد
الفتح الاسلامي للبلاد فقد تأسست مدن كبرى مثل واسط والكوفة والبصرة
وعمرت مدن كثيرة قديمة مثل الانبار والموصل ثم جاء دور العباسيين الذين
اتخذوا العراق مركزا للخلافة وأسسوا بغداد لتكون قبلة للأنتظار ومحجبا
لطلاب العلم والفن والأدب • وكان عصرها الذهبي في زمن الرشيد والمأمون
حين صارت تزخر بمباهج الحياة وتعمر بشتى الفعاليات رائدها العدل وارضاء
الضمير وهدفها استقصاء الحقائق من علمية وفلسفية ودينية . وانصب الى بغداد
من كل حدب وصوب نتائج العالم القديم من نقائس البضائع وكنوز الأرض
وانهال اليها كل جديد من رأى وابتكار ووصل العراق في هذا العصر الى
ما لم يصل اليه سابقاً في تاريخه الحافل بالأمجاد • ومن بقاياها الخالدة
الآثار الشاخصة في سامراء التي تحتل رقعة تبلغ الأربعين كيلومتراً طولاً
ويعادل ثلاثة كيلومترات عرضاً بامتداد الضفة اليسرى لدجلة ذلك الى
القصور القائمة على الضفة اليمنى • ولقد شيد المتصم سامراء وانتقل إليها
فصارت عاصمة الخلافة لما يقرب من خمسة وأربعين عاماً ، فخطط المدينة شاهدة
على رقى المدينة : شوارع عريضة مستقيمة وقصور كثيرة واسعة مزينة

بالزخارف بأساليب مختلفة • ومساجد يحار المرء في سعتها ومنها جامع الجمعة الذي شيده المتوكل وطوله : ٢٤ متراً من الداخل وعرضه : ١٦٠ متراً يحيط به جدار آجرى سميك وفي داخله (٥٨٠) عاموداً لدعم السقوف ، وأمامه المئذنة المعروفة بالملوية والتي تدل ضخامتها وبساطتها على عظمة العصر وصفاء الفكر فيه وخلوصه من التعقيدات ذلك الى الدعوة الى الايمان •

ومما لا شك فيه أن الذي أعاق النمو وحد من النشاط هو استحواذ جماعة ليسوا في الأصل من أهل العراق على السلطة فأسسوا دويلات تنسازع الخلافة الشرعية سلطانها ولم يبق للخليفة في كثير من الأحيان سوى اسمه الرمزي ومركزه الديني • وصارت جهود الدولة كثيراً ما تبذل لا في سبيل خدمة المجتمع وضمان مصالح الفرد بل في سبيل توطيد سلطان الحاكم بكل الوسائل وجمع المال والاثراء بشتى الطرق فتقهقرت الحضارة وتخلف العمران وما أن دق المغول أبواب بغداد الا وانهارت الخلافة العباسية أمامهم انهياراً لا نهوض بعده • وزاد فتح المغول الطين بلة فاستمر الانحلال وانتشر الاهمال رغم ما بذله من نشاط البعض من الحكام الايلخانيين في مراكز معينة مثل واسط •

وأخيراً ضم العراق الى السلطنة العثمانية في استنبول بسقوط بغداد بيد السلطان مراد الرابع عام ١٦٣٦ وظل محكوماً زهاء الثلاثة قرون الى أن تحرر في نهاية الحرب العالمية الأولى وأخذ ينهض من كبوته بتأسيس الحكم المحلي فيه وبفضل ثورة أبنائه في عام ١٩٢٠ ومسار حثيثاً في نهضته العارمة لبناء مستقبل فاضل يجوب فيه الفرد العراقي بجرأة وكفاءة وحماس في مجال الفكر والعمل •

متاحف الآثار في العراق *

في العراق مديرية عامة للآثار تابعة لوزارة الثقافة والأعلام ، وقد أنيط بها مسؤولية ادارة المتاحف والمعارض الفنية وصيانة الآثار القديمة وإجراء التنقيبات الأثرية والاسهام في البحوث والدراسات عن التراث الحضارى لوادى الرافدين منذ أقدم العصور حتى العهود الاسلامية والكشف عن أوجه الخدمات العالية التي أداها العراقيون القدماء في شتى حقول العلوم والفنون والآداب خلال ركب البشرية الطويل بما خلفوه من تراث ضخم في مختلف ميادين المعرفة .

ولقد رعت الحكومة العراقية هذه المؤسسة فوفرت لها امكانيات كافية في جميع ميادين نشاطها وفعاليتها العلمية والفنية مما كان له الأثر الفعال في انجاز مشاريع الآثار في العراق ، والعراق باعتباره مهداً من المهدود الأولى للحضارة الانسانية يزخر اليوم من أقصاه الى أقصاه ببقايا الاستيطان والعمران بهيئة مدن دارسة وأبنية تاريخية وتلوي كثيرة منتشرة في كل مكان تكونت نتيجة للسكنى في عصور متعاقبة خلال آلاف السنين . ومن أشهر هذه المواقع التي كانت مراكز حضارية كبيرة عامرة بالسكان زاخرة بالفعاليات مواقع أور والوركاء ولجش وكيش مهد الحضارة السومرية وبابل حاضرة المشرع الأكبر حمورابي وعاصمة نبوخذ نصر المشيد للمباني القائمة فيها اليوم ، ونيوى عاصمة الآشوريين ومدينة الحضر التي كانت مركزاً مهما للقوافل عبر الصحراء . وهناك التراث العربي الاسلامى الفريد المتمثل في الأطلال والبقايا الشاخصة في بغداد وسامراء والموصل وباقي المدن الأخرى .

ولقد انتبه العالم الى أهمية بقايا هذه المدن المندرسة في العراق منذ منتصف القرن الماضى حين بدأت عمليات التنقيب الأولى من قبل المنقبين الأوربيين في شمال وجنوب العراق ، منهم ليارد الذي نقب في نيوى ونمرود ،

وبوتا الفرنسي الذي حفر في خرسباد ، وعشرات من المنقبين من مختلف أنحاء العالم . واستمر الحال على ذلك الى أن تأسس المتحف العراقي في بغداد عام ١٩٢٣ . وتضاعفت فعاليته مع الزمن وتولى العراقيون التنقيب في أماكن كثيرة . ويشغل اليوم المتحف العراقي ومختلف أقسام مديرية الآثار العراقية في بغداد بنايات عصرية يعمل بها نخبة من ذوي الاختصاص بالآثار . وان مديرية الآثار العامة ما زالت ترحب بمشاركة المؤسسات الانبارية والمتاحف العالمية في التنقيب والبحث في العراق للكشف عن تراثه الحضاري لا سيما وإن حقول البحث والتنقيب واسعة جداً في هذه البقعة من العالم . وبفضل هذه الجهود المبذولة صارت الكشوف الأثرية تثرى ، فلا يمر عام الا وتظهر حقائق جديدة تبرز فضل وادى الرافدين في تقدم البشرية ، منها ابتكار الزراعة واختراع الدولاب والمجلة وصناعة المعادن وظهور الكتابة وتطور الهندسة المعمارية ثم ممارسة الفنون الجميلة والنحت بمختلف أطواره . وكل هذه المكتشفات محفوظة بعناية تامة في متاحف الآثار العراقية في بغداد وخارجها . وان هذه المخلفات معروضة بأسلوب فني رائع في بنايات ، منها تاريخية قديمة ومنها حديثة التشييد .

وفيما يأتي نبذ ايضاحية عن متاحف الآثار العراقية :

المتاحف داخل بغداد

١ - المتحف العراقي :

أنشئ المتحف العراقي سنة ١٩٢٣ في بناية صغيرة بجانب الرصافة من بغداد أول الأمر ثم نقل في سنة (١٩٢٦) الى بناية ثانية قريبة منها وبزيادة الآثار التي أحرزها من الحفريات ومن شق المصادر الأخرى على مرور الزمن أصبحت الحاجة ماسة لبناية حديثة واسعة تعرض فيها هذه الآثار الثمينة عرضاً يتلاءم وأحدث الطرق الفنية ، مما دعا الى انشاء البنايات الجديدة المتحف ومديرية الآثار بجانب الكرخ في بغداد . وقد تم انشاؤها سنة ١٩٦٣ وافتتحت باحتفال رسمي تاريخي يوم ٩/١١/١٩٦٦ . وان البنايات الجديدة للمتحف العراقي تضم اليوم آثار الأقوام التي سكنت وادى الرافدين منذ العصور السحيقة في القدم حتى العهود الاسلامية ، بشكل مجاميع منسقة

تمثل (١) المصور الأولى (٢) السومرية (٣) البابلية (٤) الآشورية وتليها الآثار الكلدانية (٥) الحضرية والساسانية (٦) الاسلامية . (اللوحة رقم ٢)

٢ - متحف الآثار العربية في خان مرجان :

ان هذه البناية التي اتخذتها مديرية الآثار العامة سنة ١٩٣٧ متحفاً للآثار العربية بعد صيانتها هي من البنايات القديمة التي شيّدت من قبل أمين الدين مرجان حاكم بغداد على عهد السلطان اويس الدين الايلخاني سنة ٧٦٠ للهجرة - ١٣٥٩ ميلادية ويضم هذا المتحف آثاراً اسلامية متفرقة ، من مدينه واسط وسامراء وتكريت ومن مواقع عربية أخرى بمختلف أشكالها وأنواعها . (اللوحة رقم ٣) .

٣ - متحف والقصر العباسي :

بناية قديمة من العهد العباسي يرجع تاريخها الى القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي . قامت مديرية الآثار العامة في العراق سنة ١٩٤٢ بصيانة هذا الأثر التاريخي المهم واتخذت منه متحفاً للآثار الاسلامية . ويضم هذا المتحف نماذج فريدة من الخزاف العربية والاسلامية ومجاميع ثمينة من الآثار كالفخار والزجاج والمحاليب والخشب والنقود وباقي النحت الأخرى (اللوحة رقم ٤) .

٤ - متحف الأسلحة :

الباب الوسطاني أحد أبواب سور مدينة بغداد القديمة ، ويرجع تاريخه الى أواخر العهد العباسي (وكان يعرف قديماً بـ « باب الخلفية ») . وافند. قامت مديرية الآثار العامة في العراق بصيانتة سنة ١٩٣٩ واتخذت منه متحفاً عرضت فيه مجموعة من الأسلحة القديمة كالدفاع والبنادق والدروع وغيرها . وعرض في هذا المتحف المدفع المعروف باسم « أبو خرامة » ومدافع أخرى عثمانية من أسلحة معروفة في بعض الأقطار العربية . وقد نقلت هذه الآثار الى المتحف الحربي التابع لوزارة الدفاع وسوف يعاد العرض مجدداً في هذا المتحف (اللوحة رقم ٥) .

٥ - معارض المدرسة المستنصرية :

المدرسة المستنصرية بناية أثرية أنشأها المستنصر بالله العباسي سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٤ م) وجعلها مدرسة لمختلف فروع العلم والمعرفة . ولقد قامت مديرية الآثار العامة في العراق بصيانة هذا البناء التاريخي النفيس ، وأقامت في بعض قاعاته معرضاً لتطور الخط العربي والحرائط القديمة والمصورات العربية (اللوحة رقم ٦) .

٦ - متحف عقرفوف :

جمعت مديرية الآثار العامة عام ١٩٣٤ في إحدى قاعات المعبد الكبير في موقع عقرفوف بعض الآثار التي استخرجت من هذا الموقع الكشفي الذي يرجع زمنه الى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد . وتضم هذه القاعة بعض الحرائط التوضيحية للمدينة (اللوحة رقم ٧)

متاحف خارج بغداد

١ - متحف الموصل :

أُشِىء متحف الموصل سنة (١٩٥٢) ويضم مجاميع من الآثار المكتشفة في المنطقة الشمالية من العراق وعلى الأخص في مدينتي نمرود والحضر وفي مدينة الموصل نفسها حتى العصور الاسلامية المتأخرة . وفي المتحف قاعة كبيرة للآثار العربية من مدينة الموصل وضواحيها .

٢ - متحف باب نرغال :

باب نرغال أحد أبواب سور مدينة نينوى الأثرية ولقد أعادت مديرية الآثار العامة تشييدها سنة ١٩٥٦ وفق المخطط الأصلي للباب كأ نموذج لمداخل المدن الآشورية العظيمة واتخذت مديرية الآثار العامة من غرفتي البوابة متحفاً عرضت فيه نماذج لبعض الآثار الآشورية ومخططات ومجسمات مع صور إيضاحية وافية لمدينة نينوى (اللوحة رقم ٨) .

٣ - متحف السليمانية :

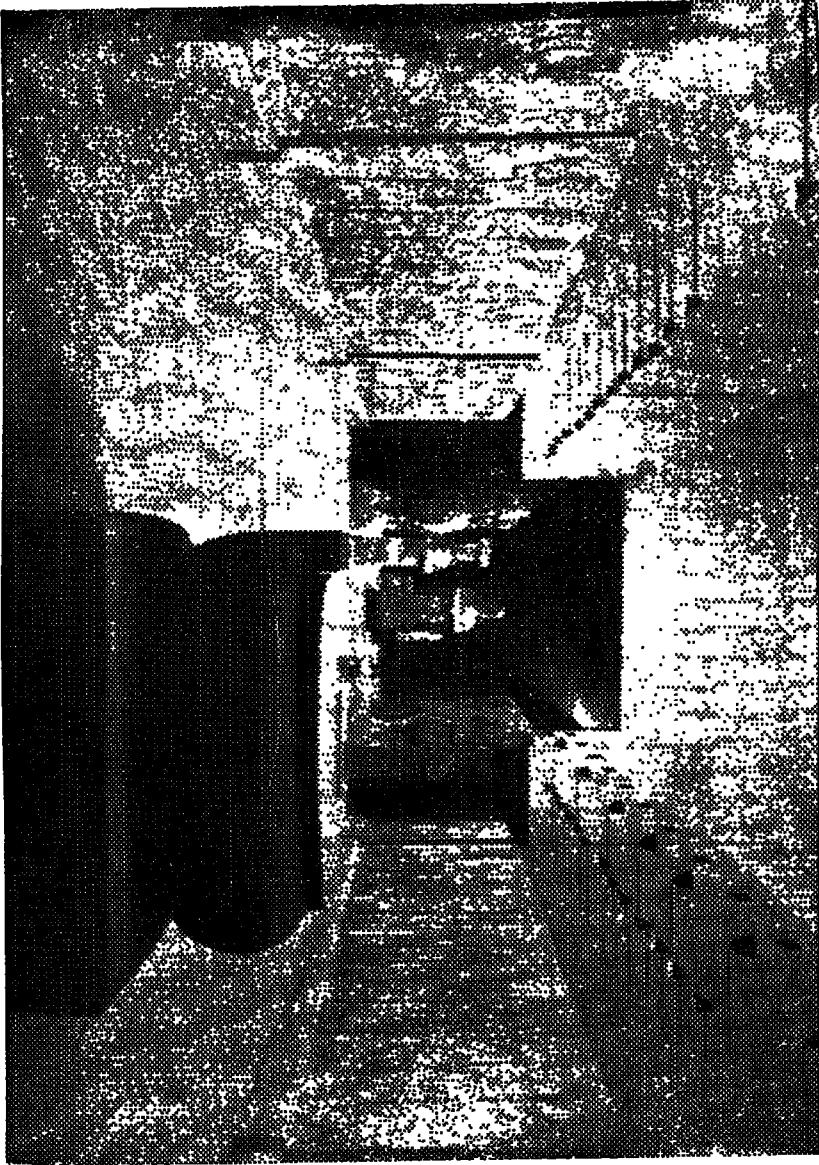
أنشئ متحف السليمانية في مركز اللواء سنة ١٩٦١ ويضم هذا المتحف مجاميع قيمة من الآثار المكتشفة في منطقة دوكان ودربندى خان وسهل شهرزور . كما عرضت فيه نماذج ممثلة للتطور الحضارى في وادى الرافدين .

٤ - متحف بابل :

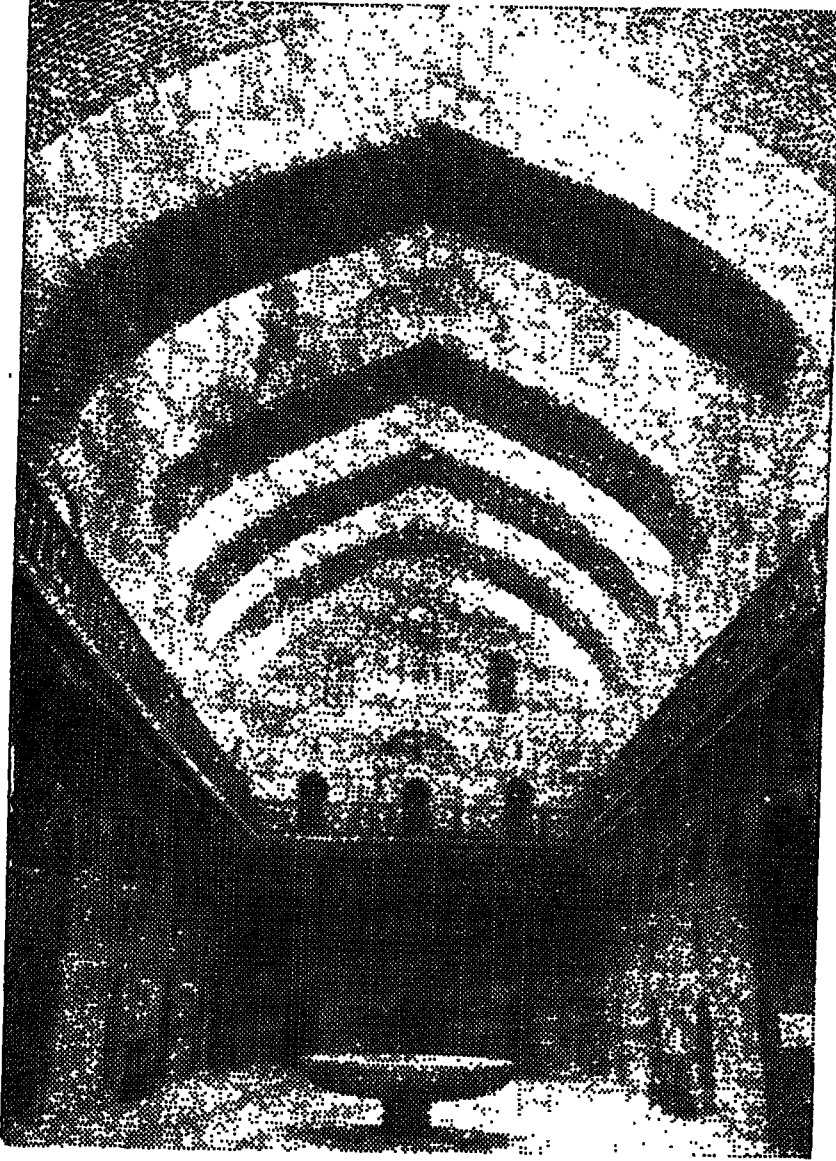
أنشئ هذا المتحف سنة (١٩٤٠) ليضم آثار المنطقة الأثرية في بابل . وتم توسيعه مؤخراً وأضيفت اليه قاعتان احدهما تمثل التطور التاريخي في العراق حسب التسلسل الزمني . وعرضت في الأخرى المجسمات والصور الايضاحية لمخطط مدينة بابل مع خارطة كبيرة ببسمة لأهم مواطن الآثار في العراق .

٥ - متحف سامراء :

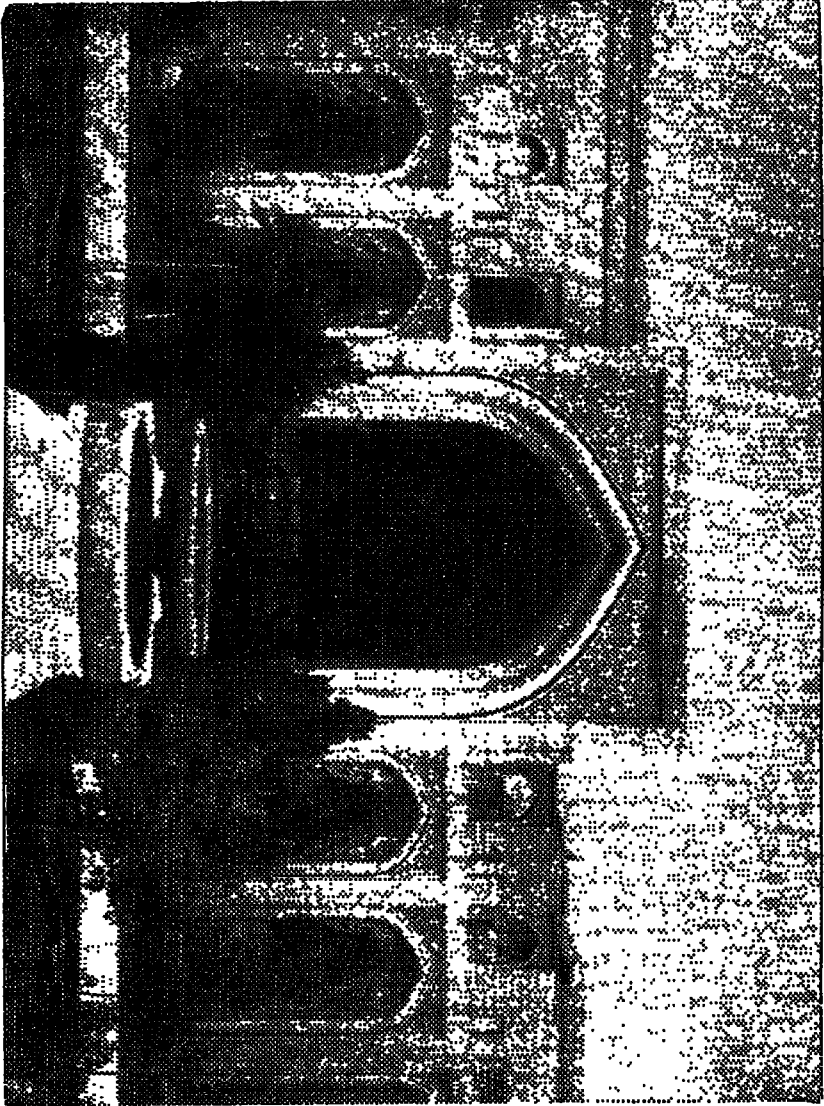
أسس متحف محلى في سامراء سنة (١٩٤٠) ، وعرضت فيه الآثار المستخرجة من مواقع الآثار في منطقتة سامراء الاسلامية التي يرجع تاريخها الى العهد العباسى من القرن الثالث الهجرى - التاسع الميلادى . وعرض في هذا المتحف بعض الخرائط والمخططات والصور التي توضح أقسام المدينة والحفريات التي جرت فيها .



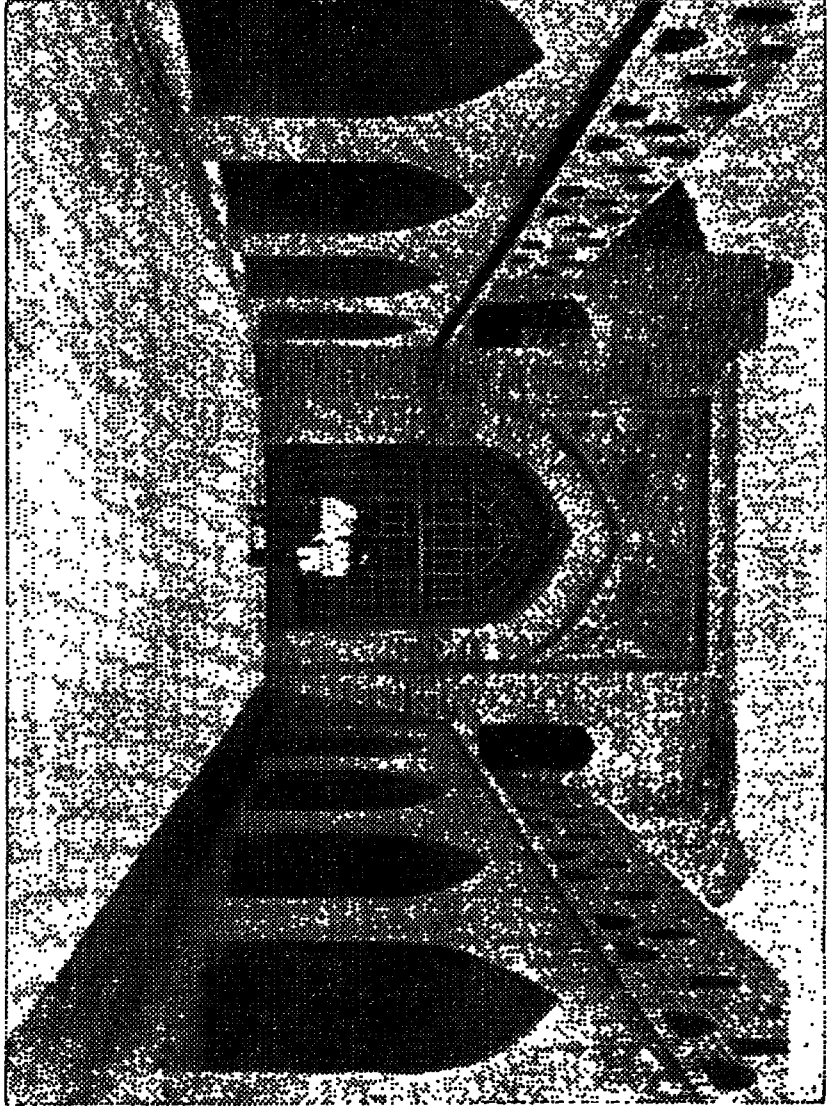
اللوحه رقم ٢ - منظر عام لقاعة المتحورات الآشورية
في المتحف العراقي



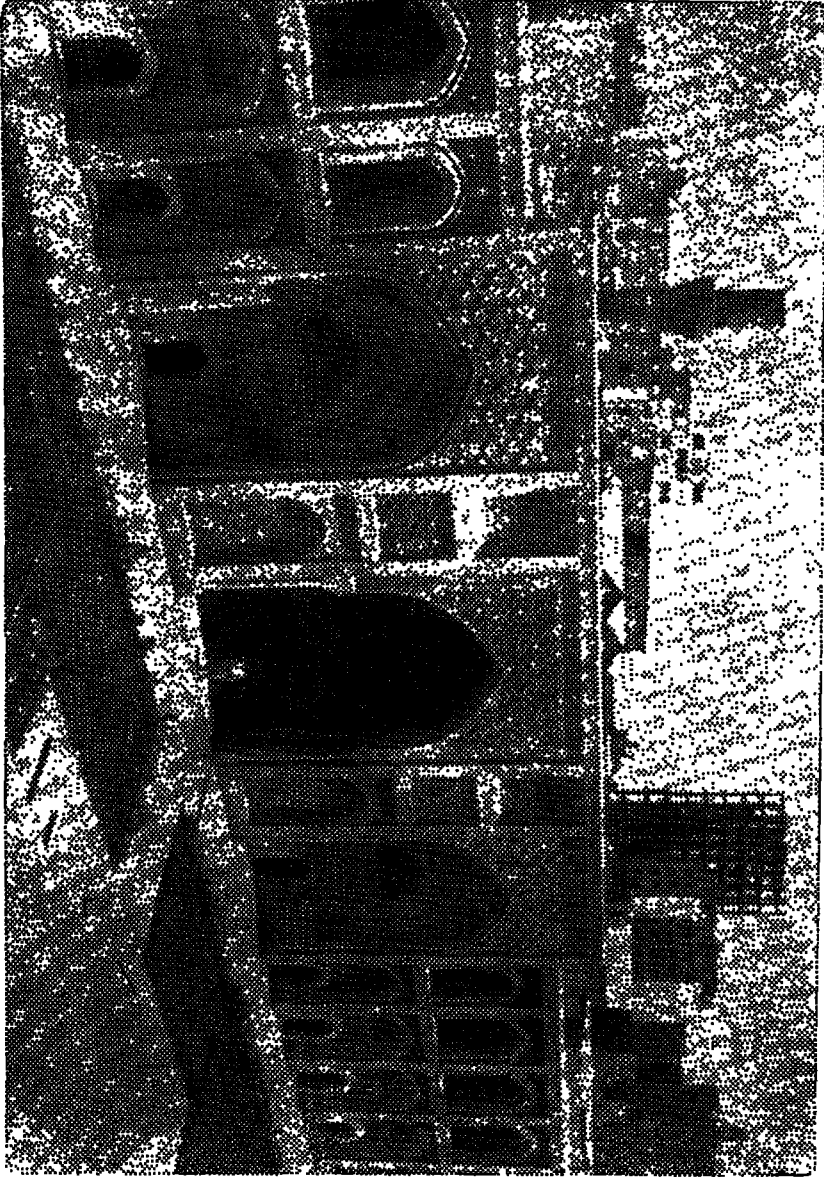
اللوحة رقم ٣ - منظر داخلي لخان مرجان



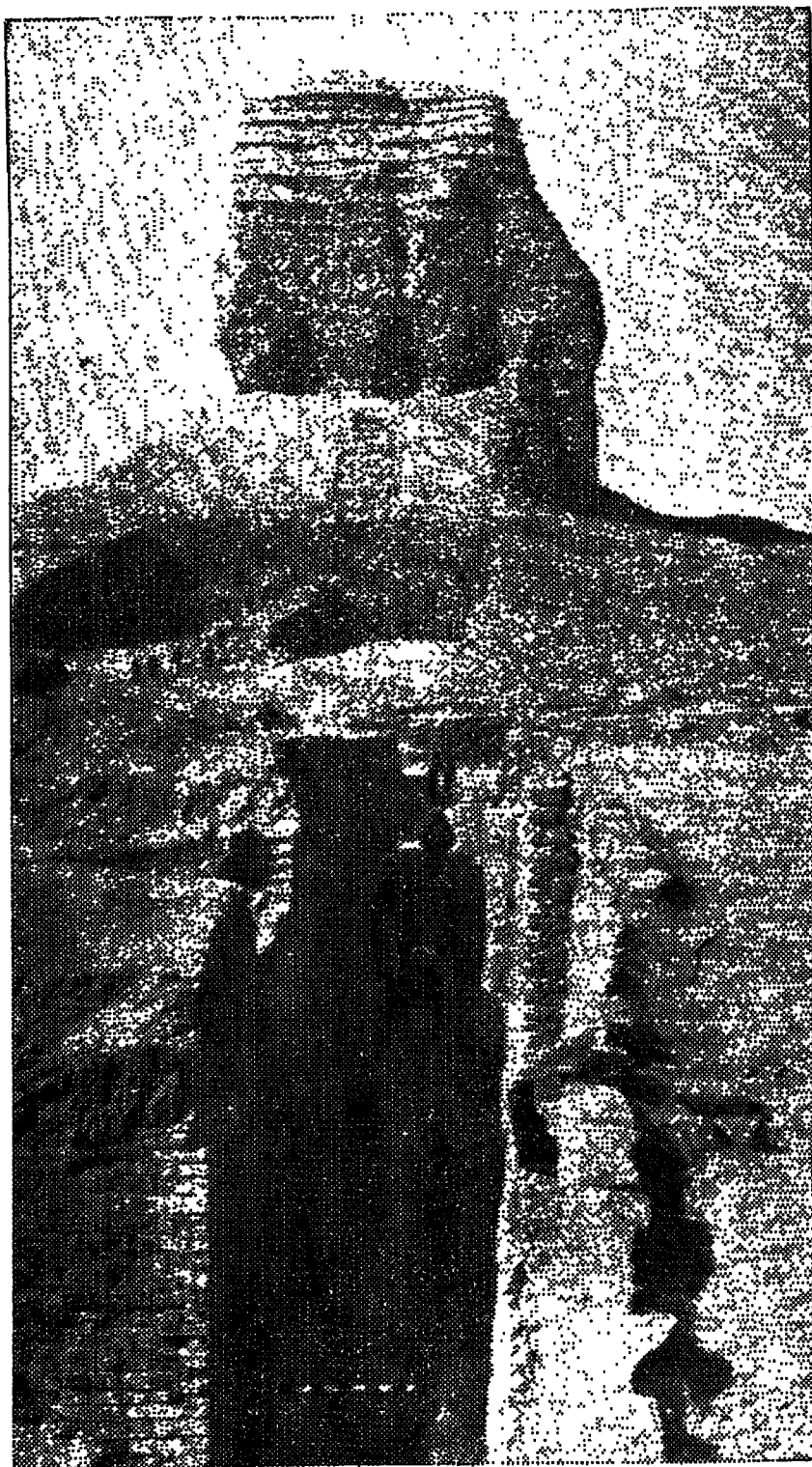
اللوحة رقم ٤ - منظر داخلي للقصر الميماوي ببغداد



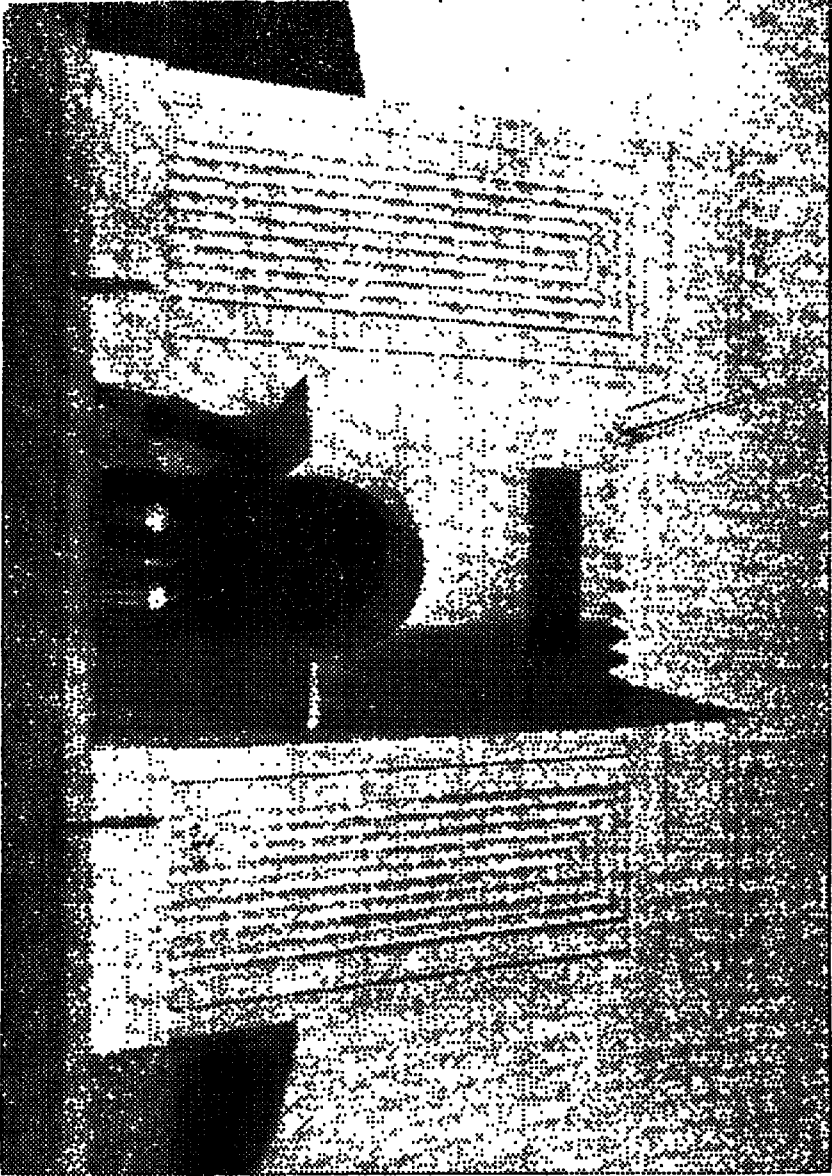
المروحة رقم ٥ - منظر عام للدخول الباب الوسطاني



المدرسة المستنصرية ببغداد
منظر داخل المدرسة المستنصرية ببغداد



اللوحة رقم ٧ - البرج المدرج (الزقورة) في عقرقوف



الموچه رقم ٨ - باب نر كال في نينوى

أور (*)

تعد أور من أشهر المدن الأثرية في جنوبي العراق وكانت مركزاً للسومريين وعاصمة لثلاث سلالات سومرية، وتقع أور على بعد (٣٦٥ كم) جنوب شرقي بغداد وعلى مسافة (١٥ كم) جنوب غربي مدينة الناصرية وتجاور محطة القطار المعروفة بـ (مفرق أور) ، وكانت تقع على نهر الفرات أو على فرع رئيسي منه ، إلا أنها اليوم تبعد (١٥ كم) عن مجراه الحالي .

ومدينة أور تأتي بعد مدينة بابل في شهرتها العالمية ، لكنها بخلاف بابل إذ ما زال كثير من معالمها القديمة شاخصاً ماثلاً للعيان كما يتضح للزائر من مخططها البيضوي الشكل الذي يتسع من الشمال الغربي ويضيق كلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي ، ويحيط بها سور غير منتظم في بعض الأماكن (اللوحه رقم ٩) .

وفي وسط المدينة حى المعابد مستطيل الشكل ويتضمن المعالم الآتية :
الزقورة ، معبد نن - كال ، معبد دب لاماخ ، معبد نن - ماخ ، معبد نار ؟
المقبرة المكية قبر اورغو ، قبر شولكي . وهناك معالم أثرية أخرى أهمها بيوت السكنى من عهد ايسن - لارسا وقصر من زمن الملك الكلداني نبونائيد ، ومعبد صغير من عهد نبوخذ نصر ومعبد انكي . وتمكن السير « وولي » أثناء تنقيبه في هذه المدينة من تعيين البوابة الشمالية والغربية لها .

ازدادت شهرة أور بعد التنقيبات التي أجراها جماعة من المنقبين أمثال تايلر ولوفنس بعد الحرب العالمية عام ١٩١٩ . إلا أن التنقيب المنتظم بدأ به وولي المبعوث من قبل المتحف البريطاني عام (١٩٢٢) واستمر الى (١٩٣٤) إذ حفر اثني عشر موسماً . ومن الممكن تلخيص الأماكن التي تناولها .

الزقورة :

وهو بناء مستطيل الشكل مشيد من اللبن ومحاط بجدار من الطابوق ، وقد تعرض هذا البناء للترميم والتغيير بعد بنائه في فترات مختلفة ، فأول من

(*) بقلم الأستاذة راجحة خضر النعيمي - مرشدة الآثار .

قام بترميمه الملك الكئشى (كوريكالزو) ١٥٠٠ - ١٣٠٠ ق م . وكذلك في عهد الملك الكلدانى نبونائيد الذى جعله من سبع طبقات بعد أن كان فى البداية من ثلاث طبقات .

وفى السنوات الأخيرة شرعت مديرية الآثار العامة بصيانة مبانى أور فعملت على تقوية أوجه الزقورة وإعادة بناء سلالها الثلاثة وفى أثناء العمل عثر على أسطوانة مكتوبة بالخط المسمارى تعود الى نبونائيد الذى يذكر أن الملك أورنغوه الذى حكم قبله شيد هذا البناء لاله القمر (سن) رئيس آلهة أور ولكنه لم يكمله (اللوحتين ١٠ ، ١١) .

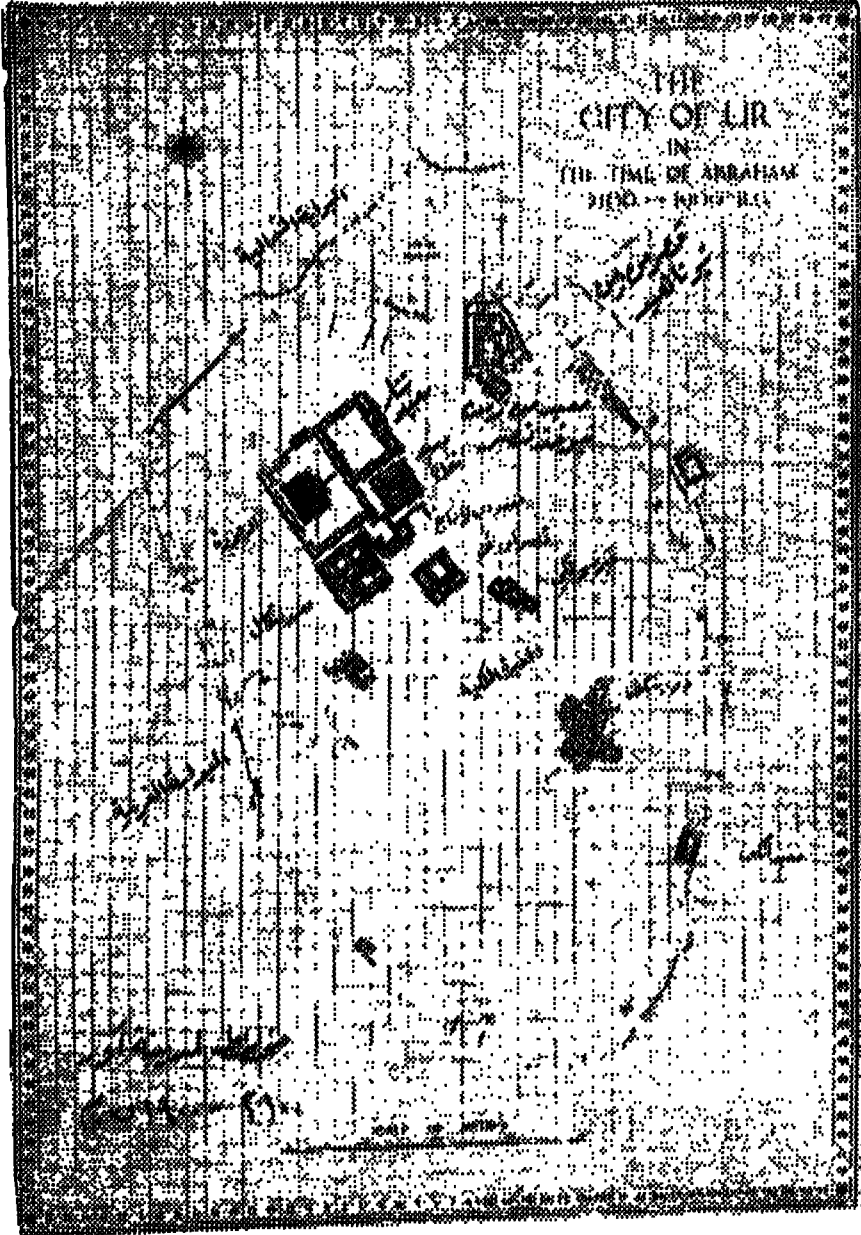
مدفن ملوك سلالة أور الثالثة :

مشيد بالآجر المختم بأسماء ملوك تلك السلالة ويتكون من طابقين الأسفل محل الدفن بهيئة سراديب كل منها لملك من الملوك ومن هؤلاء شولكى ، وأمارسن . والطابق الأعلى كان معبداً لتقديم القرابين والصلاة . وقد نهب العيلاميون هذه القبور عندما قضاوا على سلالة أور الثالثة .

القبور الملكية من عصر فجر السلالات :

وكل قبر عبارة عن غرفة مشيدة بالجر أو الآجر أو اللبن فى قعر حفرة كبيرة . وقد وضعت جثة الميت داخل الغرفة الصغيرة ودفنت معه حاجياته فى قعر الحفرة ثم أعيد التراب وسوى سطح الأرض بحيث لم يبق معالم لأماكن الدفن . ومن هذه الحفائر مدفن الأمير (مس - كلام - دوك) والأميرة (شباتذ) وأكثر اللقى والتحف النفيسة وجدت فى هذه الحفائر والتي تزين قاعات المتحف العراقى ، البريطانى ، ومتحف جامعة بنسلفانيا .

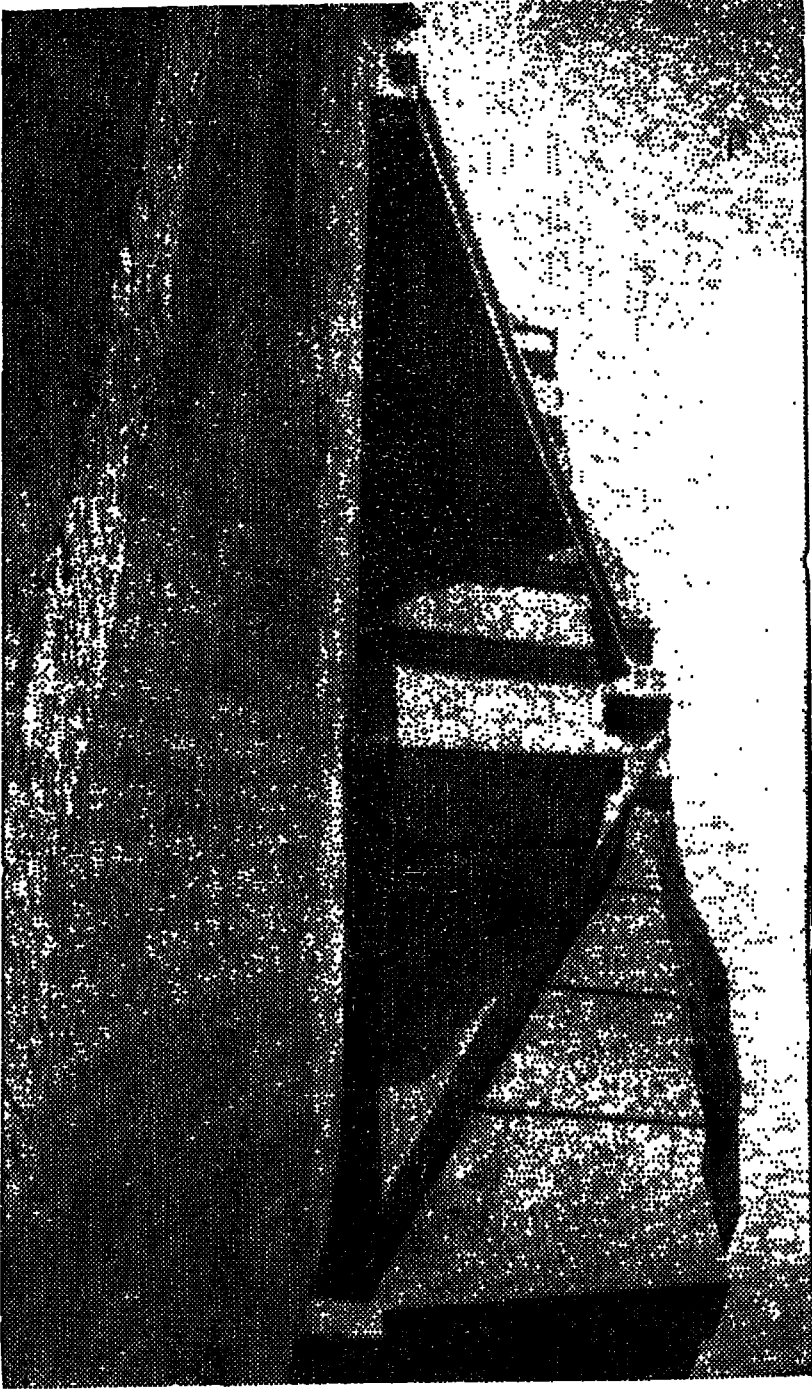
ومن أهم هذه الآثار القيثارة الذهبية ، وأوانى حجرية مختلفة الأشكال بعضها مطعم بالصدف وأوانى ذهبية وفضية ، كما عثر على مركبة ملكية مصنوعة من الذهب واللازورد والصدف ، وحلى نسائية من الذهب والأحجار الكريمة كما عثر على لوحة للعب (الطاولة أو ما تعرف بالدومنة) منزلة تنزيلاً بديعاً من الصدف واللازورد ووجد طاقمان من النرد الذى كان يستعمل فى هذه اللعبة ، كما وجدت الخوذة الذهبية التى تعود للأمير (مس - كلام - دوك)



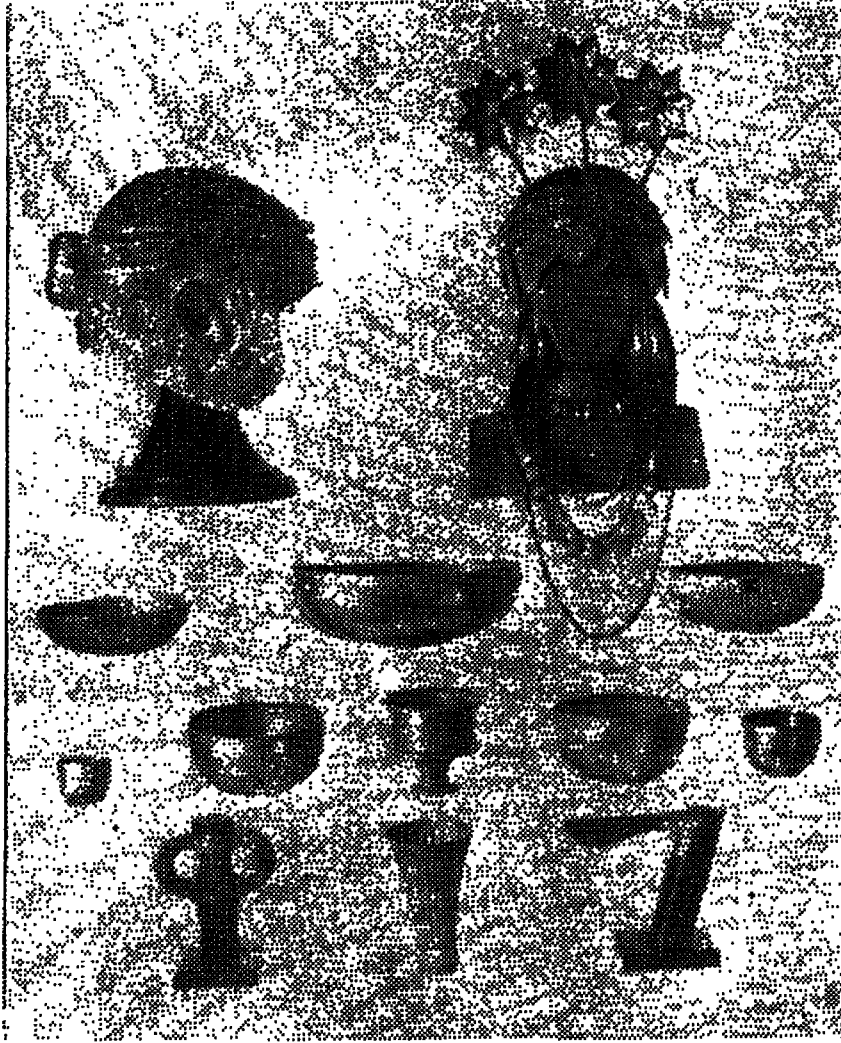
اللوحة رقم ٩ - مخطط لمدينة أور (٢١٠٠ - ١٩٠٠ ق.م)



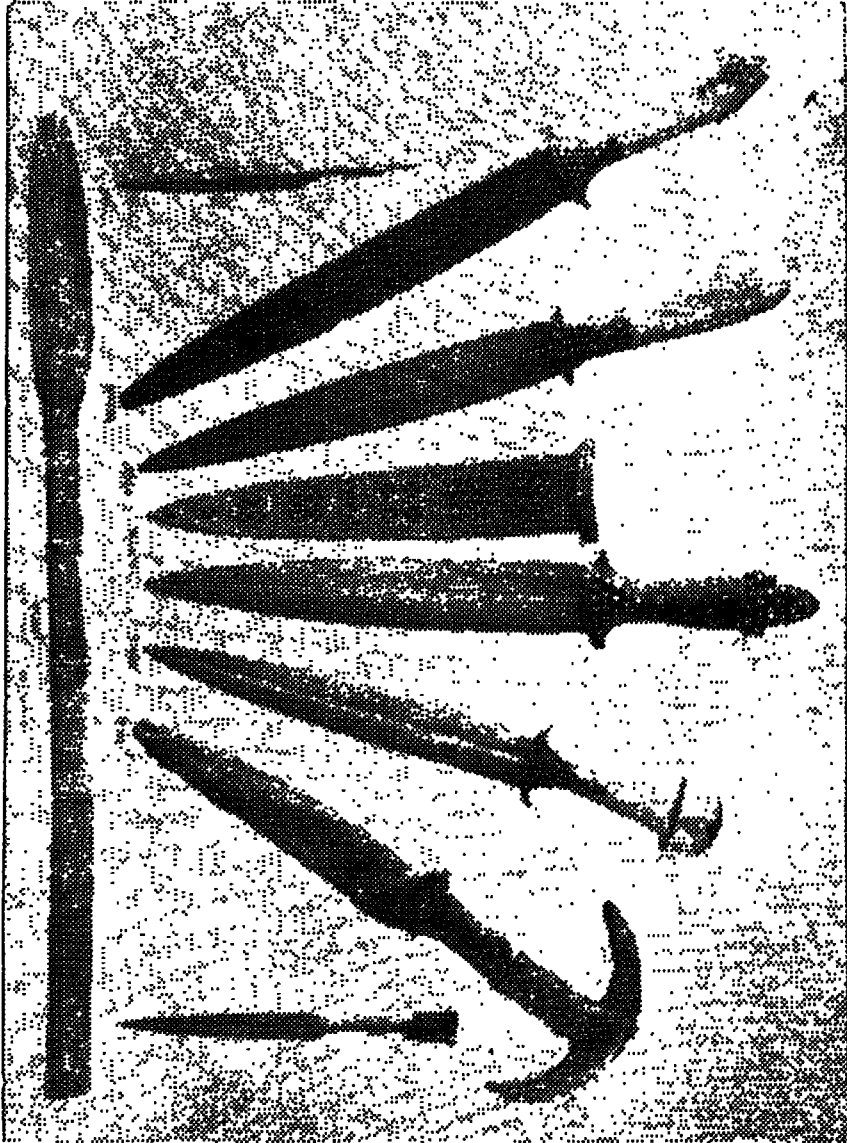
الموجة رقم ١٠ - منظر عام لزقورة أورد (قبل الصيانة) وقد شيدت في نحو ٢٠٥٥ ق.م.



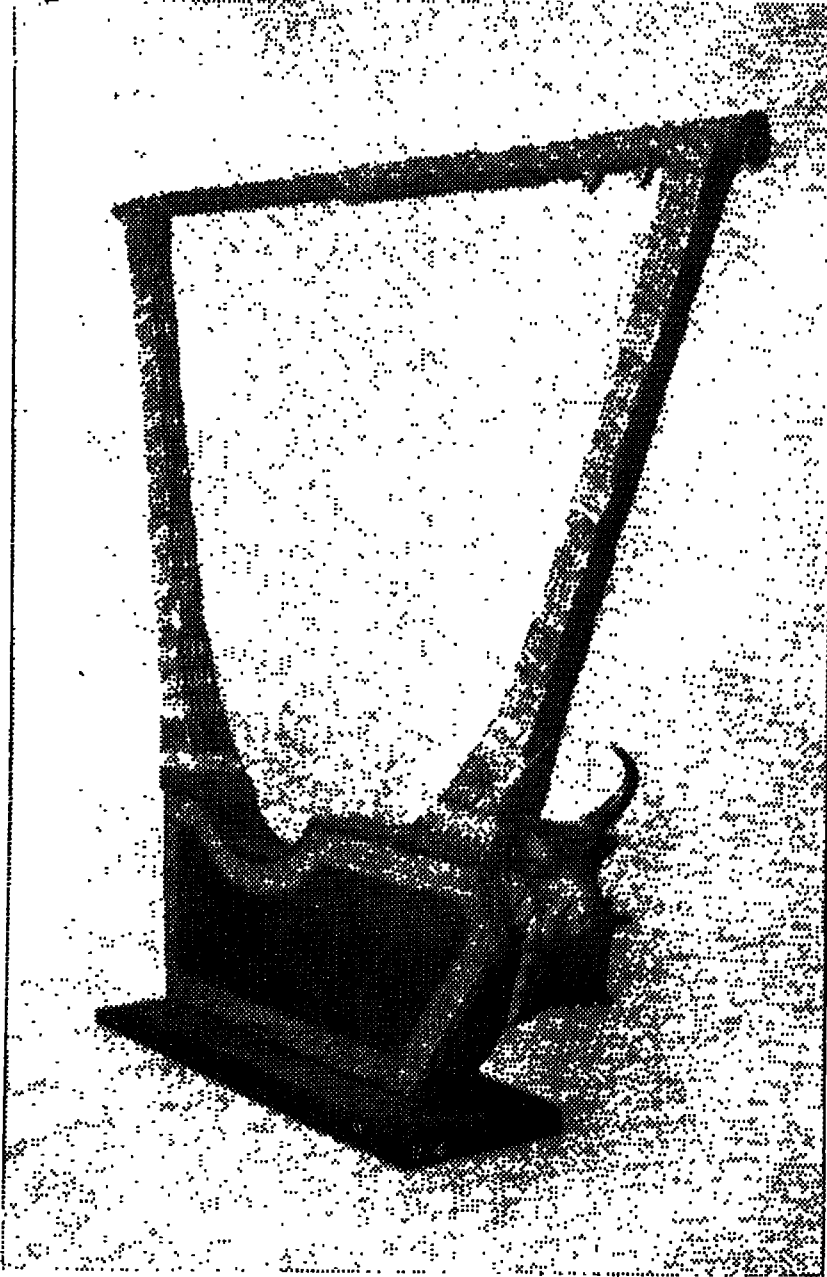
• اللوحة رقم ١١ - زقورة أورد (بعد الصيانة) .



اللوحة رقم ١٢ - صورة للحلى النسائية وخوذة ذهبية ومجموعة
من الأواني الذهبية والفضية وجدت في المقبرة الملكية في أور ،
تعود الى ٢٥٠٠ ق.م.



اللوحة رقم ١٣ - مجموعة من الأسلحة السومرية مصنوعة من الذهب والنحاس وجدت في القبرة الملكية في أور، تعود إلى ٢٥٠٠ ق.م.



اللوحة رقم ١٤ - آلة موسيقية وترية في مقدمة صندوقها الصوتي
رأس ثور من الذهب ، وجدت في المقبرة الملكية في أور .

وعلى الحلى التي تعود الى الأميرة شبآذ وخاصة لباس الرأس وأدوات الزينة كما
عثر على مجموعة من الخناجر الذهبية والنحاسية ومن أهم اللقى كانت رقما
طينية ساعدتنا على معرفة تاريخ أور • (اللوحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤) •

دور سكن من عصر ايسن - لارسا :

ما زالت جدرانها قائمة وبينها شوارع ضيقة تلتقى في ساحات صغيرة •
وقد وجد وولى رقيماً طينياً في أحد هذه الشوارع ورد فيه اسم آب - رام
فسمى الشارع باسم ابراهيم وقصد بهذا أن ابراهيم الخليل الذي يقال عنه أن
أصله كان في أور نشأ في هذا الحلى من عصر ايسن لارسا ٢٠٠٠ ق.م ولا بد
لنا أن نذكر بأن هذه المدينة مع ما جرى فيها من التنقيب فهي ما زالت غنية
بالآثار وان التنقيب فيها في المستقبل سيحل مشاكل كثيرة مجهولة عن تاريخ
السومريين وحضارتهم لأن ما كشفه وولى هو جزء صغير من الطبقة السطحية
للمدينة •

آشور *

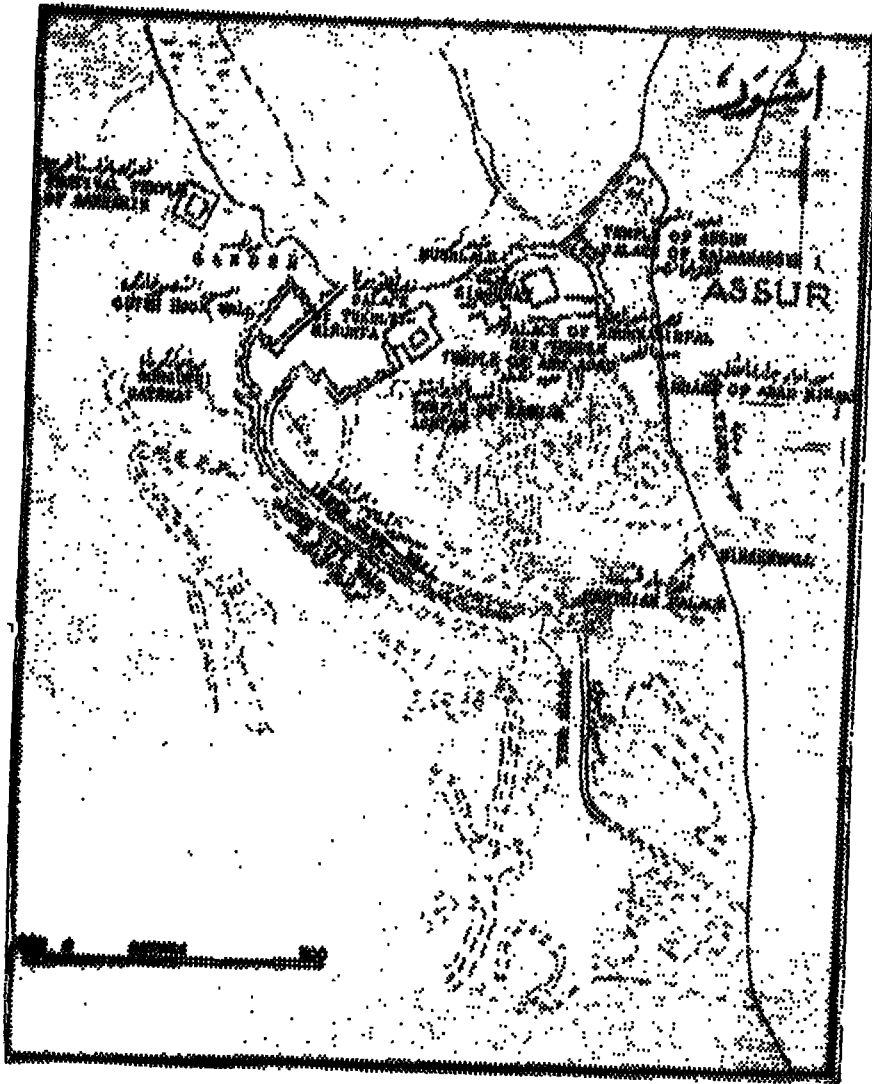
وتعرف اليوم بقلعة الشرفاط وتقع على الجانب الغربي من دجلة بين مصبي الزاب الكبير والزاب الصغير . وهي أول العواصم الآشورية .

وقد أظهرت التنقيبات الأثرية التي قام بها الألمان بين سنة ١٩٠٣ و ١٩١٤ أن المدينة كانت مسكونة منذ أقدم العصور وقد تأثرت بحضارة بلاد وادي الرافدين الجنوبية ، وسيطر عليها الملك حمورابي ملك بابل ثم خضعت للحكم الكاشي والميتاني ، ولم يظهر الآشوريون على مسرح الحوادث حتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، فصارت آشور عاصمة الامبراطورية . وان خرائب المدينة التي نراها اليوم تعود معظمها الى الملكين تكلتي نورتا الأول وتيجلا تيبلازر .

وتشاهد خرائب زقورة الاله آشور مع المعبد المتصل بها في الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة . وفي هذه المنطقة من المدينة يوجد كذلك القصر القديم والمعبد المزدوج للالهين آنو و ادا (السماء والجو) مشفوعان بزقورتين صغيرتين ، وقربهما يقع المعبد المزدوج للالهين سن وشمس (الشمس والقمر) ، وقصر الملك تكلتي نورتا الأول (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) .

وفي الجهة الغربية من المدينة يوجد معبد الالهة عشتار ، وقد كشفت في طبقات المعبد الأسفل عن آثار تعود الى عصور فجر السلالات السومرية وبجانبه معبد الاله « نابو » اله الكتابة . وللمدينة أبواب كثيرة أهمها باب يقع في الجهة الغربية وأشهر هذه الأبواب هو باب « تابارا » أي « باب صانعي المعادن » . أما في الفسحة المثلثة الشكل الموجودة بين الجدار الداخلى للمدينة والجدار الخارجى فقد نصبت التماثيل والمسلات التاريخية للملوك الآشوريين من عهد اداد نبرارى الأول الى آشور بانيبال الثانى . وتعود احدى المسلات الى الملكة سميراميس ، وهناك صف آخر من المسلات تعود الى عديد من حكام الولايات . فأصبحت هذه الفسحة وكأنها سجل لتاريخ الآشوريين وأعمال ملوكهم من القرن الرابع عشر قبل الميلاد حتى سقوط الامبراطورية .

(*) بقلم الأستاذة لمياء الكيلانى - ملحقة الآثار .



اللوحة رقم ١٥ - مخطط آشور



اللوحه رقم ١٦ - منظر عام لبعثايا البرج المدمج (الزقورة) الكبير في آشور .

ولم يقتصر تكلتي نورتا الأول على تعمیر آشور فحسب ، بل بنى له مدينة أخرى تخليداً لذكري إنتصاره على بابل ، مقابل مدينة آشور على الجانب الثاني للنهر ، وأطلق عليها اسم كارتكلتي نورتا وله فيها قصر وزقورة •

وقد جدد وأعيد بناء أكثر البنايات العامة والمعابد في عهد الملك شلمنصر الثالث (القرن الثامن قبل الميلاد) • وقد ورد في الكتابات المسمارية أن الملك استعمل ستة ملايين طابوقة لتجديد زقورة الاله آشور •

ولم تبق آشور العاصمة الوحيدة للإمبراطورية فقد تحولت في عصر آشور بانيبال الأول الى نينوى ، وعاش بعض ملوك الآشوريين في (كالح) نمرود الحالية وخرسباد ولكن مدينة آشور بقت المدينة المقدسة عند الآشوريين حتى سقوطهم •

ولو أن آشور فقدت كثيراً من سلطتها وعظمتها فانها سكنت حتى العصور الفرثية وقد أسفرت التنقيبات عن قصر فرثي كبير في الفسحة بين الجدار الآشوري والفرثي • (اللوحان ١٥ ، ١٦) •

* نينوى

نينوى ، هي العاصمة الآشورية الثانية بعد آشور ، تفتتح خرائبها اليوم فوق الضفة الشرقية من دجلة قبل مدينة الموصل بشمال العراق ، وقد لعبت هذه المدينة دوراً هاماً في التاريخ الحضارى والعسكرى . (اللوحة رقم ١٧) .

كانت نينوى مستوطناً قديماً منذ ستة آلاف سنة قبل الميلاد وصارت بعد ذلك مركزاً حضارياً عظيماً لمختلف الفنون والمعرفة فى الشرق القديم . وقد هدى البحث الأثرى الى كثير من معالمها التاريخية والفنية فكشف لنا عن بقايا نوع من الفخار عرف باسمها وينسب اليها ذلكم هو فخار نينوى حيث عثر عليه فى الطبقة الخامسة من طبقات سكانها وعن مجاميع من الفخار الملون والمحرز بنقوش مفرعة غائرة بعض الشيء تعود الى حوالى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . كما كشف عن أدوات وآلات من حجر الصوان والنحاس تدل على أن السكنى ظلت مستمرة فى العهود القديمة حتى ظهور السومريين والاكديين أما اسمها فقد ذكر فى الكتابات السامارية المدونة على الطين التى يرقى زمنها الى عصر سلالة أور الثالثة ، وكذلك الكتابات السامارية المكتشفة فى بلاد الأناضول - موقع « كول تبة » المعروف قديماً باسم « كيدوكيا » (كناش) وتذكر هذه الكتابات أسماء بعض ملوك الآشوريين الذين حكموا فى بداية الألف الثانى قبل الميلاد وكان على رأس هذا الحكم « بوزراشور » و « شمشى ادد الأول » مؤسس الدولة الآشورية ، وقد اشتهر هذا الملك بتشييده معبداً للالهة عشتار فى نينوى .

ازدهرت نينوى وتوسعت عمائرها شيئاً فشيئاً على أيدي الملوك الآشوريين الذين تناوبوا الحكم فيها فأصبحت مركزاً حضارياً كبيراً ، ثم تناولتها أحداث الحياة واحدة بعد الأخرى فسقطت وتحولت عمائرها من قصور ومعابد وأسوار الى خرائب لا حياة فيها وفى القرن الماضى والعصر الحديث هدى البحث الأثرى فى بعض خرائبها الى معرفة الكثير من معالمها وأبنيتها ،

(*) بقلم الدكتور طارق مظلوم - مدير الأبحاث الآشورية .

فعرف أن التل الكبير الذى يترسم داخل أسوارها المعروف حديثاً باسم « قوينجق » يبطن فى داخله معابد وقصور مزينة بالمنحوتات من تلك التلى بناها الآشوريين ، ولا شك أن قوينجق هو مركز نينوى الرئيسى • وكذلك خرائب التل الواقع الى الجهة الجنوبية من قوينجق المعروف حديثاً بتل « التوبة » أو تل « النبى يونس » (صاحب الحوت المعروف) يبطن فى داخله وتحت مسجد هذا النبى بعض القصور والمعابد الآشورية التى يرتقى زمنها الى الأدوار الأخيرة من تاريخ الدولة الآشورية •

وكلا التلين والتلال الأخرى محوطة جميعها من الخارج بسور عظيم للدفاع يحيط به خندق عظيم • وهناك فى الجهة الشرقية من المدينة سور خارجى يتألف من حاجز ترابى ما زال شاخصاً الى اليوم يليه خندق هائل يمتد من الشمال الى الجنوب يعرف اليوم بولادى الدمى ماجه والسور مشيد باللبن السميك ، أسسه من الحجارة ، يبلغ محيطه حوالى اثنى عشر كيلومتراً تقريباً ويتفاوت عرضه بالنسبة لبعض المناطق التى يحيط بها فيبلغ أحياناً حوالى ٥٥ متراً •

ولهذا السور الذى يبلغ طوله فى هذه الجهة حوالى ٥ كيلومترات أبواب كثيرة ترسم على كل جهة من جهات المدينة تقريباً • وقد حدد الملك سنحاريب الذى حكم ما بين ٧٠٥ - ٦٨١ قبل الميلاد أسماء ومواقع هذه الأبواب ، فالقسم الشرقى من السور يضم ستة أبواب أولها « باب هيلزى » ويعد هذا من أبواب المدينة الكبرى فى هذا الجانب يوصله جسر حجرى للعبور وما زالت بعض آثاره باقية الى الآن وقد حاولنا استظهارها بالأخص الجدران الشرقية لها والمشيدة بالحجارة كما رسمنا لها مخططات كوتتورية تديتاً لمعالها •

وثانيهما « باب شمش » ويعد من أكبر أبواب نينوى ، تنسب الى الاله الآشورى شمش وقد حاولنا أيضاً ايضاً معالمها الكثيرة خلال سنتى ٦٥/٦٦ كما سنوضح ذلك بعد قليل والباب الثالث باب (تنليل) وتنسب الى الاله تنليل أحد آلهة الدولة الآشورية الرئيسية •

أما الباب الرابع ، فهو باب « خلاخي » وهو الأخير في هذا الجانب من
السور ♦

أما السور الشمالي الذي يبلغ طوله كيلومترين فيضم ثلاثة أبواب ابتداء
من الجهة الشرقية : ١ - باب ادد ٢ - باب نركال ٣ - باب سن ولقد
حاولت مديرتنا صيانة باب نركال المكتشفة عام ١٩٣٦ وأعدت بعض أجزائها
الى ما كانت عليه وحاولت كذلك إعادة الثورين المجنحين المكتشفين في مدخل
هذا الباب وجعلت منه متحفاً لمدينة نينوى ♦
الأعمال .

أما باب « سن » فقد تمكنا من اظهار أجزاء مهمة منه تمهيداً لصيانتها وقد
كشفت عن جزء من هذا الباب كسلم يرقى الى أسوار المدينة ♦

أما السور الغربي فطوله حوالي ٤ كيلومترات و١٠٠ متر وهو يضم خمسة
أبواب ابتداء من الشمال الى الجنوب وهي :

باب « السقاة » و « باب المسناة » و « باب الصحراء » و « باب السلاح »
و « باب خندوري » وما زالت جميعها خاضعة للكشف الأثري ♦

وأما الضلع الجنوبي من سور نينوى العظيم فطوله ٨٠٠ متر ويضم باب
واحد هو باب « آشور » عرفت بهذا الاسم نسبة لموقعها باتجاه العاصمة
الآشورية آشور المعروفة حديثاً بقلعة « الشرقاط » أو باسم الاله آشور ♦

هذا ويشطر مدينة نينوى نهر صغير يعرف بنهر الخوصر أو نهر خوزور،
وما زال دائم الجريان الى الآن ويصب في نهر دجلة ♦

بعد هذا العرض الموجز لحرائب مدينة نينوى ومواضعها وأسوارها
وأبوابها ننقل الآن الى ذكر أعمال الحفر والصيانة المنجزة خلال عامي ٦٥-٦٧
كان السبب الرئيسي لأعمال الحفر والصيانة في خرائب نينوى التاريخية
هو طغيان المباني الحديثة لمدينة الموصل وزحفها وتوسعها الى أراضي المنطقة

الأثرية وهي مشكلة كبيرة ستسبب لنا ضياع أكبر عاصمة في تاريخ الحضارة الإنسانية ويبدو أن مصيبة التوسع العمراني وطغيانه على المواقع الأثرية-ليس في العراق فحسب بل في العالم العربي أيضاً - مشكلة لا بد من حلها ، فلذلك حاولت مديرتنا جهد الطاقة حماية نينوى من هذا الطغيان العمراني . فباشرت أعمال الحفر والصيانة الأثرية في بعض مواضع المهمة فرصدت لها المبالغ اللازمة وباشرنا في العمل منذ سنة ١٩٦٥ وحتى الآن وفيما يلي وصف موجز لسير العمل :

١ - باب شمش :

وهي من أبواب نينوى الكبرى في السور الشرقي للمدينة وأكثرها ارتفاعاً وتقع على الطريق الذي يربط مدينة الموصل بلواء أربيل .

تتألف بقايا هذه البوابة من مرتفعين أحدهما بقاعدة على هيئة مصطبة مشيدة بالحجر ، أمامها جسر منحوت في الأرض الصخرية ، له ثلاثة أنفاق لعبور الماء الى الجهة الثانية من الخندق . ولا زالت بعض أماكنها ماثلة حتى الآن وقد تمكنت الهيئة المعنية هناك من تحديد مرافق هذه البوابة بخرائط ومخططات تمهيداً لصيانتها والحفر فيها وقد تم ذلك في مطلع عام ١٩٦٥ . فظهر أنها تتكون من جبهة خارجية وذلك من جهتها الشرقية مشيدة بحجر الحلان طولها ٦٦ متراً يتوسطها مدخل يعرض ٤ر٥٥ م وترتفع على كل جانب من جوانب المدخل ثلاثة أبراج مشيدة بالتناظر والتساوي حيث وجد أو عرض كل منها ٣ر٥ م .

١ - باب شمش :

ويعلو هذه الجبهة أربعة أبراج كما يعلو المدخل قوس أو عقد بيضي الشكل ، مشيد بالحجارة ، وتدل القراءة على أن سنحاريب بن سرجون الثاني هو الذي جدد بناء السور وبعض أبوابه ومواقفه الدفاعية ومن بينها باب شمش .

أما الواجهة الغربية لباب شمش فقد تبين أنها مشيدة باللبن عليها كسوة من ألواح الحجر يزيد ارتفاع كل حجر بما يقرب من متر ونصف تقريباً .

والمدخل الغربى للبوابة يتصل بالمدخل الشرقى بممر طوله ٦١ متراً
مرصوف باللواح من الرخام فى كل جانب من جوانبه ثلاث غرف كبيرة تم
الكشف عن غرفة واحدة منها •

بعد عملية الحفر والتنقيب فى هذا الجانب حاولت الهيئة المنقبة صيانة باب
شمس وأجزاء من السور المصاحب لها وتمكنت من إعادة الأحجار المتساقطة
الى مكانها الأسمى وبناء الجدران والمصطبة والأبراج مستخدمين فى ذلك نفس
المواد القديمة •

٢ - تل قوينجق :

بدأ التنقيب فى هذا الموضع سنة ١٩٦٦ وتم الكشف عن قاعة للملك
الأشورى سنحاريب وبعض المرافق التى تعود اليها ولقد خضع هذا الموضع
فى القرن الماضى الى الحفر والنش فاستخرج منه هنرى ليرد عام ١٨٥١ م
ألواحاً حجرية منحوتة بتصاوير ونقوش وكتابات يزيد طولها على ما يقارب
الميل الواحد ، نقلها جميعاً الى المتحف البريطانى ، وكذلك هرمز سام الذى
تابع حفريات ليرد فالكشف ما يقارب من عشرين ألف رقيم طينى أغلبها
فى الأدب والمعرفة تسربت جميعها الى خارج العراق أيضاً وكذلك حاول جورج
سمت من المتحف البريطانى أيضاً استخراج أعداد أخرى من هذه الرقم
وتعاقب غيره من المتحف المذكور للحفر فى قوينجق آخرها كان برئاسة كاميل
طومسن ، وقد تركزت أعماله فى وسط هذا التل •

ان المداخل المؤدية الى هذه القاعة مزينة بشوران مجنحان كما أن جدرانها
مكسوة باللواح منحوتة من الحجر عليها رسوم ومشاهد كثيرة من الحياة
الأشورية وكذلك كتابات مسمارية تشير بعض نصوصها الى اسم الملك
سنحاريب • وهدى الكشف الأثرى كذلك لصق قاعة العرش الى العرش على
غرفة صغيرة يدل تخطيطها وبنائها على أنها كانت حماماً للملك •

لعل أجل ما عثر عليه من المنحوتات البارزة هو ما عثر عليه فى القاعة
الملاصقة لقاعة العرش حيث يبلغ طولها ٤٧ متر وعرضها ٧ر٥ متر وعثر

في هذه القاعة على ما يقارب من أربعين لوحا كاملا عرض كل منها متران وارتفاعه ثلاثة أمتار ، تمثل مواضيع هذه المنحوتات معارك دارت بين الجيش الأشوري وسكان الجبال ويشاهد كذلك حصار لعدة مدن وكتائب من فرق الحياالة وحاملي الرماح والأقواس والمقاليع وعربات حربية • وفي احدى الألواح التي عثر عليها في قاعة العرش مشهدا لقلعة في أحد أبراجها رجل يحمل راية وهو يودع الجيش الأشوري وهو متجه الى ساحة الحرب (اللوحه رقم ١٨) •

وفي الوقت الحاضر يقوم المختصون بعمل سقف كبير لهسذه الغرف كي يجعل منها متحفا محليا يزار في الموقع نفسه •



اللوحة رقم ١٧ - مخطط مدينة نينوى



اللوحة رقم ١٨ - لوحة حجرية منحوتة تمثل ملكا آشوريا
بمصطاد الجيرانات من عرشته ووجد في نينوى

نمرود (*)

هي البقية الباقية للعاصمة الآشورية كالح وتقع على مسافة ٤٠ كم جنوب شرق الموصل فوق الضفة اليسرى لدجلة • وهي عبارة عن تل واسع فيه بقايا من عصور ما قبل التاريخ ، أنشأ عليها آشور ناصر بال الثاني عاصمة له في النصف الأول من القرن التاسع ق.م وانتقل إليها من مدينة آشور وأحاطها بسور يضم أراضي منبسطة ومنخفضة كثيرة • (اللوحة رقم ١٩)

أما المرتفع المذكور فقد أنشأ عليه قصره ومعبدًا للاله نين أورتا وبدأ بتشييد الزقورة التي أتم بنائها من بعده ابنه شلمنصر الثالث وشيد من بعد آشور ناصر بال الثاني الملوي الآشوريون معابدهم وقصورهم ، فيعرف على هذا التل قصر لتغلات بلاصر الثالث وقصر آخر لاسرحدون وآخر لا يعرف نسبه لأي ملك وسماه المنقبون بالقصر المحروق ، كما يقع على التل معبد للاله نابو ، وظلت نمرود عاصمة الآشوريين إلى سقوط امبراطوريتهم سنة ٦١٢ ق.م •

ان أول من نقب في نمرود هو ليارد الانكليزي في سنة ١٨٤٦ ، فركز أعماله في قصر آشور ناصر بال الثاني الذي سماه بالقصر الشمالي الغربي وحفر في مرافقه وعثر على مجموعة من المنحوتات الآشورية أما التنقيب المنتظم فقد تم تحت اشراف مديرية الآثار العامة في سنة (١٩٤٩) بإدارة الأستاذ ملوان المبعوث من قبل المؤسسة البريطانية للدراسات الأثرية في العراق فتناول الأماكن الآتية :

١- نقب في القصور الملكية والمعابد الآشورية ودور السكنى حيث تشاهد الزقورة في الزاوية الشمالية الغربية وهي تعتبر أعلى بناء في المدينة وبجانبها يقع معبد نين أورتا وكان يعتبر من أهم المعابد إلى بداية القرن التاسع ق.م حيث فقد أهميته وانتقلت إلى الاله نابو ، ويقع معبده في الناحية الجنوبية

للشرقية من التل ، اذ وجدت فيه مجموعة كبيرة من الرقم الطينية واللوحات العاجية . وقد رمم هذا المعبد في فترات مختلفة فسر جون الثاني قام باصلاحه وأسرحدون وآشور اتل ابلانى الى أن سقطت المدينة في سنة ٦١٢ ق.م .

٢ - القصر المحروق الذى يفصل عن معبد نابو بشوارع وينسب على الأكثر الى سرجون الثانى اذ بنى على أسس قديمة من القرن الثالث عشر ق.م ووجدت فيه عاجيات كثيرة محروقة . ودمر وحرق أثناء سقوط المدينة .

٣ - القصر الشمالى الغربى لآشور ناصر بال الثانى ، تبلغ مساحته ٢٠٠ x ١٣٠ م ويحتوى على ثلاثة أجنحة ، القسم الإدارى الشمالى ، والأوسط للتشريفات الملكية ، والجنوبى للحريم ، فى القسم الأوسط الذى يحتوى على قاعة العرش التى عثر فيها على قاعدة العرش المكتوبة من زمن آشور ناصر بال الثانى وفيها مدخلان وعلى جانبى كل باب ثوران مجنحان ، وبالقرب منها وجدت مسلة دون عليها تفاصيل حفلة لافتاح القصر ودعى فيها (٦٥٥٧٤) شخصا واستضافتهم لمدة عشرة أيام أما جناح الحريم فعثر على مجموعة من الحلى النسائية ، وفى البئر عثروا على القطعة العاجية المعروفة (موناليزا) وعلى قطعتين تمثلان لبؤة تفرس رجلا زنجيا ومطعمة باللازورد والعقيق الأحمر وأوراق الذهب . وفى القسم الإدارى عثروا على غرف الكتاب ومخازن الحبوب ووجدوا فيها مجموعة من الرقم الطينية . (اللوحه رقم ٢٠)

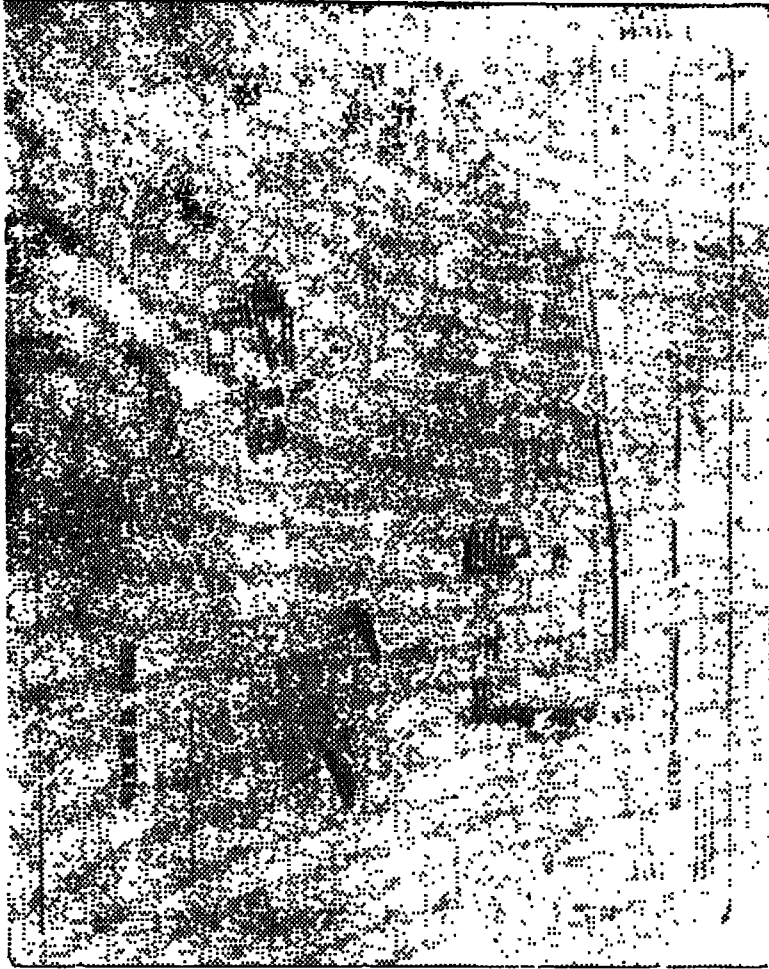
أما المساحة التى تحيط بالتل الأثرى الآنف الذكر فقد كانت حدائق وبساتين ومزارع وأن آشور بانيبال بنى حديقة للحوانات فى تلك المنطقة وجلب لها مختلف الحيوانات من أنحاء الامبراطورية .

وعندما ازدحمت المدينة بالسكان فى القرن الثامن فكر شلمنصر الثالث فى بناء قلعة ثمانية فى الجنوب الشرقى من المدينة خارج السور الداخلى أى ما بين السورين وتعتبر قلعة حربية لوجود التكنات العسكرية ، وبنى فيها القصور الملكية ، اذ عثر المنقبون على قاعة العرش ووجدوا فيها قاعدة العرش عليها كتابة من السنة الخامسة عشرة من حكم شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م)

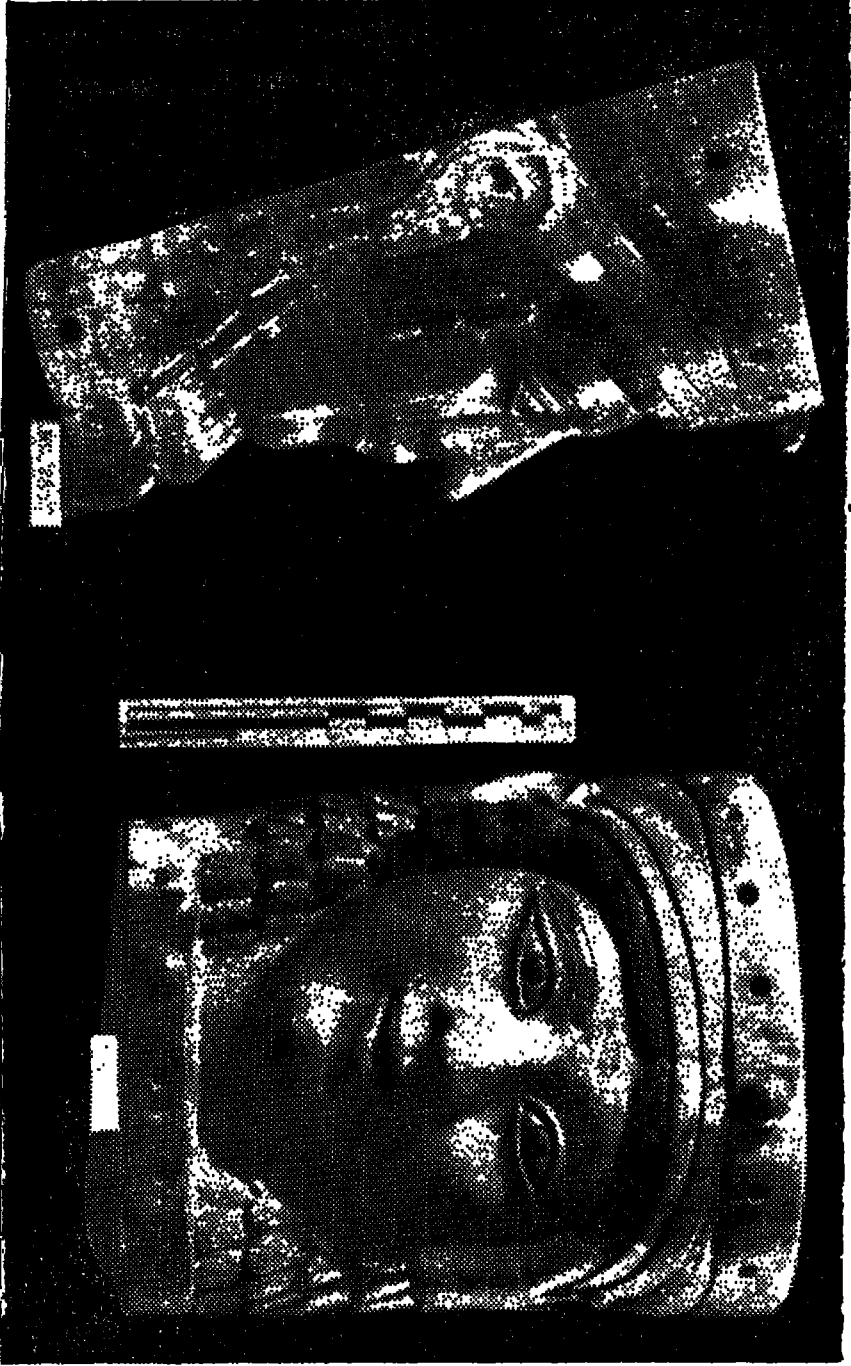
وجود ران غرفة العرش مزينة بالتصاوير كما عثروا على مجموعة كبيرة من العاجيات في غرف المخازن وكان أكثرها من القرن الثامن • (اللوحة رقم ٢١)

وبسقوط الامبراطورية الآشورية سقطت مدينة نمرود بأيدي الميديين والبابليين سنة ٦١٢ ق.م اذ أحرقوا المدينة ودمروها وسلبوا قصورها • وبعد ذلك حاول أقلية من الناس سكناها الى سنة ٤٠١ ق.م وعندما مر بها زينفون كانت مدينة شبه مهجورة بعد أن كانت عامرة بالسكان وعاصمة لامبراطورية عظيمة •

* * *



اللوحة رقم ١٩ - مخطط مدينة نمرود



اللوحه رقم ٧٠ - رأس امرأه من الملاح معروف باسم (بونا ليرا نمرود) عثر عليه في بئر داخل القصر انتمالي النبرسي في نمرود ، ولعله صنع في زمن سرجون الآشوري ٧٢١ - ٧٠٥ ق م .



اللوحة رقم ٢١ - لوح من العاج يمثل محاربا بملابس الاحتفال ماسكا يديه
أغصان زهر الأفيون - عشر عليه في حصن شلمنصر في مدينة نمرود •

خرسباد (*)

خرسباد عاصمة الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق ٠ م) .
وتعرف أيضاً بـ « دور شروكين » أى مدينة سرجون ، ونقع أطلالها
بالأثرية بالقرب من منبع الحوصر على نحو عشرين كيلومتراً شمال الموصل
وكان فى موقع هذه المدينة قبل انشائها قرية صغيرة اسمها « مكابا » ولا تعرف
بالضبط الأسباب والدوافع لتشييدها سوى أن سرجون أراد أن يخلد اسمه
فيترك للخلف أعمالاً عمرانية واسعة تنطق بعظمته وسلطانه جنباً لجنب مع
أعماله العسكرية والسياسية المجيدة •

توفى سرجون قبل أن يتم تشييد مدينته ، فقد وجد بالتنقيب فى خرسباد
أن أحد أبواب المدينة غفل من المنحوتات سيما الثيران المجنحة بخلاف غيره من
الأبواب • ووجد أيضاً أن أحد المعابد فى السراى الملكى غير كامل البناء
وان احدى الغرف التى كان يشتغل فيها النحات تحوى ألواحاً من المرمر
فيها صور مجسمة لم يتم صنعها ، إلا أن قبل وفاته بسنة وحضر ذلك الاحتفال
رسمى عظيم أقامه فيها عام ٧٠٦ ق ٠ م . قبل وفاته بسنة وحضر ذلك الاحتفال .
أمراء دولته وآكابر موظفيه • (اللوحة رقم ٢٢) •

وقد اتخذ ابنه سنحاريب ومن خلفه من الملوك الآشوريين مدينة نينوى
حاضرة للملكهم ويبدو أن « دورشروكين » لم تهمل وترك للزمان والمواسم
الطبيعية لتهدم مبانيها وتطمرها بالتراب فحسب ، بل خلع سنحاريب من
جدران قاعاتها بعض المنحوتات ونقلها الى نينوى وزين قصره الجديد •

ووجدت بعض المنحوتات الأخرى ، وهى فى مواضعها الأصلية ، مشوهة
عن قصد بأزاميل النحت كأن رأى فيها الملوك الآشوريون الذين خلفوا سرجون
كفراً وخروجاً عن ذوقهم المألوف ومعتقداتهم الدينية وقيمهم الفنية •

وخرسباد بعد ذلك مدينة ذات شكل مربع بوجه التقريب زواياها فى

الاتجاهات الأربعة الرئيسية وسورها مشيد باللبن عرضه (٢٥) متراً وطوله (٧) كيلومترات • وللمدينة سبعة أبواب ذات حجرات كانت تزين جدرانها منحوتات رائعة • ويقوم في منتصف الضلع الشمالية الغربية للسور سراى واسع مشيد على مصطبة من اللبن ترتفع بارتفاع السور ، ويضم ذلك السراى قصر سرجون ومعابد ثلاثة صغيرة وبرجاً مدرجاً يرتقى في الأعياد الرئيسية خاص للحريم والخدم •

وبالقرب من الزاوية الجنوبية للمدينة منشآت أخرى • وجميع هذه المباني الواسعة مطمورة الآن في التراب •

ومن يقصد خرسباد من ناحية الموصل يقترب من الزاوية الغربية للمدينة أولاً ويشاهد بعد ذلك على يمينه أحد أبواب المدينة في الضلع الشمالية الغربية من السور • وهذا الباب قد جرى التنقيب فيه ووجدت جدرانه خالية من المنحوتات ، ثم ينحرف الزائر يميناً عن الطريق المؤدى الى بلدة عين سفسنى فيصعد التل الذى يضم بقايا سراى سرجون والذى تقوم عليه في الوقت الحاضر دار البعثة الأميركية المنقبة في خرسباد • ويشاهد في هذا التل الواسع حفائر التنقيب وفي احداها بقايا قاعة العرش للملك سرجون • وجوار هذه القاعة بعض الغرف ومنها ما في جدرانه أجزاء ألواح من المرمر فيها بقايا صور محروقة مشوهة ، وتوجد عند النهاية الجنوبية الشرقية لهذا التل الواسع جدران طاق مشيد بالحجارة كان مدخلاً خلفياً للسراى الملكى • وبقيت مدينة سرجون مطمورة تحت التراب الى منتصف القرن الماضى حيث بدأ المنقبون يبحثون في اطلالها وآثارها وأشهر أولئك المنقبين فكتور بلاس الذى أوفدته الحكومة الفرنسية عام ١٨٥٢ للتنقيب فيها • وقد تتبع بلاس جدران القصر وأبواب المدينة بحفائر عديدة وأنفاق كثيرة أحدثها ، فتمكن بها من أن يضع مخططات كاملاً للمدينة ومن أن يستنسخ صور المشاهد التي كانت تزين جدران قاعات السراى وغرفه • وقد وضع في ذلك مؤلفاً ضخماً قيماً ذا تصاوير ملونة يقال أن كلفه طبعه تجاوزت ضعف المبالغ التي صرفها على التنقيب في خرسباد • وجمع بلاس من هذه المدينة ومن غيرها من المدن القديمة آثاراً كثيرة وأراد

ايصالها على الاكلاك الى البصرة لتسجن منها بالبواخر الى أوروبا ، الا أن معظم تلك الآثار غرقت ويا للأسف بالقرب من بلدة القرنة في نقطة مجهولة من شط العرب فضاعت بهذه الكارثة منحوتات رائعة وكتابات قيمة وكميات كبيرة من آلات معدنية وآثار أخرى •

ونقبت في أطلال خرسباد بعثة من المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو مدة ثمانى سنين ابتداء من عام ١٩٢٩ فوجدت منحوتات كثيرة نقلت قسما منها الى أميركا وقسطا كبيراً الى المتحف العراقي وفي عام ١٩٣٩ استخرجت مديرية الآثار العامة آثارا أخرى ، منها ثوران من الحجر مجنحان نقل كل منهما يناهز العشرين طناً ولوحان من المرمر عظيمان في كل منهما صورة جن بهيئة شخص مجنح •

ولقد ظهرت ضمن أسوار هذه العاصمة الآشورية ثلاثة أنصاب من الحجر أثناء تسوية الطريق الجديد بين الموصل وعين سفى • فأوفدت مديرية الآثار العامة بعثة فنية للتحرى في الموضع المذكور ، فعثرت على أنصاب أخرى مماثلة وتوصلت الى الكشف عن غرفة مستطيلة ظهر انها المكان المعد للصلاة في معبد واسع لم يكن معروفاً لدى المنقبين الذين سبق لهم العمل في موقع خرسباد • حيث ان المعابد التي كشفت من قبل البعثات التقيية السابقة كانت ضمن قصر سرجون الثانى وهى مخصصة لعبادة الآلهة الآشورية (نابو وادد وشمش ونكال ونيورتا وايا) بينما المعبد الذى كشفت عنه مديرية الآثار العامة يقع في القسم الواطىء من خرائب المدينة في الأرض المحصورة بين البوابة رقم (٧) الكائنة في الضلع الشمالية الغربية من سور المدينة والبوابة الملعمة من قبل المنقبين بالحرف (أ) المؤدى الى حى القصر •

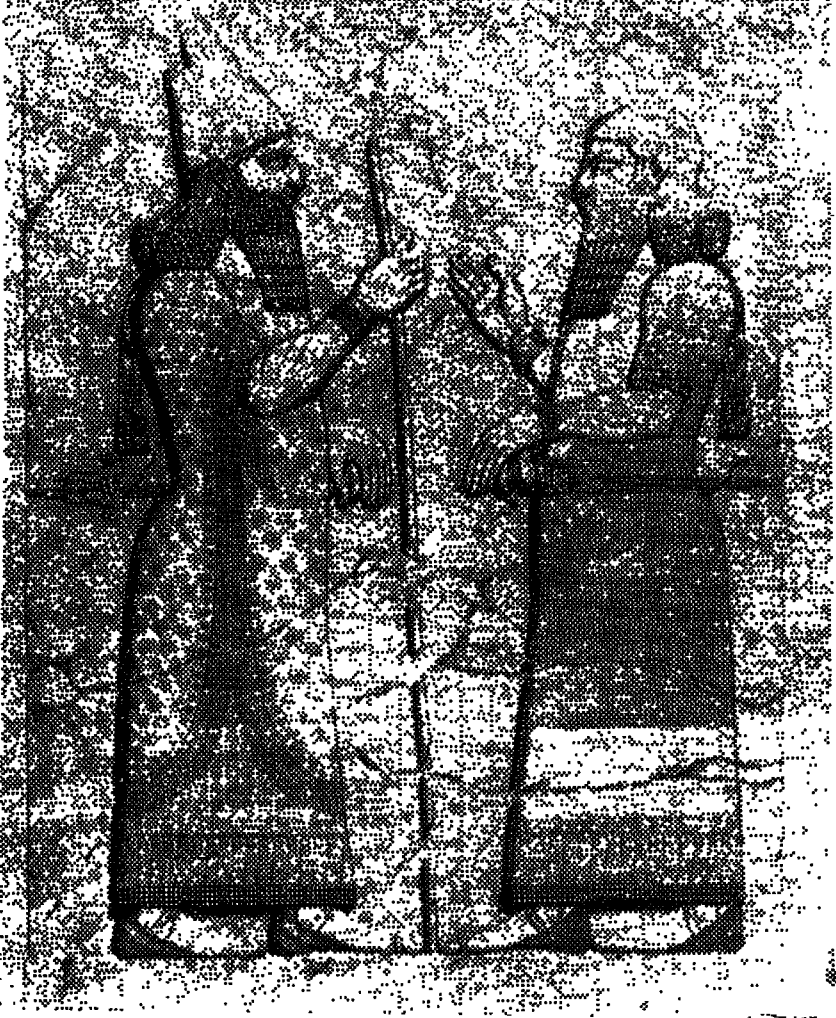
ويتألف المعبد من ساحة مكشوفة مبلطة بالآجر الكبير • وهى مربعة الشكل تقريباً أبعاده ٢٣٥ x ٢٣ م وارتفاع القسم الباقي من جدران هذه الساحة ١٣٠ م •

والملاحظ أن أركان هذه الساحة وزوايا الغرف التي تم الكشف عنها تتجه نحو الجهات الأربع الرئيسية • وفي الزاوية الشرقية للساحة يوجد ايوان

مستطيل مبلط يعتقد انه موضع مسلة • وفي وسط الضلع الجنوبية الغربية للساحة باب يحف به برجان ، وكانت أرضية الباب مبلطة بلوحين كبيرين من الرخام الأزرق يؤدي الى قاعة مستطيلة ونجد قسماً من أرضية القاعة مبلط بأجر مختوم باسم الملك سرجون الثانى وفي النهاية الشمالية الشرقية لقاعة المصلى توجد أربع درجات من الحجر ترتقى الى حجرة المذبح مبلطة بألواح من حجر الكلس ويوجد في وسط جدارها الشمالى مذبح مستطيل الشكل ، وفي الضلع الشمالية الغربية لساحة المعبد يوجد بابان يؤديان الى قاعة أخرى مستطيلة الشكل وجدت فيها موائد من الحجر بين صفتين من دكك للجلوس وهى مبلطة بأجر كبير • وان هذه المناضد تؤلف صفتين متوازيين ، وهى أول قاعة من نوعها • ويعتقد أن الغرض من انشائها اطعام الوفود عند الولايم الدينية أو كانت موضعاً للاجتماعات الدينية الخاصة باله المعبد وهو الاله السيبتي • وان في وسط الضلع الشمالية الشرقية للساحة باب يؤدي الى مجاز مستطيل ثم رفع النقص من جزء صغير منه • ولهذا المجاز باب آخر بين برجين ، وهنالك باب في الضلع الجنوبية الشرقية للساحة يؤدي الى مرفق آخر •• أما الأنصاب المكتشفة داخل حرم العبادة فكانت على غط واحد وهى ذوات أجسام ثلاثية الجوانب ، وسطحها الأعلى المستدير يجعلها وكأنها مناضد تقوم على ثلاثة أرجل تشبه نهايتها كف الأسد ، وحافتها مستديرة منقوشة بالكتابة السمارية وتبين هذه الكتابة اسم الاله الذى شيد من أجله المعبد • وفيما يأتى ترجمة هذا النص :

« سرجون ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، الكاهن الأكبر لمدينة بابل ، ملك سومر وأكد وضع وأهدى (هذا النصب) الى الاله (سيبتي) البطل الذى لا ثانى له • • • »

وتدل هذه الكتابة على أن هذا المعبد كان مخصصاً لعبادة الاله الآشورى • وبالنظر لأهمية هذا المعبد فقد قامت مديرية الآثار العامة بإعادة بناء جدره الى ارتفاع حوالى متر واحد • وأنتجت تخطيط أرضية غرفه وساحته بالأجر وأعادته الى ما كان عليه فى السابق •



اللوحه رقم ٢٢ - لوح حجرى منحوت نحتا بارزا للملك سرجون الآشورى
• وأمامه شخص ربما كان وزيرا من خرسباد (القرن الثامن قبل الميلاد)

مدينة بابل (*)

تقع هذه المدينة التاريخية على بعد ٩١ كم جنوب مدينة بغداد وعلى يمين الطريق المؤدى الى الحلة .

وتعتبر مدينة بابل من أهم العواصم الأثرية في تاريخ العراق السياسي والحضارى القديم فانها اشتهرت بصورة خاصة بحقتين مجيدتين كان لهما شأن سياسى خطير في تاريخ العراق القديم منذ قيام سلالة بابل الأولى عام ١٨٨٠ - ١٥٨٠ ق.م . التي اشتهرت بملكها السادس حمورابى اذ أصبحت في زمانه عاصمة الامبراطورية البابلية بعد أن دانت له بلاد آشور والمدن المهمة في بلاد ما بين النهرين وأخضع مملكتى أيسن ولارسا وضم بلاد سومر اليها . على أن حمورابى لم يشتهر بقدرته والعسكرية فحسب بل اشتهر بأعماله الادارية وتنظيم حياة المجتمع وان مسلة حمورابى خير دليل على شهرته وخلود مجده - وان لم تكن هذه المسلة أول شريعة في تاريخ العراق القديم اذ سبقتها شريعة مملكة اشنونا - الا أنها أول شريعة كاملة تناولت حياة الفرد وتنظيم المجتمع البابلى . نقشت هذه المسلة على حجر الديواريت الأسود ، ٣٠٠٠ سطرأ وبلغ ارتفاعها ثمانية أقدام ويشاهد في القسم العلوى منها نحت بارز للملك حمورابى وهو يستلم شريعته من اله الشمس . (اللوحة رقم ٢٣) .

ومما يدل على أهمية بابل وموضعها انها ظلت عاصمة للبلاد حتى العهد السلوقى ١٢٩ ق.م . وحين بنى سلوقس عاصمته (تل عمر الآن) أخذت مدينة بابل في الاضمحلال ، الا أن آخر حقبة مجيدة في تاريخ المدينة تقع في العهد المعروف بالعهد البابلى الأخير عام ٦٢٥ - ٥٣٨ ق.م . حين تربع الملك نبوخذ نصر الثانى على عرش المملكة وحكم زهاء ٤٢ سنة . وتمد هذه الفترة من العهود المجيدة لافى تاريخ العراق وحسب بل فى تاريخ البشرية فانه بالرغم من كثرة الحروب الناجحة التى خاضها وأخضع فيها سواحل سورية وفلسطين (سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية) لم تسجل الكتابات التى خلفها لنا هذا الملك سوى

(*) بقلم الأستاذ خالد الأعظمى - منقوب الآثار .

البناء والعمران والتشييد • وإلاجر المختوم باسم الملك نبوخذ نصر المنتشر في كل مكان من جنوب العراق برهان ساطع لأعمال هذا الملك العمرانية •

والزائر لمدينة بابل في الوقت الحاضر يجد أن جميع الأبنية من قصور ومعابد وشوارع وأسوار مما حققه المنقبون الألمان خلال الأربعة عشر عاماً ، انا هو من عمل الملك نبوخذ نصر الذي يصح أن نقول عنه أنه أعاد بناء مدينة بابل من جديد ولا سيما بناء القصور والمعابد (اللوحة رقم ٢٤) •

أما السؤال عن مدينة بابل وشكلها في عهد الملك حمورابي فإن يد البحث لم تتمكن من التوصل إليها لأن مستوى المياه الجوفية في الوقت الحاضر أعلى بكثير من مستوى مدينة بابل في عهد سلالة بابل الأولى (اللوحة رقم ٢٥)

وصف المدينة :

تقع مدينة بابل على الشاطئ الأيسر لشط الحلة أحد فرعي نهر الفرات بعد أن غير الفرات مجراه وقد كان يمر من وسط المدينة ويقسمها الى جزئين يربط بينهما جسر مبني بالآجر وتشهد بقايا أسس أعمدته في مجراه القديم •

يحيط مدينة بابل سوران خارجي وداخلي ويمكن مشاهدة بعض أجزاء السور الخارجي الى الشمال من قصر نبوخذ نصر الصيفي ويتألف من ثلاثة جدران - أولها اعتباراً من الداخل جدار سميك مشيد بالبن يبلغ سمكه ٧ أمتار وأمام هذا الجدار على مسافة ١٢ متراً جدار ثاني مشيد بالطابوق وسمكه ٧٣٠ متراً ويليه جدار ثالث من الطابوق أيضاً وسمكه ٣٣٠ متراً وكان هذا السور يدعى في اللغة البابلية باسم (امكر - بيل) أما السور الداخلي فيدعى (نقي - بيل) ويتألف من ثلاثة أجزاء قوامها جداران من اللبن يوازي أحدهما الآخر ويفصل بينهما فضاء عرضه سبعة أمتار •

قصور المدينة :

لقد كشفت التنقيبات في مدينة بابل عن ثلاثة قصور وهي القصر الجنوبي والقصر الشمالي (الرئيسي) والقصر الصيفي ويقع الأخير منها بجوار سور المدينة الخارجي ، والقصر الرئيسي ويقع الى الشمال من باب عشتار والقصر

الجنوبى ، ويفصل بين القصر الجنوبي والقصر الرئيسى عند باب عشتار •
(اللوحات ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨) •

القصر الجنوبي :

ويقع هذا القصر جنوب باب عشتار ويتألف من خمسة ساحات كبيرة يحيط بكل منها حجرات ومرافق كثيرة وتعتبر وسطى هذه الساحات وهى الساحة الثالثة أهمها وأوسعها مساحة وهى الساحة المعدة للاستقبال • ويوجد فى ضلعها الجنوبي قاعة العرش وقد زينت واجهة القاعة المقابلة لساحة الاستقبال بطابوق مزجج بألوان عديدة براقّة •

الجنائن المعلقة :

تقع الجنائن المعلقة فى الزاوية الشمالية الشرقية من قصر نبوخذ نصر الجنوبي اذ عثر المنقبون على بناء غريب عما هو مألوف فى بقية الأبنية البابلية ويتألف هذا البناء من أربعة عشر حجرة معقودة تتشابه شكلاً وحجماً ويفصل بين كل سبعة منها رواق يؤدي الى هذه الحجرات المعقودة ويحيطها أيضاً ممر واسع آخر يؤدي الى حجرات صغيرة وجد فى أحدها بئر تختلف عما هو مألوف فى أنواع الآبار ، فلها ثلاث حفر بعضها بجانب البعض ؛ حفرة مربعة فى الوسط وحفرتان مستطيلتان على جانبي الحفرة المربعة • وقد فسر المنقبون هذه البناية والبئر بأنها موضع الجنائن المعلقة المشهورة التى عدّها غير واحد من كتاب اليونان والرومان من عجائب الدنيا السبع •

شارع الموكب :

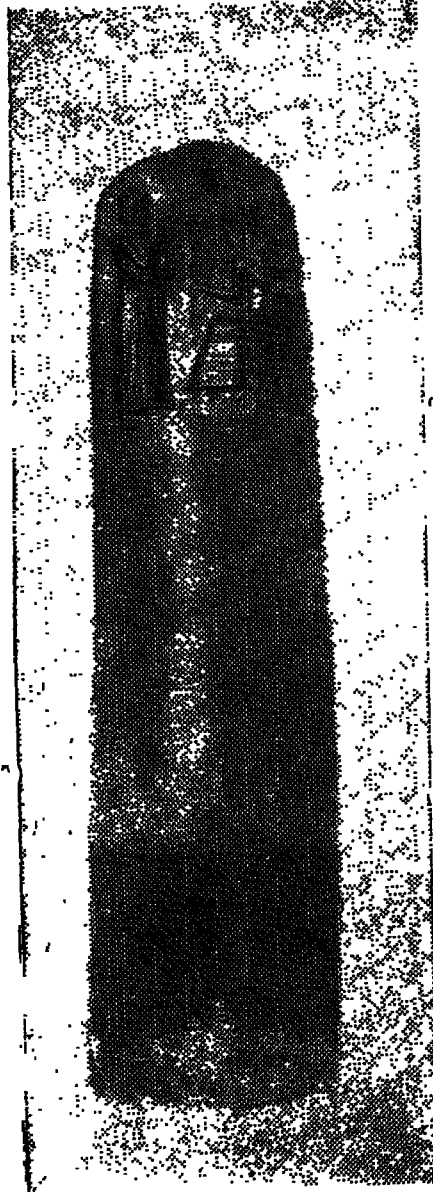
يعتبر شارع الموكب فى مدينة بابل من أهم الشوارع وأوسعها واسمه القديم (أى - يبور - شابو) أى لا يعبر الأعداء • وفى أعياد رأس السنة البابلية (بين آذار - ونيسان) كانت تخترقه تماثيل الآلهة وموكب الأعياد • ويبدأ هذا الشارع من موقع من المحتمل أنه يدعى (بت - آ - كيتو) أى بيت اللواتم متجهاً الى الجنوب ماراً بالقصر الرئيسى وباب عشتار والقصر الجنوبي والبرج المدرج ويسير بموازة النهر ثم ينعطف بزواوية قائمة تقريباً الى الغرب فيصل النهر عند جسر مشيد بالآجر ويعتبر هذا الجسر استمراراً لشارع

الموكب الى القسم الغربى من المدينة • وكانت جدر القسم الشمالى منه ولا سيما الجزء الملامس لباب عشتار مزينة بصور أسود بارزة وملونة بالطابوق المزجج • يتوسط شارع الموكب تقريباً باب ضخيم يبلغ ارتفاعه حوالى ٢٤ متراً جدد بناءه الملك نبوخذ نصر عدة مرات، وكان آخر التجديد بالأجر الأزرق المزجج يزيناها صور لحيوانات بارزة تتألف من صف من الثيران متعددة الألوان فوق صف من صور لحيوان خرافى (التين) وهو حيوان مركب يصده البابليون خاصاً بالاله مردوخ •

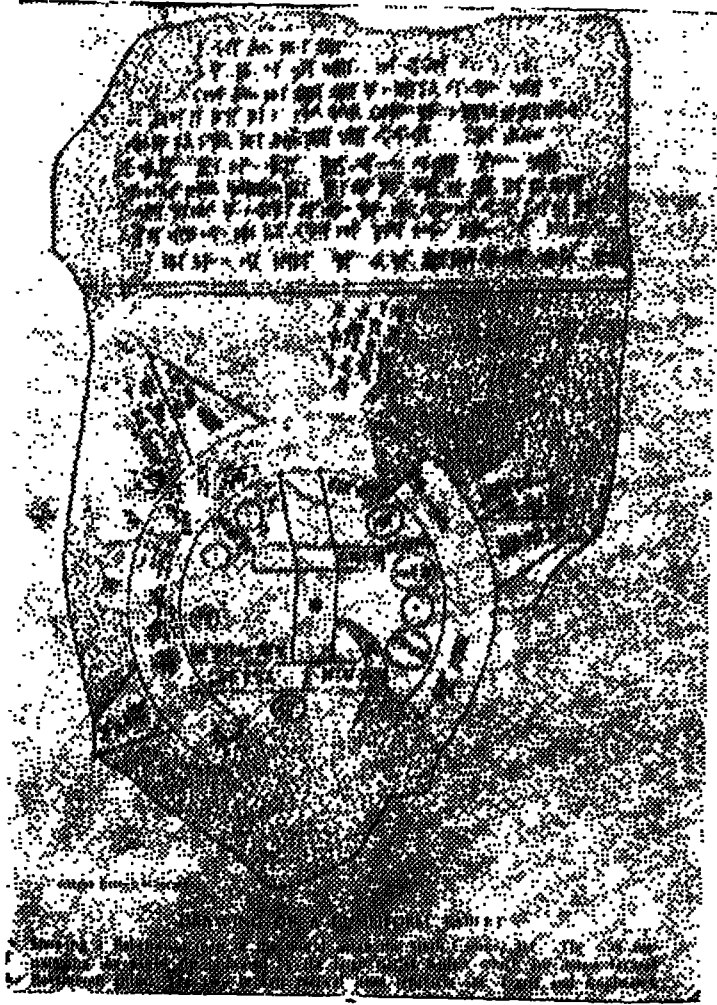
المعابد :

يوجد فى بابل معابد كثيرة خصصت لعبادة آلهة مختلفة وأهمها سبند « ايساكلا » وهو المعبد الرئيسى فى المدينة ومعنى اسمه « البيت الرفيع » وقد خصص هذا المعبد لعبادة الاله مردوخ • وكثيراً ما يقترن اسم هذا المعبد مع (اى - تمن - آن - كى) وهو اسم برج بابل الشهير الذى ورد ذكره فى التوراة وقد شيد هذا البرج داخل سور يحيط بساحة مستطيلة أبعادها ٤٥٠ × ٤٠٠ متراً ويرقى اليه بمجموعة سلالم فى أسفله ثلاثة سلالم ، سلم ونسطى وسلمان جانبيان ويبلغ ارتفاع البرج ٩١٥٥ م وطول ضلع قاعدته المربعة ٩١٥٥ متراً أيضاً • (اللوحة رقم ٢٩) •

وقد وجد المنقبون آثار معابد أخرى لعبادة الآلهة عشتار البابلية وعشتار الأكديّة ونن ماخ والاله ننورتا وأهم هذه المعابد هو معبد الاله ماخ الملامس لباب عشتار والذى قامت مديرية الآثار العامّة بصيافته ويعتبر نموذجاً حياً وكاملاً بالحجم الطبيعى للمعابد البابلية •



اللوحة رقم ٢٣ - مسلة حمورابي
وبشاهد في القسم العلوي منها الملك حمورابي يستلم شريعته - ١٦٩٠ ق م
(الأصل معروض في متحف اللوفر في باريس)

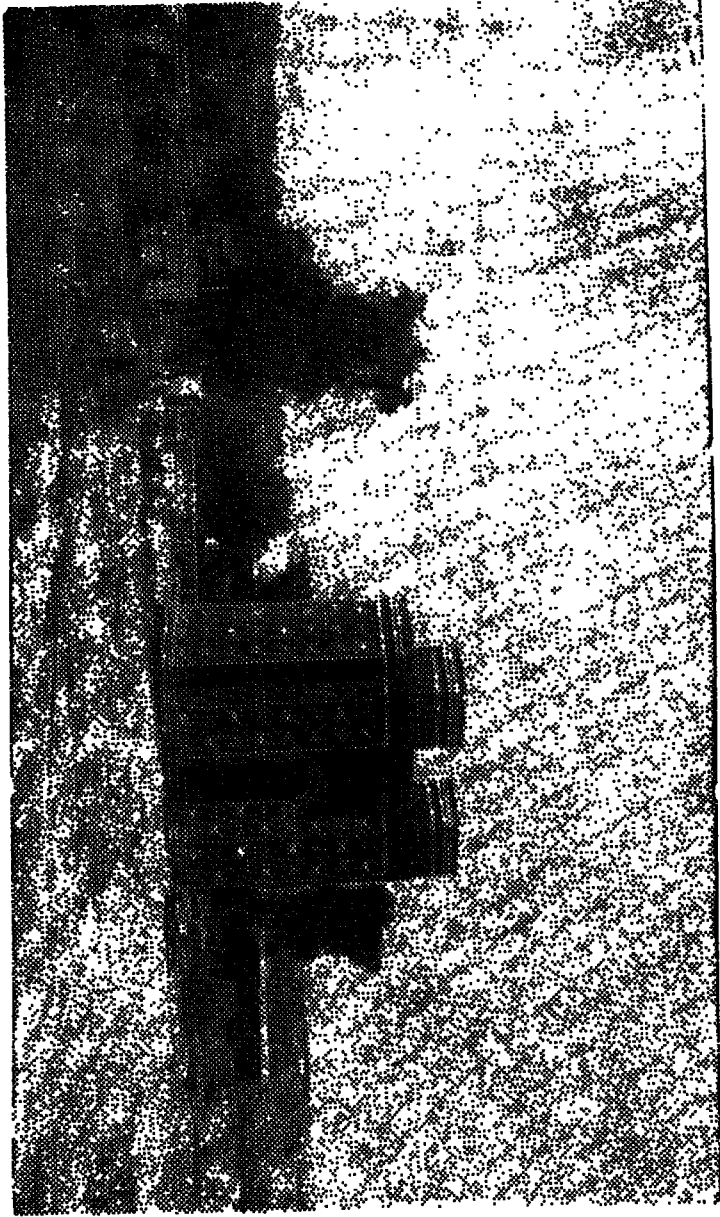


اللوحة رقم ٢٤ - لوح طينى من القرن السادس قبل الميلاد رسم عليه
• صورة العالم كما هو معروف لدى البابليين •

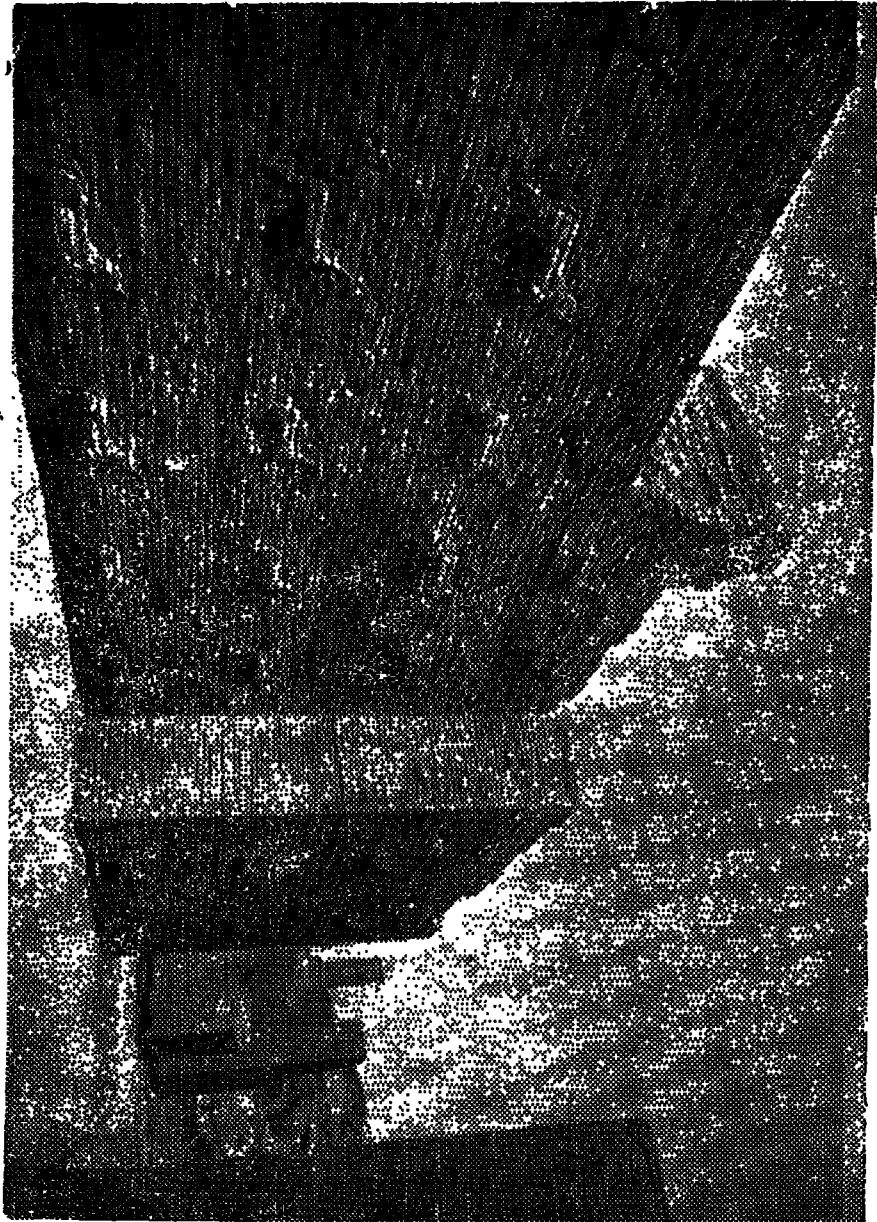


اللوحة رقم ٢٥ - أسد بابل - من الحجر البركاني - من عصر الملك

نبوخذ نصر •



المروحة رقم ٣٩ - باب عنتار - وقد شيده مديرية الآثار بـمضف الحجيم
الطبيعي في بابل - عند مدخل متحف بابل *



اللوحة رقم ٢٧ - بقايا باب عمارة الزنابقا عند متحف شارع المركب
الذي شيده نبوخذ نصر في القرن السادس قبل الميلاد •



• اللوحة رقم ٧٨ - منظر عام لبقايا باب عشتار •



اللوحة رقم ٢٩ - المدخل الشمالي الشرقي لمعبد نين - ماخ في بابل .

الحضر (*)

تقع مدينة الحضر في بادية الجزيرة الشمالية على بعد ٣ كم من الضفة الغربية لوادي الثرثار وعلى بعد ١٢٠ كم الى الجنوب من الموصل .

ولا يعلم بالضبط مؤسس هذه المدينة ولا زمن تأسيسها الا أنه من المرجح انها كانت مستوطناً لعرب البادية ومركزاً مقدساً منذ العصور القديمة وذلك لكثرة وجود بقايا معابد شيدت في الأصل لمختلف الآلهة . . . بعضها يرجع الى أصل آشورى والبعض الآخر لآلهة عرب البادية الشمالية أو عرب الجزيرة . أو بالأحرى انها كانت احدى كعبات العرب التي شيدت في مختلف الأقطار التي سكنوها .

تعود أهم الأبنية القائمة الآن الى القرون الثلاثة للميلاد الا أن نتائج التنقيبات التي أجرتها مديرية الآثار العامة فيها (١٩٥١ - ١٩٥٥) قد مد زمن استيطان المدينة الى قرون أقدم من ذلك وعلى الأرجح الى العصر الهلنستي مع العلم بأن بقايا عدة طبقات سكنية ما زالت موجودة تحت بقايا الأبنية الشاخصة وربما كشفت لنا الحفريات الأثرية القادمة أن المدينة كانت مسكونة منذ العصر الآشورى . (اللوحة رقم ٣٠) .

ولقد ازدهرت مدينة الحضر كثيراً في حضارتها وتجارها واشتهرت بنفس الوقت ببناءة أسوارها المشيدة من الحجر والكلس وبشجاعة أهلها بحيث انها صدت أقوى الهجمات الرومانية في زمن الامبراطورين تراجان سنة ١١٧ م وسبتيموس سيروس عام ١٩٨ - ١٩٩ م الذي هاجمها مرتين وفشل في كليهما فشلا ذريعاً وهلك معظم جنوده .

وأبانت لنا الحفائر بأن أقدم سلالة ملكية عربية أسست فيها وذلك في القرن الأول للميلاد وكان أشهر ملوكها سنطروق الأول والمرجح أنه مؤسس السلالة الأولى وحكم في منتصف القرن الأول للميلاد ، وابنه الملك عبد سمبا

(*) بقلم الأستاذ محمد على مصطفى - الملاحظ الفني .

الأول ثم سنطروق الثاني الذي حكم في النصف الأول من القرن الثاني للميلاد . . . وبرسميا في أواخر القرن الثاني ، وأثال ، وآخرهم الضيزن الذي ورد اسمه بهذا الشكل في المصادر العربية ، وملك آخر باسم ولجش ولربما كان من الملوك الأوائل . وقد بقيت المدينة مستقلة الى مطلع العهد الساساني وحالفت الرومان بعد اندحار الفرثيين الا أنها سقطت على يد الملك الساساني شابور الأول (٢٤١ - ٢٧٩ م) الذي دمرها في منتصف القرن الثالث للميلاد ويروي المؤرخون العرب بصدد سقوط المدينة عن مناعتها بحيث أن شابور لم يسطع فتحها الا بخيانة ابنة ملك المدينة النضيرة بنت الضيزن ، ومن المرجح انها لم تسكن بعد هذه الضربة الفاسية وعمها الدمار وبقيت خراباً بحيث وصفها اميانوس من سيلينوس بأنها كانت خرائب عندما مر بها مع الجيش الروماني في عام ٣٦٣ م أي بعد سقوطها بنحو ١١٧ سنة . ولقد ذكرها كذلك مؤرخو العرب ونسبوا أبنيتها الى ملك اسمه الساطرون وهو الاسم المحرف عن سنطروق وذكرها ياقوت . . . وبعض من شعراء العرب مثل الجدي بن الدلهات ، وفي الأغاني نسب الشعر الى عمر بن آله . وكذلك وصفها عدى ابن زيد (٥٨٧ م) من شعراء العرب في الجاهلية في قصيدته المشهورة الى النعمان بن المنذر . وفي أوائل القرن الحالى زار خرائب الحضر المنقبون الألمان الذين كانوا فى آشور ودرسوا أطلالها ووضعوا عنها دراسة شاملة سنة ١٩١٢ .

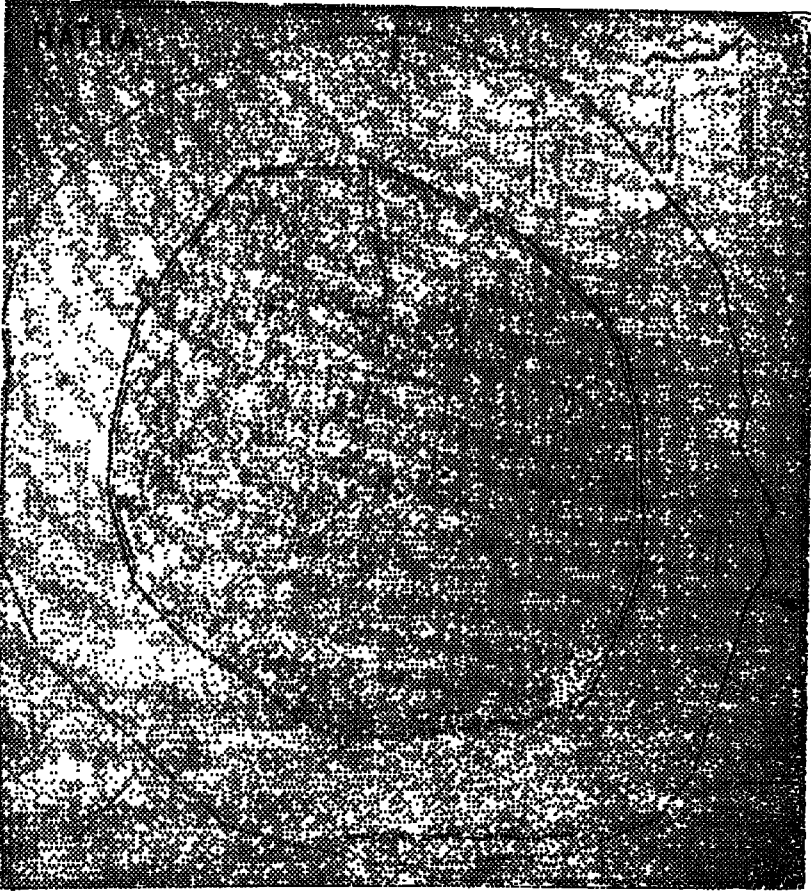
وفي سنة ١٩٥١ الى عام ١٩٥٥ نقت مديريه الآثار العامة فيها وكشفت عن بعض المعابد الخاصة والتي وجدت فيها كثيراً من الآثار النفيسة وأهمها التماثيل الخاصة بالملوك والأمراء والقواد والكهنة وبعض الآثار الأخرى الدقيقة وعرضت معظم هذه الآثار فى المتحف العراقى ببغداد وفى المتحف المحلى بمدينة الموصل .

وفي عام ١٩٦٠ م شرعت المديرية فى صيانة مباني هذه المدينة ووضعت منهجاً شاملاً ومستمراً (اللوحة رقم ٣١) وفى أثناء الصيانة كشف عن مرافق المعابد الكبيرة الواقعة فى وسط المدينة وعشر على معبد يقع فى الساحة الكبرى للمعبد الرئيسى شيد على الطراز الهلنستى تحيط به أعمدة بصفين تعلوها تيجان

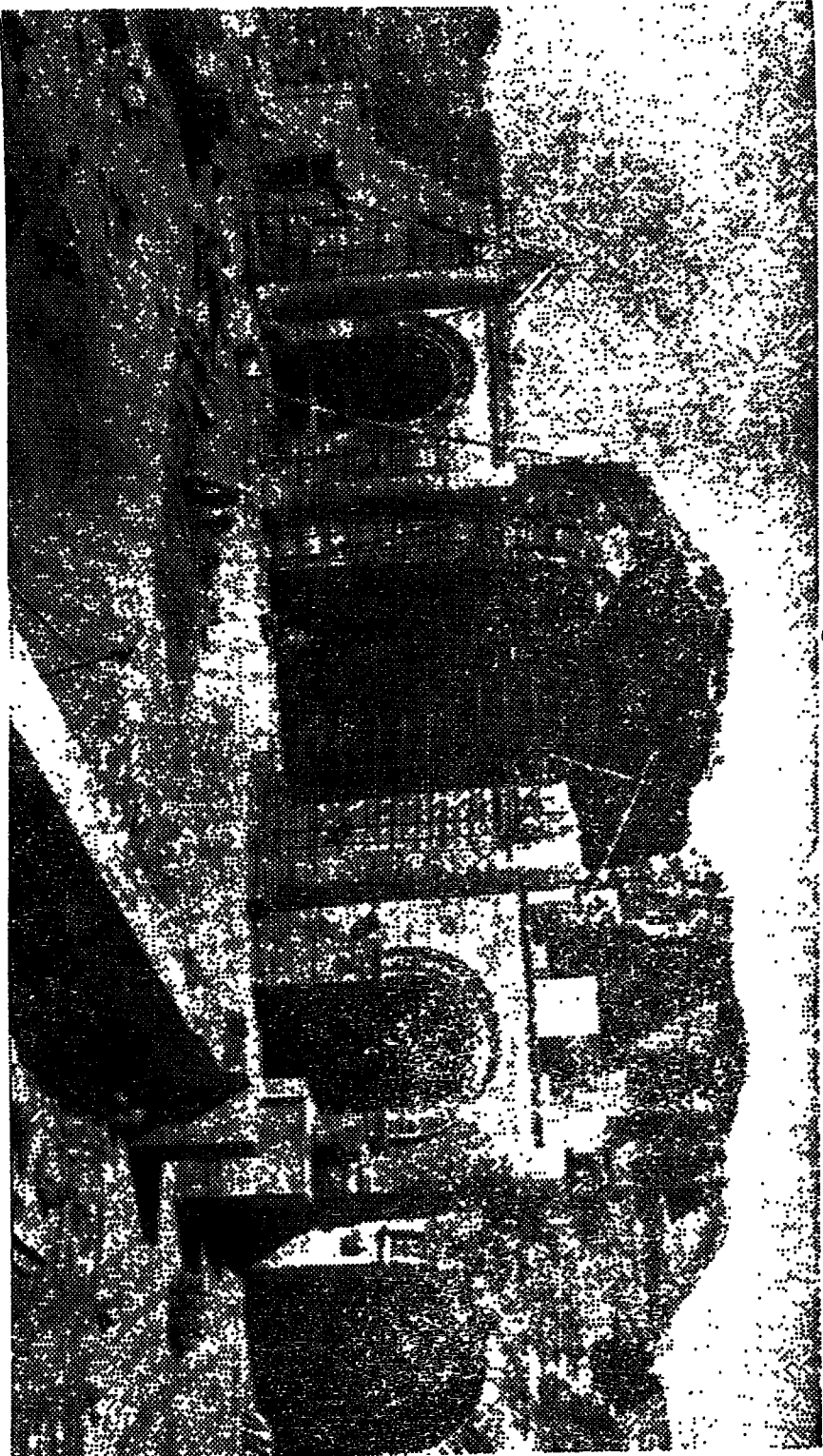
على نوعين ؛ الأول منهما على الطراز الأيونى والثانى على الطراز المركب من الأيونى والكورنتى وعثر بين أنقاض هذا المعبد على أجمل التماثيل المصنوعة من المرمر اليونانى والنحاس وقد نحتت على طراز مدرسة المثال لسيس (نحات بلاط الاسكندر الأكبر) وتمثل آلهة يونانية أهمها أبولو وبوسايدن اله البحر وكيوبيد اله الحب وارتمس العذراء وآلهة أخرى • وان أهم معابد المدينة معبد اله الشمس رب آلهة الحضر ويتكون من غرفة مكعبة يحيط بها ممر من الجهات الأربع ويقع خلف الايوان الكبير الذى يمثل معبد الثالوث المقدس • وكذلك المعبد الشمالى الكبير والمعبد الملحق به فى ضلعه الشمالى ••• ومعبد آخر ذو مقدمة شيدت على الطراز اليونانى فوق ستة أعمدة والمعبد فوق منصة يرتقى إليها بدرج واسع فى مقدمة المعبد وكرس هذا المعبد لعبادة آلهة لسجر (شجيرة) ويقابل هذا المعبد معبد آخر ربما شيد للآله شلمن (شلمان) أحد آلهة الحضر (اللوحة رقم ٣٢) •

ويشاهد الزائر حالياً أن مدينة الحضر شبه مستديرة يحيطها سوران الأول مشيد من اللبن فوق أساس من الحجر الكبير قطره نحو ٣ كم والسور الثانى الداخلى يبعد عنه نحو الداخل بنحو ٥٠٠ م مشيد من الحجارة المهندمة وله أربعة أبواب من الجهات الأربع وتعلو السور أبراج كبيرة منها صلدة وأخرى كبيرة تحتوى على مرافق للدفاع ويحيط هذا السور بدور المدينة وساحاتها ومعابدها الخاصة • وفى وسط المدينة تقع مجموعة المعابد الرئيسية التى ذكرت سابقا • (اللوحة رقم ٣٣) •

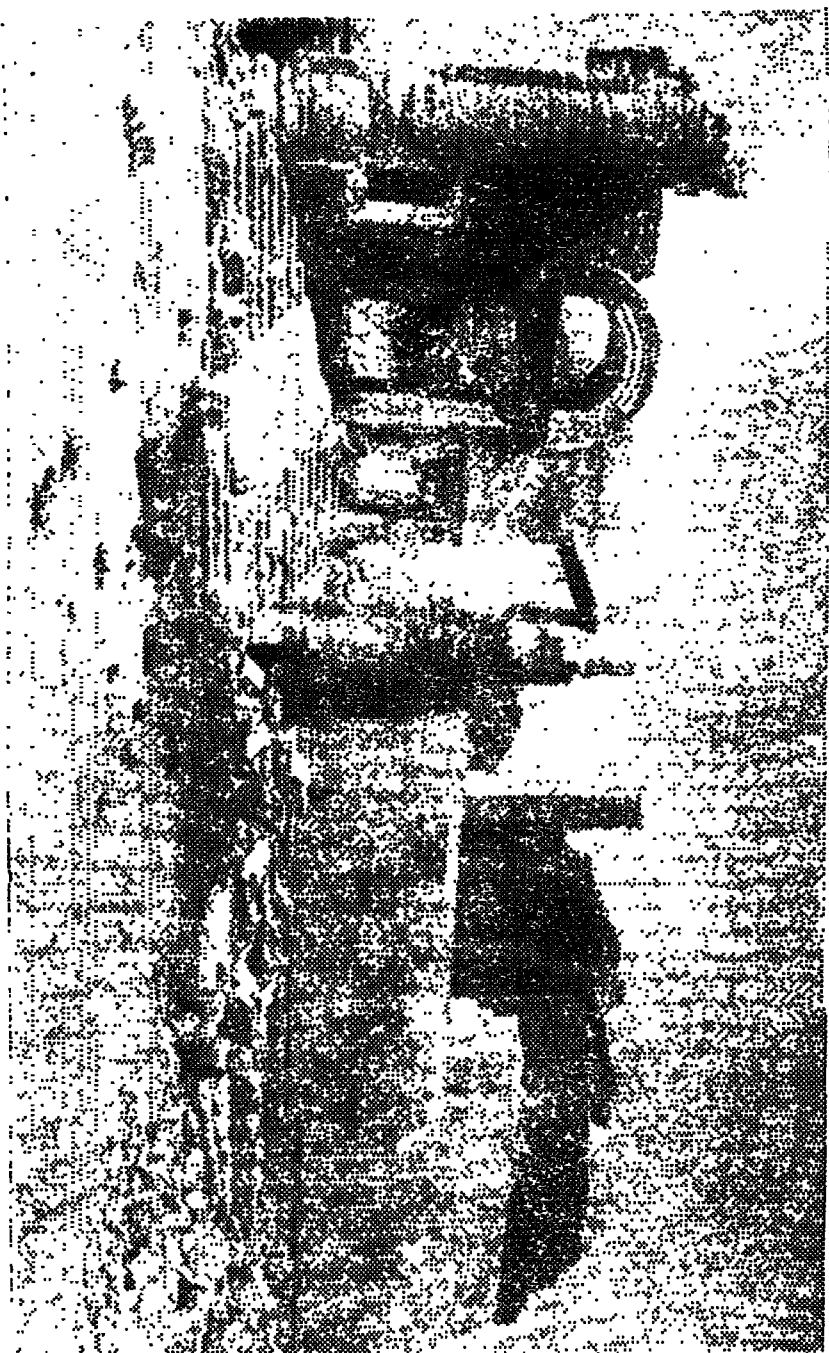
وأهم آلهة الحضر التى شيدت لها معابد خاصة فى مختلف أطراف المدينة هى : نرجال ، وهرقل ، وبعلمين ، وسميا ، وإسرائيل ؛ واترعتا •
وخلاصة القول أن مدينة الحضر كانت فى الأصل قرية صغيرة ثم نمت حتى أصبحت مركزاً مهماً وعاصمة العرب للبادية الشمالية فى القرون الثلاثة الأولى للميلاد. وحالفت الفريين حيث عدت من أهم المدن المستقلة استقلالا ذاتياً فى الصور الفريية وكان نفوذها السياسى يمتد من جنوب سنجار الى شمال بلد ومن دجلة شرقا الى الفرات غربا ، الى أن قضى عليها الساسانيون فى سنة ٢٦٤ ميلادية •



اللوحة رقم ٣٠ - مخطط لمدينة الحضرة الأثرية ، ويشاهد السوران وحي
المعابد في وسط المدينة .



• اللوحة رقم ٣١ - واجهة المآبد الرئيسية أثناء الصيانة (ميد مرز)



اللوحة رقم ٣٢ - ميد شحيدو ، والفضع الشرقي، على المابيد في اطنز .



اللوحة رقم ٣٣ - تمثال الملك سنطروق الأول ، من حجر الكلس (مرمر
الموصل) ، وقد رفع يناه محيا اله المعبد ، وعلى رأسه نسر يرمز الى انتصاراته -
عام ١١٦ م •

الأخضر (*)

يقع حصن الأخضر على بعد ٥٠ كيلو متراً الى الغرب من كربلاء ، وعلى بعد ١٩٢ كيلومتراً جنوب غربى بغداد .

يتماز موقعه بقربه من وادى الأبيض الذى كانت المياه وما زالت تتجمع فيه عند موسم الامطار خلال فصل الربيع .

وتسمية هذا الحصن بالأخضر ليست قديمة ، ويبدو أن أقدم ذكر لها يرجع الى ما كتبه الرحالة (بيترودلافالا) الذى مر به سنة ١٦٢٥ للميلاد فى طريقه عبر الصحراء من البصرة الى حلب . والأخضر قصر داخل حصن مستطيل الشكل قياسه ١١٢ × ٨٢ متراً ، يحيط به سور ذو أبراج عديدة وأربعة مداخل ، قياس هذا السور ١٧٥ × ١٦٩ متراً . وارتفاعه عن سطح الأرض المحيطة به فى الوقت الحاضر يبلغ سبعة عشر متراً ، وله أربعة أبراج فى زواياه ، وفى وسط كل ضلع من أضلاع هذا السور من الخارج برج كبير يتوسطه باب أو مدخل . وبين برج المدخل وبرج الزاوية فى كل ضلع الى يمين المدخل والى يساره توجد خمسة أبراج وبذلك يكون عدد الأبراج التى تدعم السور ثمانية وأربعين برجاً .

أما القصر فان بنائه ملاصق للضلع الشمالى من السور الخارجى ، وله سور خاص من الجهات الشرقية والغربية والجنوبية ، أما من الجهة الشمالية فمدخل القصر متصل بمدخل السور الخارجى .

والملاحظ أن سور القصر مدعم بأبراج صغيرة فى أضلاعه الثلاث المستقلة ، من بينها برجان فى الركنين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي ، وعدد الأبراج فى كل من الضلع الشرقي والغربي ثمانية أبراج ، وفى الضلع الجنوبي خمسة أبراج على برجى الزاوية .

وهناك أرض فضاء تحيط بالقصر من جهاته الجنوبية والشرقية والغربية تفصل بينه وبين السور الخارجى .

(*) بقلم الأستاذ منصور عبادة - ملحق الآثار .

وإذا ألقينا نظرة الى مخطط قصر الأخيضر لوجدناه يتألف من الأقسام التالية :

١ - القسم الشمالى : ويتصل بالصور الخارجى ، ويتألف من ثلاثة طوابق فى جزئيه الأوسط والشرقى ، وكان هذا القسم يضم الديوان الرسمى ودوائر الحاشية والمضيف والحرس •

٢ - القسم الأوسط : أو القسم المركزى ، يحيط به مجاز معقود من جهانه الأربع يفصله عن سائر أقسام القصر ، ويضم هذا القسم الرحبة الكبرى أو رحبة الشرف وقاعات الاستقبال •

٣ - القسم الجنوبى : يتصل هذا القسم بالجزء الأوسط من القصر من الجهة المذكورة ، ويتألف من بيتين أو دارين قوام كل منهما صحن وست غرف •

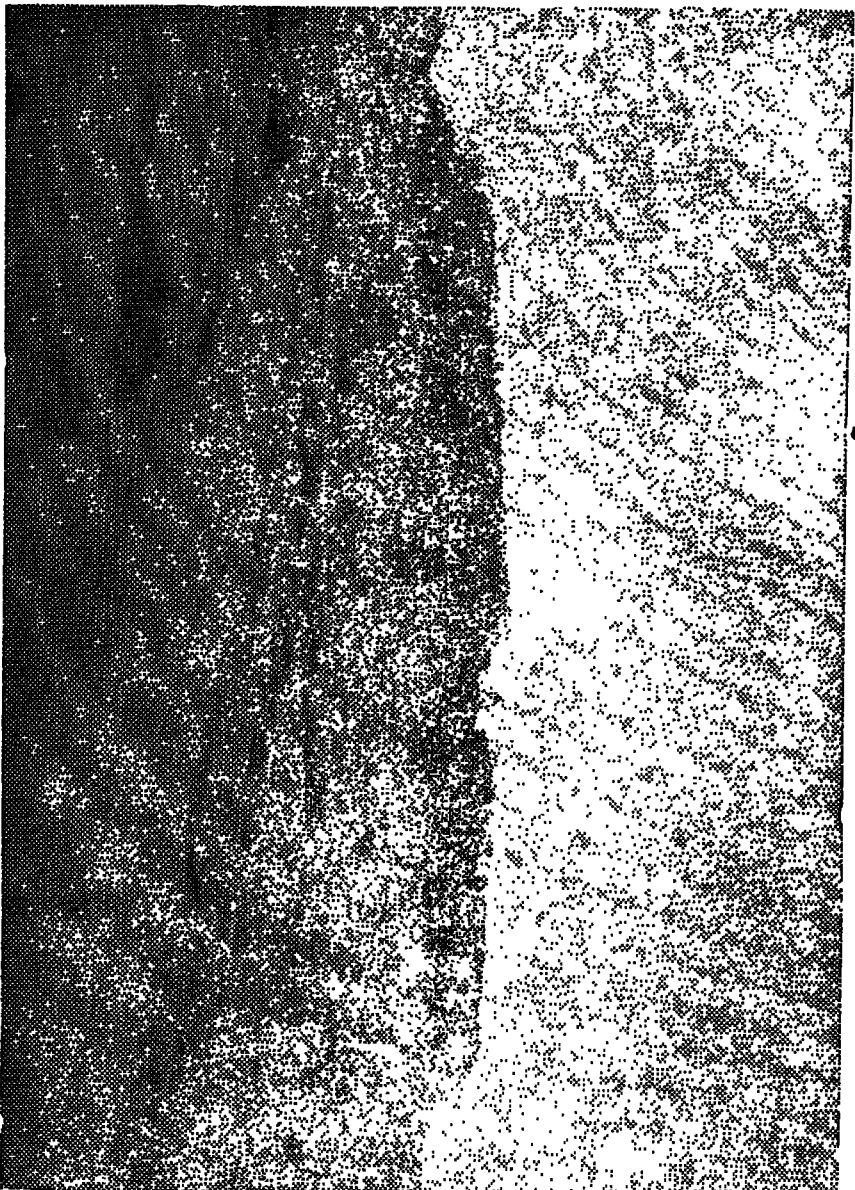
٥ - القسم الغربى : موقعه غرب القسم الأوسط ومحتوايه كالقسم السابق ومن الراجح أن القسمين الأخيرين كانا مقرراً للحريم •

يضاف الى هذه الأقسام الخمسة الأتفة الذكر ملحق يقع شرقى القصر فى الفضاء الممتد من سور القصر الى السور الخارجى ، وملحق آخر يقع شمال السور الخارجى على بعد عشرين متراً من زاويته الغربية •

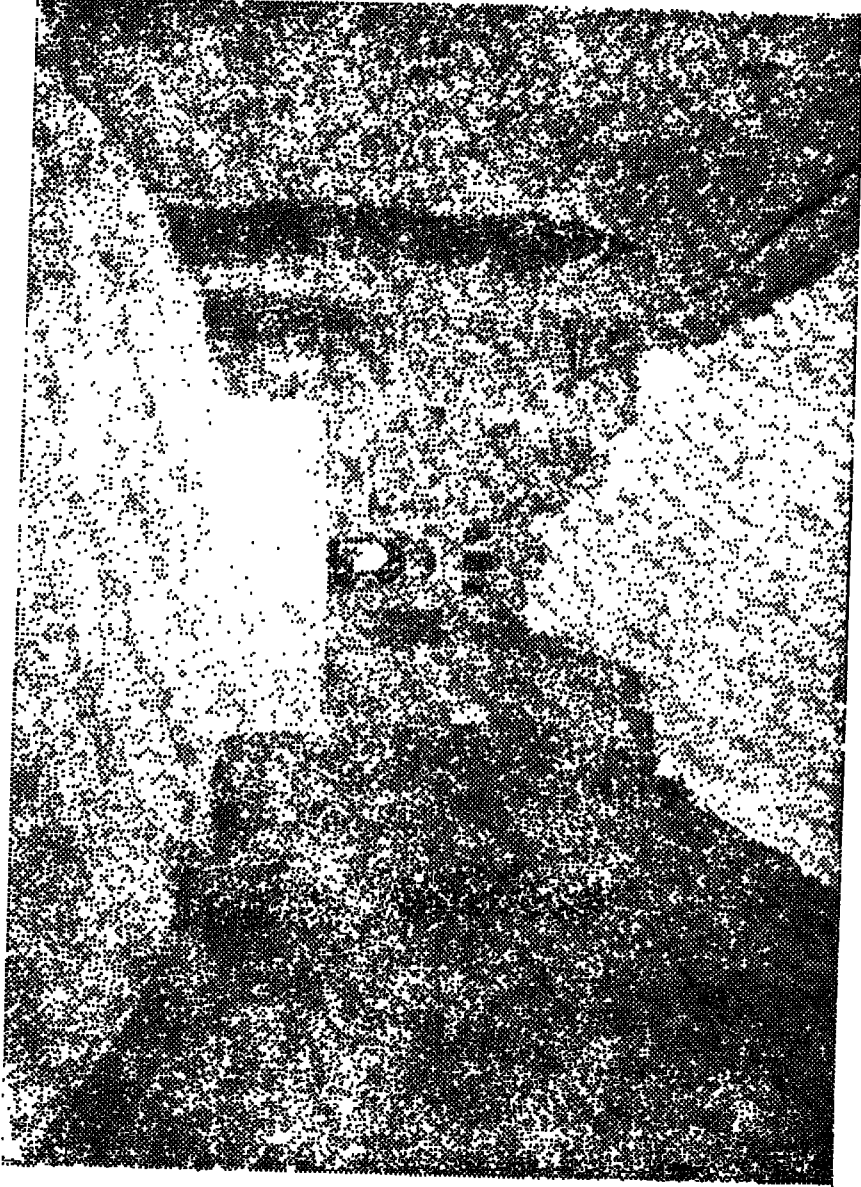
أما زمن حصن الأخيضر فبالرغم من اختلاف الرأى فيه فانه على ما يرجح برقى الى القرن الثانى للهجرة •

بالاستناد الى الطرز الفنية المتمثلة فى هذا البناء المعروف بالطراز الحيرى وأوائل القرن السابع الميلادى من قبوات وأقواس كما ثبت بالأدلة الأثرية أن الجامع الذى يحتويه قصر الأخيضر من أصل البناء ولم يستحدث بعد تشييد القصر ، ومحراب هذا الجامع من النوع المجوف وهو الطراز الذى أدخل فى العمارة الاسلامية لأول مرة عام ٧٠٩ للميلاد فى جامع المدينة المنورة عندما قام بتعميره الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك •

وهناك أدلة معمارية وأثرية أخرى لا مجال لشرحها فى هذا البحث المختصر ، تثبت أن الأخيضر أثر اسلامى (اللوحتان ٣٤ ، ٣٥) •



• المرحلة رقم ٣٤ - منظر عام لحسن الأخيضر ، الضلع الشمال والضلع الجنوبي الغربي



المرحلة رقم ٣٥ - صورة داخلية لحصن الأجنبيز ، يتشاهد في مقدمتها
جدار من قاعة التبرف وساحة القعر ومرافق الضيوف •

سامراء وآثارها الشاخصة (٥)

شيدها المعتصم بالله ثامن خلفاء بني العباس عام ٢٢١ هجرية (٨٣٦ م) وبالرغم من أنه لم يكتب لها من العمر الا نيفاً وأربعين عاماً فقد امتد بها العمران حتى أصبحت حاضرة العالم الاسلامي •

ان خرائب سامراء التي تشغل رقعة من الأرض لا تقل عن مائة وستين من الكيلو مترات المربعة تعتبر اليوم أكبر المدن المدرسة في العالم الاسلامي • لقد راعى المعتصم في تخطيطه لعاصمته الجديدة تقسيمها الى قطائع وزعت على القواد والكتاب وسائر الناس •

ومن القطائع الشهيرة التي لا تزال أسوارها قائمة قطعة القائد التركي شناس الواقعة في القسم الشمالي من المدينة في الموضع المعروف بكرخ سامراء تم قطعة ابراهيم بن رباح المحاذية لها من الجهة الشمالية •

أما جامع المعتصم فقد عفت آثاره وذلك بعد أن شيد المتوكل جامع الكبير في القسم الشرقي من المدينة • ولم يبق من القصور التي بناها الا خرائب دار العامة ، هذه الخرائب التي تغطي مساحة من الأرض تزيد على نصف مليون الأمتار المربعة والذي لا تزال بعض أجزائه قائمة ومنها مدخله الشهير المعروف بباب العامة الذي كان يفضى الى القاعات الرئيسية للقصر • ومن القصور الأخرى التي تنسب للمعتصم قصر الحويصلات في الجانب الغربي من نهر دجلة الذي يعود الفضل في اظهار معالمه لمديرية الآثار العراقية العامة التي أجرت فيه تنقيبات واسعة قبيل الحرب العالمية الثانية •

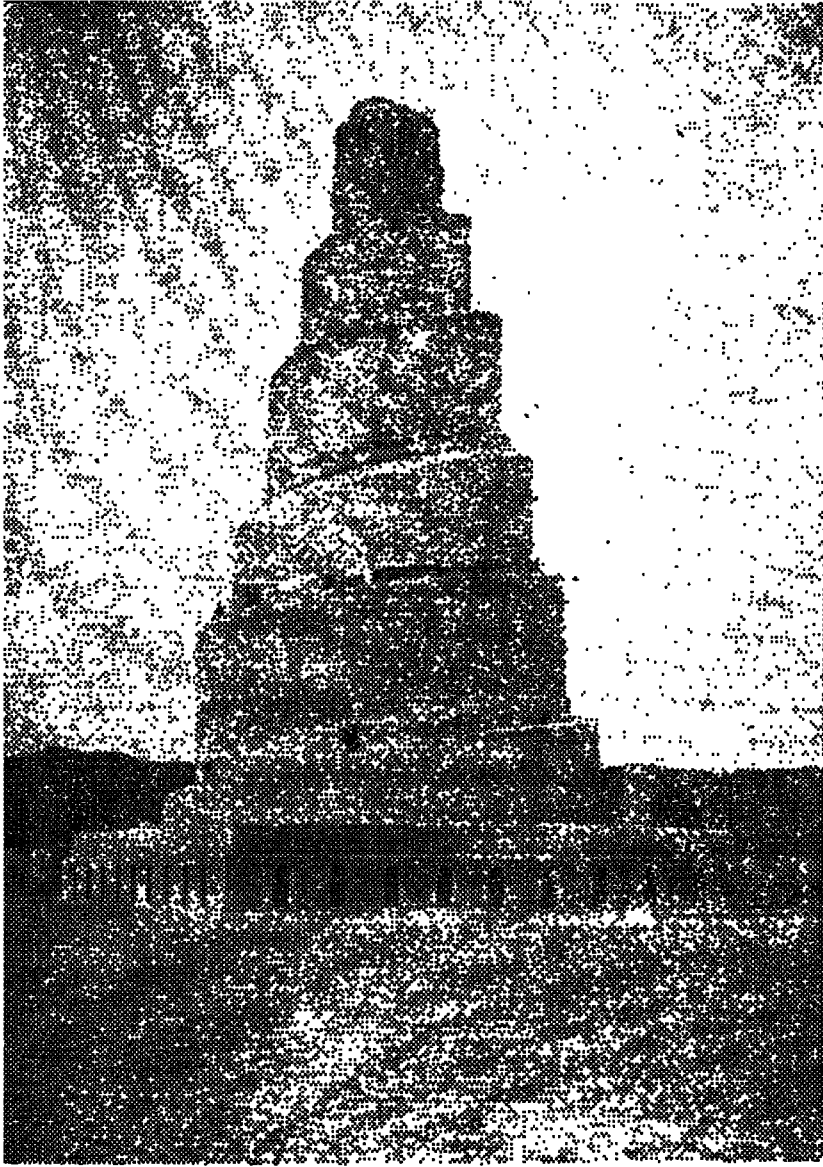
واذا كان للمعتصم الفضل في تشييد سامراء فان الفضل كل الفضل يعود للمتوكل على الله في توسيمها وتجميلها وايصالها الى عصرها الذهبي حتى انها صارت أعظم بلاد الله اذ لم يبن أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل • • ومن القصور التي شيدها في سامراء : الفردوس

والمختار والبرج والشيدان والغريب وبستان الايتاخية والقلايد وبلكوارا .
وقد اعتبر بعض المؤرخين العرب الأقدمين هذا القصر الأخير (الذى يبعد
سنة كيلومترات جنوب سامراء الحالية) من أحسن قصور المتوكل وأجلها .
وقد ذكر أنه أنفق على بنائه عشرين مليوناً من الدراهم . ولقد قام هرتسفلد
عام ١٩١١ بحفريات واسعة النطاق أبرز فيها معالم هذا القصر الذى لا يزال
الكثير من جدرانه قائم إلى هذا اليوم . ومن آثار المتوكل الأخرى التى لا تزال
آثارها واضحة ساحة السباق المبتكرة والمتكونة من أربع حلقات متماسة الواقعة
إلى جنوب تل العليق .

غير أنه مما لا شك فيه أن أعظم الآثار التى خلفها المتوكل فى سامراء
جامعه الشهير ذو المئذنة الحلزونية المعروفة بالملوية . هذا الجامع الذى بنى بين
سنى ٢٣٤ و ٢٣٧ هجرية . وقد أنفق على بنائه مبلغاً قدره خمسة عشر مليوناً
من الدراهم . يتميز هذا الجامع بعدة مزايا فريدة فى بابها ، منها مساحته الهائلة
التي تقارب ثمانية وثلاثين ألفاً من الأمتار المربعة وعلى ذلك يعتبر أكبر
جوامع العالم حيث يليه فى المساحة جامع قرطبة فى الأندلس وقد كان يتسع
لثمانين ألف من المصلين ، ومن مزاياه الأخرى مئذنته الحلزونية العجيبة والتى
كانت ولا شك الأولى من نوعها ثم جدر الجامع الهائلة المدعمة بالأبراج
الضخمة وكان يتوسط هذا الجامع فوارة لا ينقطع ماؤها أطبب المؤرخون فى
وصفها سميت بكأس فرعون وكانت تتكون من قطعة واحدة من الرخام الوردى
قطرها سبع وعشرون ذراعاً وسمكها نصف ذراع (اللوحة رقم ٣٦) .

وفى زمن المتوكل أيضاً شيدت مدينة المتوكلية فى أقصى الشمال حيث
ربطت بسامراء بالشارع الأعظم الذى بلغ طوله ستة كيلومترات وعرضه مئة
متر ولا تزال أطلال هذا الشارع العظيم شاخصة .

إن من أهم الآثار الشاخصة فى هذه المدينة المسجد الجامع المعروف اليوم
باسم جامع أبو دلف ذو المئذنة الحلزونية التى هى عبارة عن صورة مصغرة
لملوية سامراء . إن هذا الجامع مستطيل الشكل طوله ١٥٨ متراً وعرضه ١٠٨
أمتار ، له صحن مكتسوف محاط من جهاته الأربعة بأروقة ذات أكثاف ضخمة
وأقواس قليلة التدبب ، إن معظم هذه الأقواس والأكتاف لا تزال قائمة . ويشاهد



اللوحة رقم ٣٦ - منظر عام للمئذنة المعروفة بالملوية في سامراء
(القرن الثالث الهجرى - التاسع الميلادى)



• اللوحة رقم ٣٧ - جامع البهجة في سامراء - بقايا السور



اللوحة رقم ٣٨ - بعض قاعات قصر الماشق في سامراء .

في أقصى شمال المتوكلية أطلال وبقايا القصر الجعفرى الشهير الذى تربو مساحته على نصف مليون من الأمتار المربعة والذى اشتهر بحسنه وعظم النقطة عليه هذا القصر الذى قتل ودفن فيه بانيه المتوكل (اللوحة رقم ٣٧) •

لقد كان الخلفاء الذين خلفوا المتوكل ضعافاً فقد أصبحوا العوبة بيد القواد الأتراك الا الخليفة المعتمد على الله آخر الخلفاء العباسيين فى سامراء • ومن أشهر الأبنية التى خلفها لنا هذا الأخير قصر العاشق فى الجانب الغربى لنهر دجلة • ان اسم هذا القصر القديم هو المعشوق وسمى بذلك لجماله ورونقه • فقد ذكر لنا اليعقوبى أن المعتمد قد بنى قصرأ فى الجانب الغربى من سامراء موصوفاً بالحسن سماه المعشوق • ان آثار هذا القصر شاخصة اليوم وقد بنى على مرتفع يقع على الجهة الغربية للشارع العام الذى يربط بغداد بالموصل • لقد كان هذا القصر متين البنيان تحيط به الأبراج الضخمة التى لا يزال الكثير منها قائماً وقد جعلته هذه الأبراج أقرب الى القلاع منه الى القصور (اللوحة رقم ٣٨) •

ان قصر العاشق هو آخر الأبنية المهمة التى شيدت فى سامراء اذ لم تبنى سنتان على بنائه حتى ترك الخليفة المعتمد على الله سامراء نهائياً وأعاد مقر الخلافة مجدداً الى بغداد •

المدرسة المرجانية(*)

(جامع مرجان)

بنى هذه المدرسة الخواجة أمين الدين مرجان في أواخر سلطنة الشيخ حسن وكملت سنة (٧٥٥ هـ) في أواخر سلطنة أويس .

وقبل أن يبنى مدرسته ألقى نظرة على ما هنالك من المدارس كالمستصرية والمعتمدية والنظامية ، وقد دون وقفية على جدران مدرسته لتبقى خالدة .

وقد بناها رصينة لتقاوم عوادي الزمن وهي مربعة الشكل عدا زاويتها الشمالية فقد جعلت مبتورة (اللوحة رقم ٣٩) .

وقد بنيت من طابقين يصعد اليها من أربعة سلالم تقوم في زواياها واستعملت علياتها وغرفها لسكنى الطلاب وضرورياتهم ومصلى واسع بارتفاع طابقين ، سقف بثلاث قباب أعظمها أوسطها يتلقى الطلاب دروسهم فيه ويؤدون فرائضهم من الصلوة عدا الجمعة فان فيه محراباً بلا منبر ويقابل المصلى ايوان فخم للمدرسين كما يقابل المدرسة مدفن مرجان .

وتربة هذا المدفن غفل من الكنايات والزخارف وهي مناظرة للباب مما يدل على أنها كانت من الحجر العادية ، ولما توفى مرجان ودفن فيها بنيت عليه القبة وهي بشكل جميل مصلح منها زخارف من الكاشي الملون وكذا المأذنة الى يسار الداخل عند الباب وقد استعملت أخيراً مسجداً تقام فيه الجمع ، وتعد المدرسة من الأبنية الفريدة من نوعها في العراق .

أما زخارفها فمكونة من أشكال هندسية مختلفة لأنواع والحجوم والقليل منها مكون من أزهار ، وجميع الكنايات حفرت بين شبكات من الزخرفة الزهرية والهندسية .

ولم تكن الزخارف معروفة سابقا فقد كانت مغطاة بطبقة من الجص ولم

(*) بقلم الأستاذة مهاب البكري - ملاحظة الآثار .

تحدث فيها اصلاحات عدا ما قام به سليمان باشا الكبير سنة ١٢٠٠ هـ وحدث ترميم آخر في أوائل القرن الرابع عشر .

وقد بنى مرجان مدرسته من فواضل صدقات والدة الشيخ حسن ثم أوقف عليها من عنده الا أنه لم يبق لدينا من جميع تلك الموقوفات الا أسماؤها .

أما النصوص الموجودة في المدرسة المرجانية فكثيرة ، منها ما كتب على جبهة الباب من الخارج ، والكتابة التي كانت في ايوان البئر والمعرضة الآن في القصر العباسي ، والكتابة على الكاشي في جبهة باب المصلى والتي فوق مدخل المصلى في الطابق الأعلى والكتابة التي على جبهة السلم اليمنى من مدخل المصلى والتي على جبهة السلم لجهة اليسار وفيما يلي الوقفية المثبتة فوق المحراب :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم .

٢ - الحمد لله الذي وفق المطيعين لعمارة أبنية بيوت العبادات وألهم المخلصين باسادة أعمدة دور الطاعات ورفع ذكر . .

٣ - الولاية بتأسيس قواعد معالم المكرمات ، ودل أرباب السعادات على سلوك سبل الخيرات ومنح المحسنين بتشريف « ان الحسنات يذهبن السيئات » وجباهم بما له « ان المتصدقين والمتصدقات » . .

٤ - والصلوة على نبي الرحمة محمد المصطفى خير الأنام وأصحابه مصايح الدجى وبدور الظلام ، أما بعد فيقول المفتقر الى عفو الملك المنان مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن بدل الله سيئاته حسنات : اني هاجرت . .

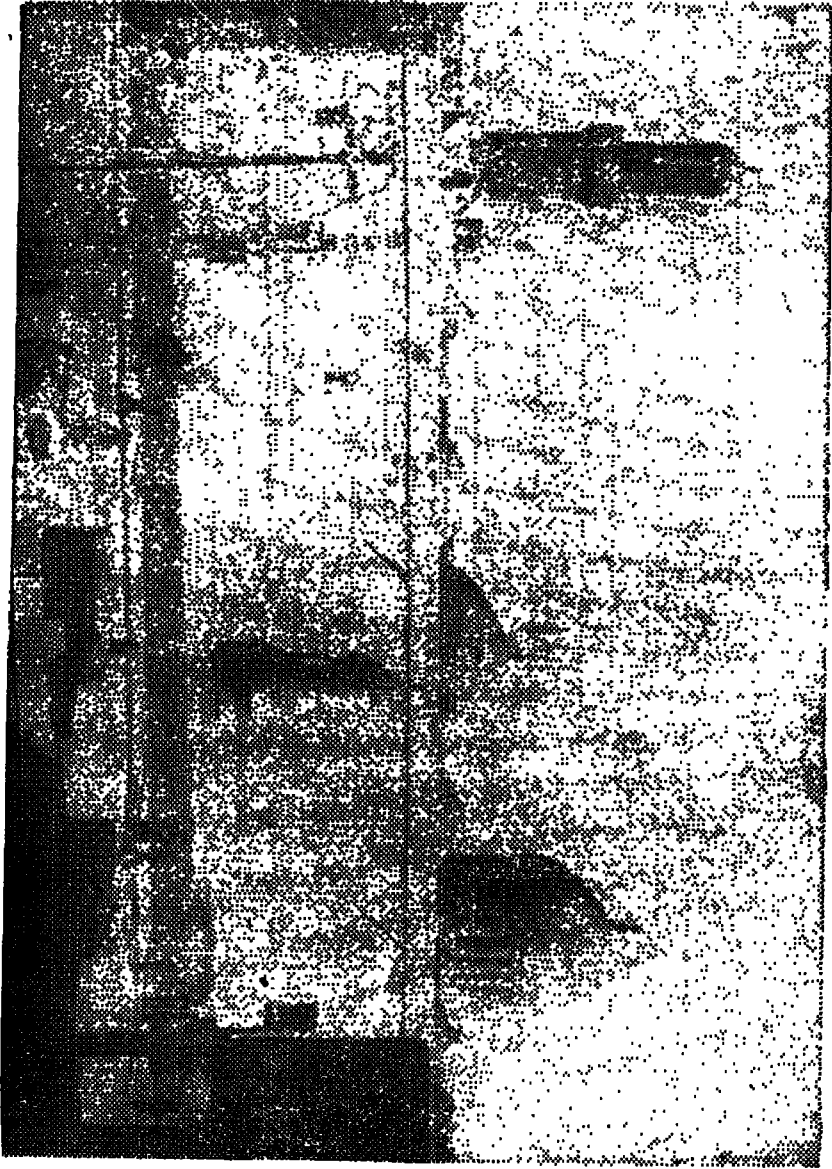
٥ - في الأرض مدة وجاهدت سنين في الطول والعرض ذات شمال ويمين متورطاً في مخاوف البر والبحر حين أدانى الجد الصاعد وأدنا من التوفيق المساعد فعلمت أن الدنيا دار الفرار وأن الآخرة هي دار القرار وأيقنت أن أولى . .

٦ - ما أنفقت فيه الأموال وأخرى ما توجهت اليه هم الرجال ما كان

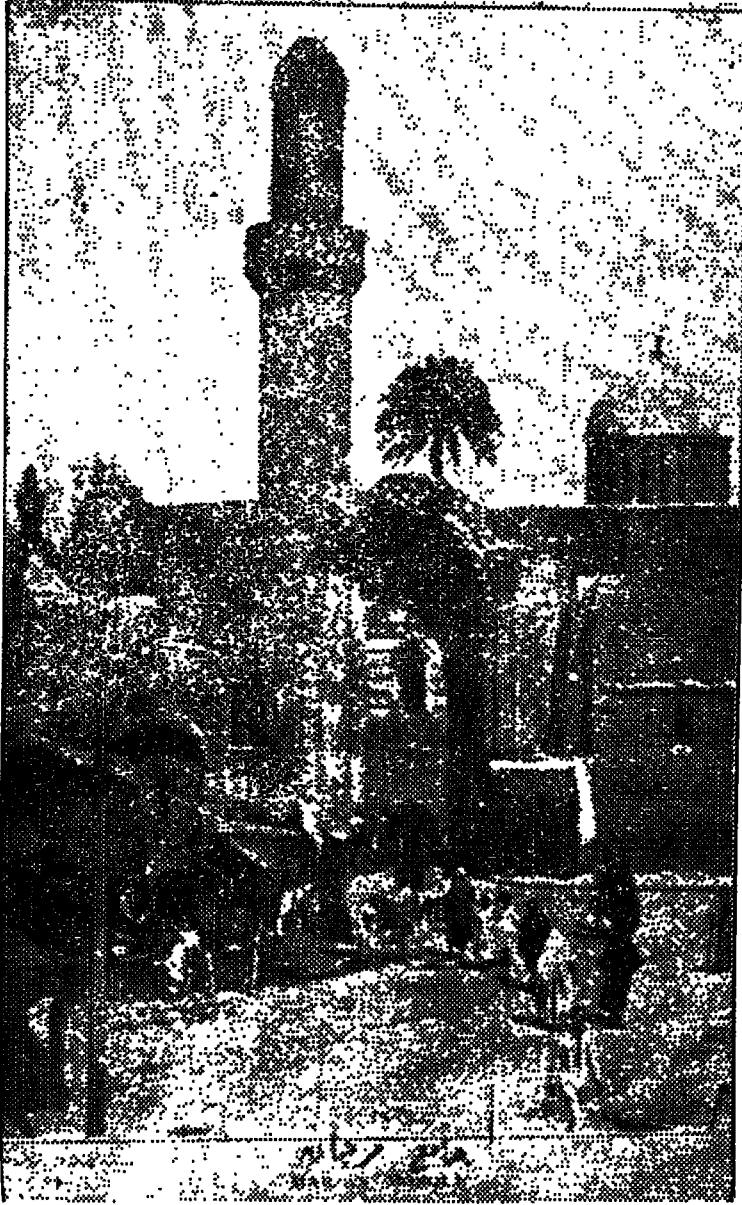
وسيلة الى أبواب رحمته محط الرحال وذخيرة ليوم المحاسبة والسؤال،
قال النبي عليه الصلوة والسلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا عن
ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوه له
والصدقة الجارية ••

٧ - هي الوقف فشمرت عن نية صادقة وسريرة للخير وافية
وشرعت في عمارة هذه المدرسة المشهورة بالمرجانية وتوابها المتصلات
بعضها ببعض في زمان المخدم الأعظم الدارج الى جوار الله
المستريح على أعلى غرفات جنانه ؛ شيخ حسن نديان أنار الله
برهانه وتمت في أيام دولت •

ثم هدمت المدرسة المرجانية في منتصف الأربعينيات الماضية وأقيم في
موضعها مسجد آخر •



• اللوحة رقم ٣٢٩ - منظر خارجي من جهة شارع الرشيد للمدرسة الرجائية (جامع مرجان)



اللوحة رقم ٤٠ - منظر خارجي للمدرسة المرجانية •

العتبات المقدسة في العراق (*)

لواء كربلاء

١ - المشهد - النجف الأشرف :

كانت كلمة المشهد هي السائدة لتعريف قضاء النجف أهم أفضية لواء كربلاء وذلك لوجود ضريح الامام علي رضي الله عنه فيه والنجف - هو (الظهر المتصل بالكوفة والحيرة وينتهي الى الأرض المنخفضة وهي بحيرة النجف طولاً ما بين الدير والثوية عرضاً) ويقع القبر الشريف على طرف النجف خارجاً عنه أو قريباً منه كما يقول ياقوت (ان النجف قريب من قبر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه) . وازدادت أهمية النجف كمدينة عند ظهور القبر الشريف بعد خفائه زمناً طويلاً فازدادت العمارة حول القبر المقدس سنة ١٧٠هـ وسكن النجف بعض العلويين وأشياعهم ثم ازدادت العمارة بمرور الزمن وازداد السكان بحيث لم ينقض القرن الرابع الهجري الا وأصبح تعداد السكان يربو على بضعة آلاف ، أغلبهم من العلويين وأتباعهم . وكان البويهيون هم أول من أسس قواعد الأضرحة في العتبات المقدسة في العراق فبنوها وأجروا الأموال عليها وفتحوا المدارس ثم تلاهم في القرنين ٧ ، ٨ الهجريين السلطانان الجلائرية والایلخانية في العراق حيث انهم بذلوا المزيد من الجهود والأموال فعمروا المدارس والمساجد والخطاها (التكايا) وأجروا إليها المياه وأمدوا أهلها بالأرزاق . (اللوحات ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢) .

٢ - في مدينة كربلاء :

أ - مسجد سيدنا الحسين :

ومدينة كربلاء هي مركز لواء كربلاء ، ولم تكن مدينة هامة قبل مرقد الامام الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم ، فأصبحت مدينة تاريخية مهمة تزار لوجود قبر حفيد النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، ويقصدها مئات الألوف سنويا بقصد الزيارة والتبرك بالعتبات المقدسة ، ولقد دفن بها سيدنا الحسين على أثر استشهاده بواقعة كربلاء الشهيرة في التاريخ العربي

الاسلامى فى العاشر من محرم سنة ٦١ هـ فى خلافة يزيد الأول بن معاوية
ابن أبى سفيان •

وتبعد مدينة كربلاء حوالى ١٠٥ كم عن بغداد جنوبا • أما باقى الصحابة والقراة
المدفونين مع سيد الشهداء الامام الحسين فى نفس الضريح والمسجد فهم :
١ - ولده على الملقب بالأكبر ٢ - قبور الشهداء وهم الذين استشهدوا معه
فى واقعة كربلاء كالقاسم بن الحسن وغيره ٣ - حبيب بن مظاهر من قبيلة
بنى أسد ٤ - السيد ابراهيم الملقب بالمجانب ابن الامام موسى بن جعفر عليهم
السلام • (اللوحات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧) •

ب - مسجد العباس :

وهو أبو الفضل العباس بن على بن أبى طالب رضى الله عنه من امرأة غير
فاطمة الزهراء ، الذى دفن فى هذا المسجد بمفرده (اللوحات ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠) •

ج - مسجد الحر :

ويقع خارج مدينة كربلاء ببضعة كيلومترات يرقد فيه الحر بن يزيد
الملقب بالرياحى نسبة لبنى رياح احدى القبائل العربية التى آزر بعض أفرادها
الحسين فى معركة كربلاء واستشهد على أثرها •

لواء بغداد

١ - فى قضاء الكاظمية :

أ - مسجد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد :

لم تكن مدينة الكاظمية الحالية مدينة بالمعنى المقصود وانما كانت مقبرة
يطلق عليها سم (مقابر قريش) (ياقوت ج ٨ ص ١٠٧) فيها دفن بعض
الخلفاء العباسيين والسادة الأشراف ، ويقول بعض المؤرخين أن السيدة زبيدة
زوجة هرون الرشيد قد دفنت فيها ، ولما استشهد الامامان موسى بن جعفر ومحمد
الجواد ، ودفنا فيها ولقت بالكاظمية نسبة للامام موسى الكاظم بن الامام
جعفر الصادق ، والامام محمد الجواد هو حفيد الامام موسى بن جعفر لأن
والده على بن موسى الملقب بالرضا قد دفن فى مدينة مشهد من أعمال خراسان
فى ايران (اللوحتان ٥١ ، ٥٢) •

ب - المسجد الصفوى :

يقع خلف المسجد المتقدم ذكره تماماً ومتصل به جامع يدعى اليوم باسم الجامع الصفوى ومن الأرجح أن الصفويين الذين حكموا في العراق لفترة من الزمن هم الذين قد اشتهروا ولذا اُلتزن باسمهم • وهو جامع واسع بدورين وهو من الآثار التي تستوجب المشاهدة من الناحيتين الفنيّتين المعماريّة والزخرفيّة وكذا التاريخيّة أيضاً • وقد جدد في زمن السلطان سليم الثماني •

ج - مسجد أبى يوسف :

وهو أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضى (المسعودى - مروج الذهب ومعادن الجواهر مجلد ١ ج ٣) وقد طلب منه الخليفة هرون الرشيد أن يضع له كتاباً في الخراج فوضع كتابه المشهور « الخراج » ضمنه مختلف الطرق وآراء • فيها ، ولقد خلع عليه الرشيد بأن عينه بمرتبة قاضى القضاة اكراماً له ، وهذا المسجد له مدخل يفتح باباً من صحن الامامين (موسى بن جعفر ومحمد الجواد) ، وله باب آخر يفتح على الشارع العام خارج الصحن •

فى قضاء الأعظمية

مسجد وقبر الامام أبى حنيفة (رضى الله عنه)

ويقع فى بلدة الأعظمية الواقعة شمالى بغداد بنحو ٣ كيلومترات وهو قضاء مهم من أفضية لواء بغداد • ويقع القبر فى ضريح واسع يحيط به صحن كبير ومدرسة هى كلية الشريعة الاسلامية الآن ، ويطل الصحن على الشارع العام وعلى فسحة جميلة واسعة • ويجواره جسر حديدى ثابت يسمى جسر الأئمة لأنه يوصل بين قضاء الكاظمية الذى فيه مرقد الامامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد وقضاء الأعظمية الذى فيه قبر الامام أبى حنيفة رضى الله عنه وكان الى جواره قبر آخر غير بعيد عنه هو قبر الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه الذى ربما أتى عليه نهر دجلة فجرفه • وكان شرف الملوك سمي بن منصور متولى مملكة السلطان ملك شاه السلجوقى هو الذى بنى قبر الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى سنة ٤٥٩ هـ (اللوحات ٥٣ ، ٥٤) •

والامام أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت بن زوطى وولد في الانبار - الكوفة
وكان بها قزازا يبيع ثياب الخبز (طبقات الفقهاء - لمولانا طاش كبرى زاده)
وعرف باخلاصه وحسن معاملته ورقة حاشيته مع زملائه حسن الوجه والسيرة
كان مولده رضى الله عنه سنة ٨٠ هـ في خلافة عبد الملك بن مروان ووفاته
سنة ١٥٠ هـ في خلافة أبى جعفر المنصور فناصر الخلفائين الأموية والعباسية
وقد درس الفقه فبرع فيه وألف وصنف وكان يقنع خصومه بقوة دراسته
وبالغ حجته •

مركز قضاء بغداد

في ناحية سلمان باك

مسجد ومرقد سلمان الفارسى وحديقة اليمانى وعبد الله الأنصارى

رضى الله عنهم •

تبعد هذه الناحية « سلمان باك » نحو ٣٠ كيلومترا عن بغداد جنوباً وتقع
على ضفة دجلة اليسرى. وكلمة باك فارسية الأصل تعنى التنظيف فيكون المعنى
الكامل سلمان التنظيف بعد اسلامه على يدى رسول الله ، والثلاثة هم من
الصحابة الكرام • وهناك مواسم خاصة لا سيما في فصل الربيع حيث تخرج
جماعات كثيرة لزيارة هذه القبور في مواكب شعبية تتغنى بأهازيجها
الوطنية حيث تستقبل فصل الربيع في معيشتها هناك في خيام أعدوها لهذه الغاية
بضعة أيام ، أما المرقدان الأخيران (حديقة بن اليمانى وعبد الله الأنصارى
رضى الله عنهما) فقد كانا في نفس مدينة بغداد ولكنهما نقلتا الى مرقديهما
في سلمان باك في سنة ١٣٥٠ هـ • (اللوحة رقم ٥٥) •

مسجد وقبر الشيخ عبد القادر الجيلانى :

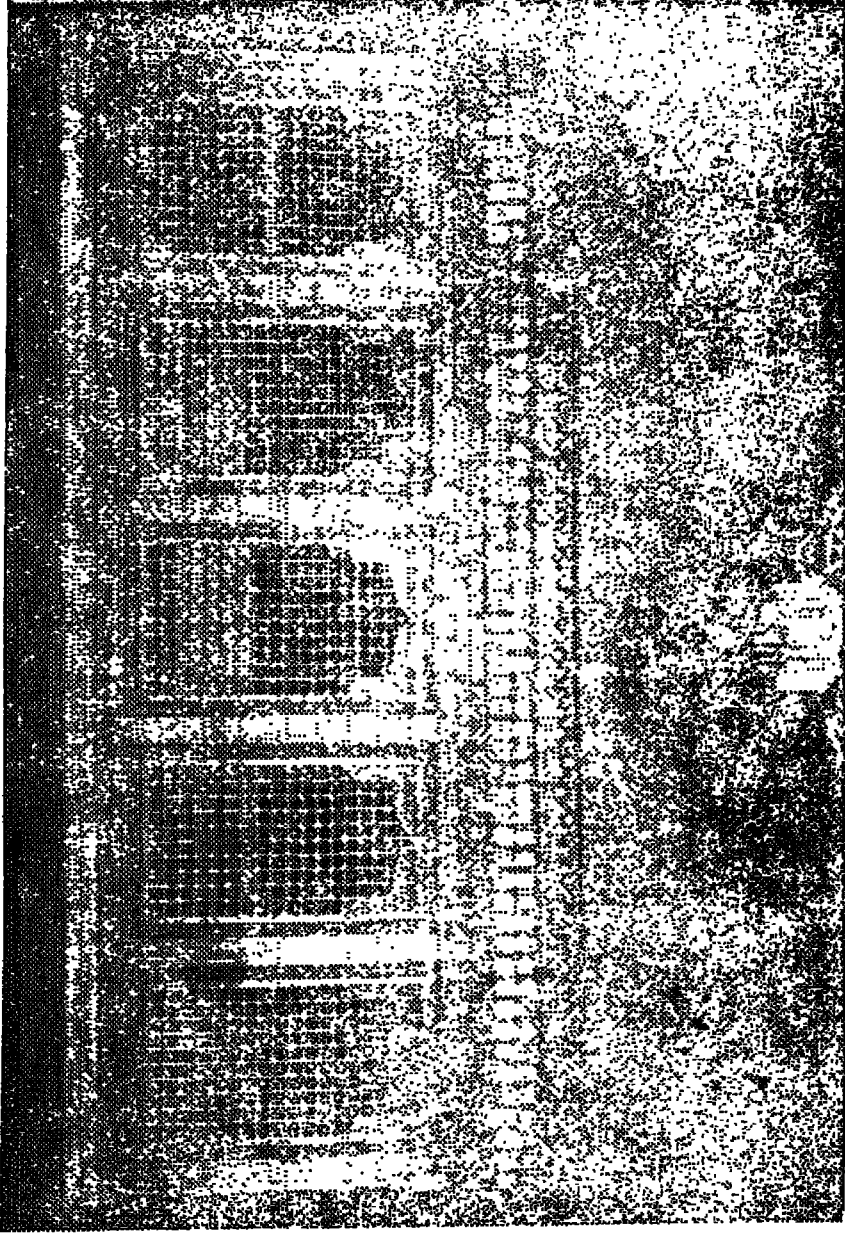
هو الشيخ أبو محمد الجبلى الحنبلى المشهور بالزهد والتقوى المتوفى
سنة ٦٥١ هـ ويقع مسجده في المحلة المعروفة باسمه من بغداد وفيها ضريحه •
(اللوحة رقم ٥٦) •



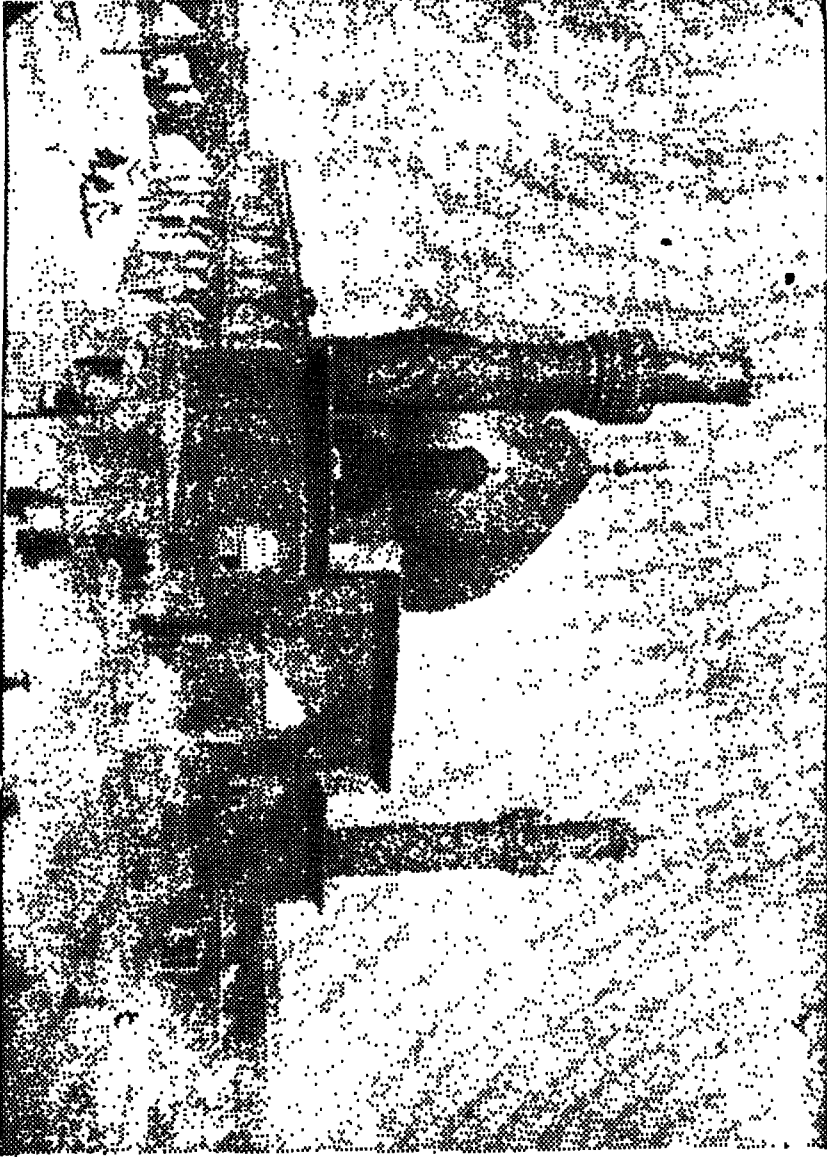
اللوحة رقم ٤١ - منظر داخلي في جامع الامام علي رضي الله عنه •



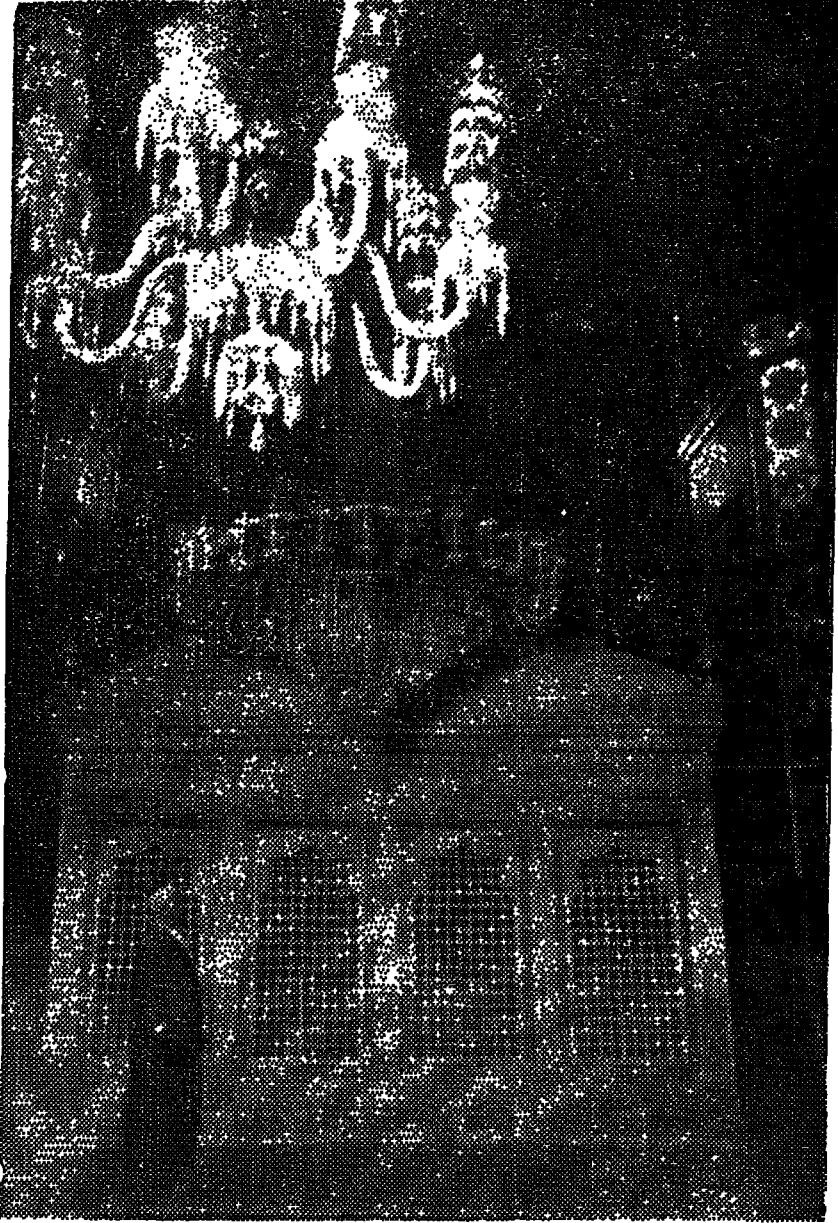
اللوحة رقم ٤٢ - منظر داخلي في جامع الإمام علي ، قرب الضريح
وتظهر فيه بعض الزخارف •



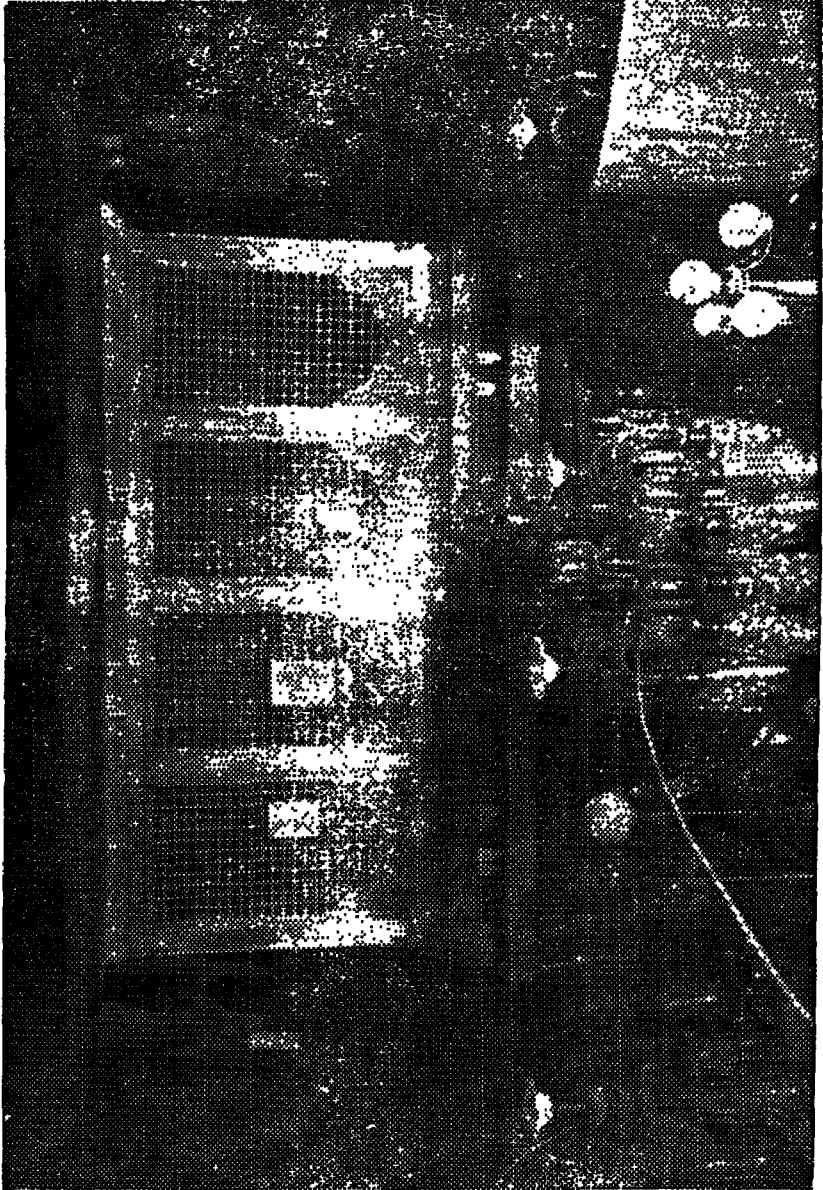
• اللوحة رقم ٤٣ - شبكة ضريح الامام علي



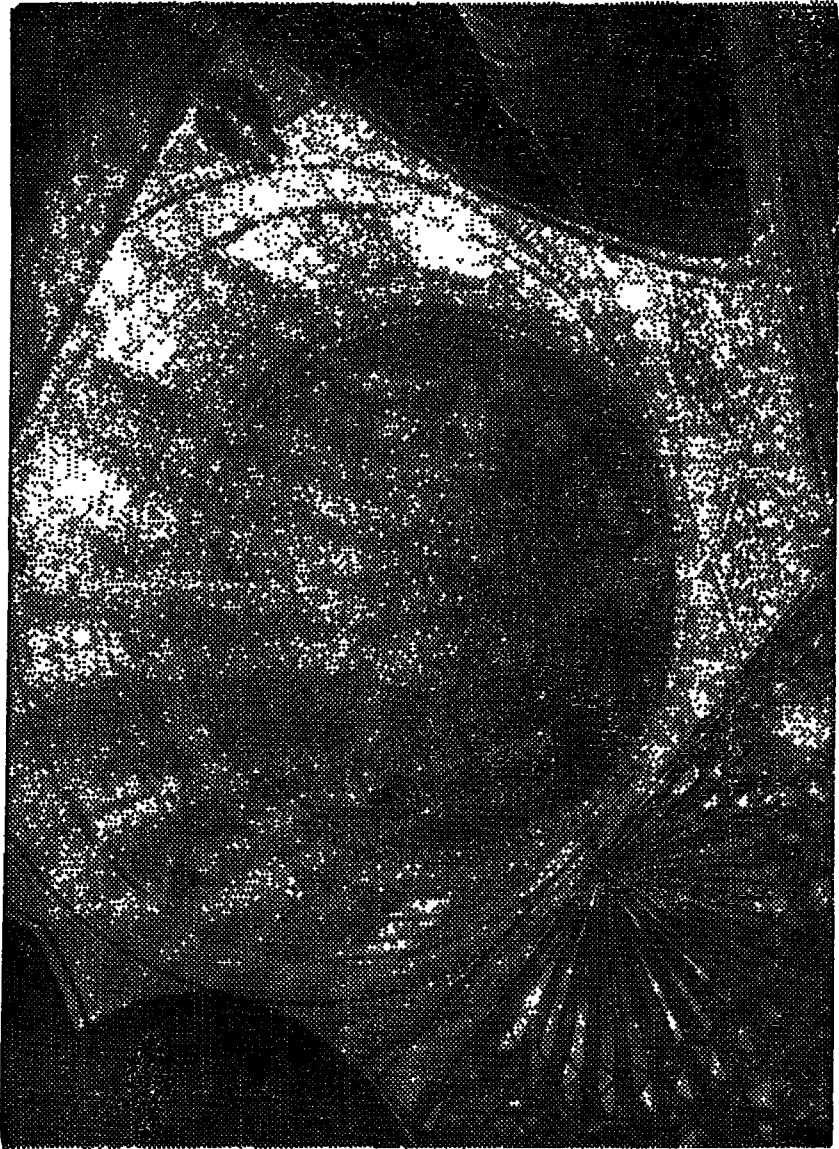
الورحة رقم ٤٤ - منظر عام لموقد الامام الحسين •



• اللوحة رقم ٤٥ - شبكة ضريح الامام الحسين •



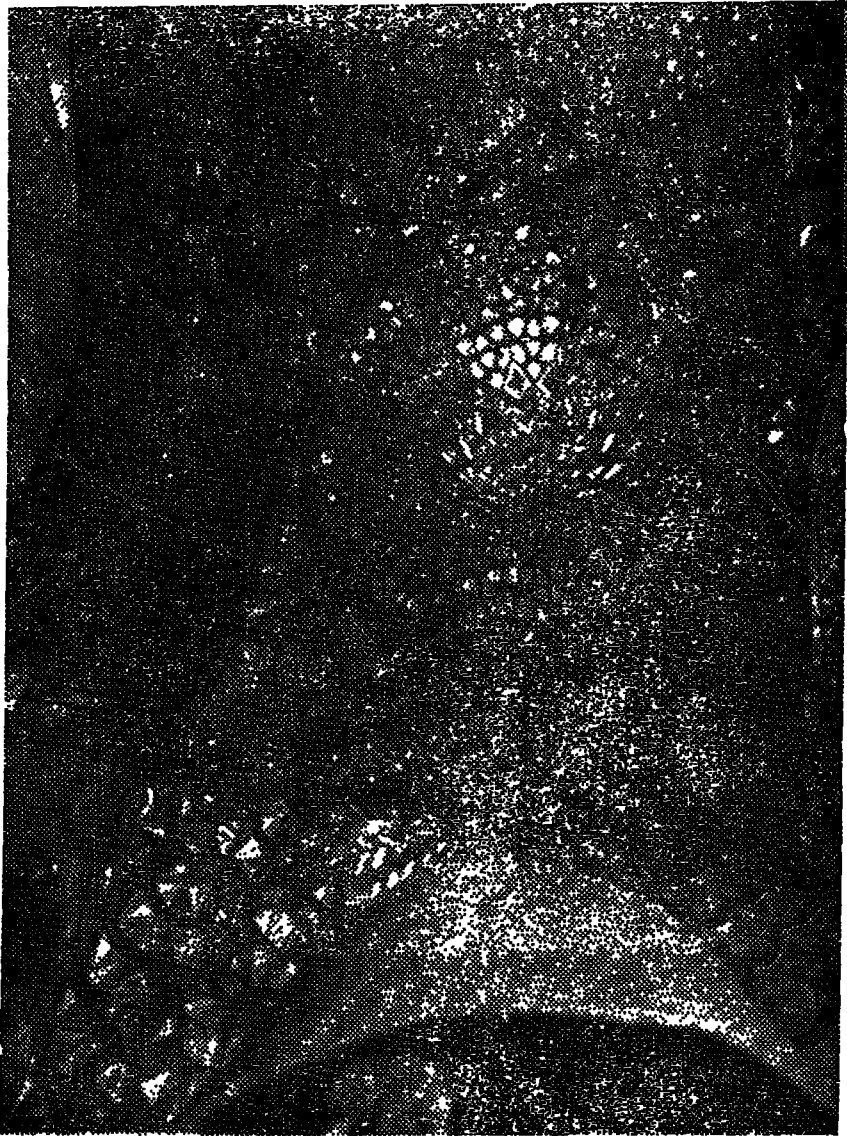
• اللوحة رقم ٤٦ - شبكة ضريح الامام الحسين •



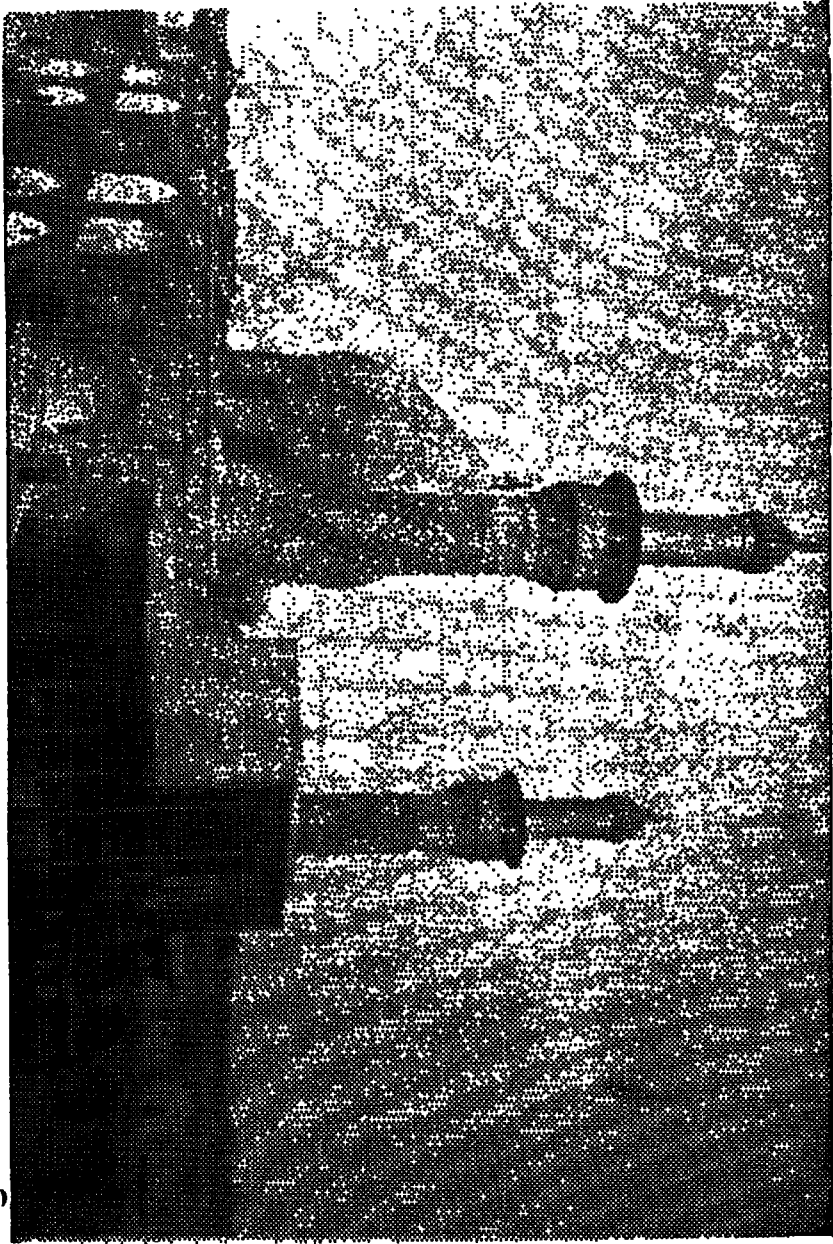
اللوحة رقم ٤٧ - منظر داخلي لزخرفة القبعة في المسجد الحسيني .



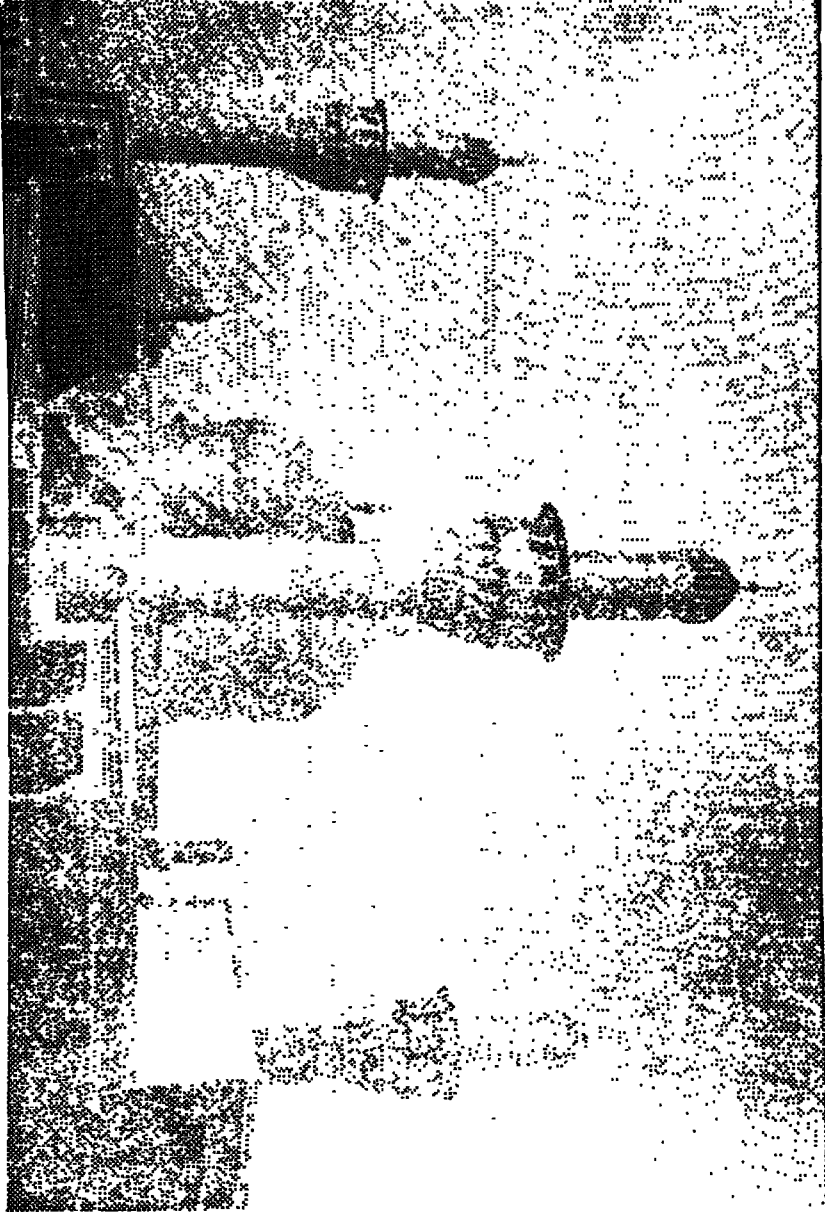
اللوحه رقم ٤٨ - بعض أوامر مسجد الامام العباس



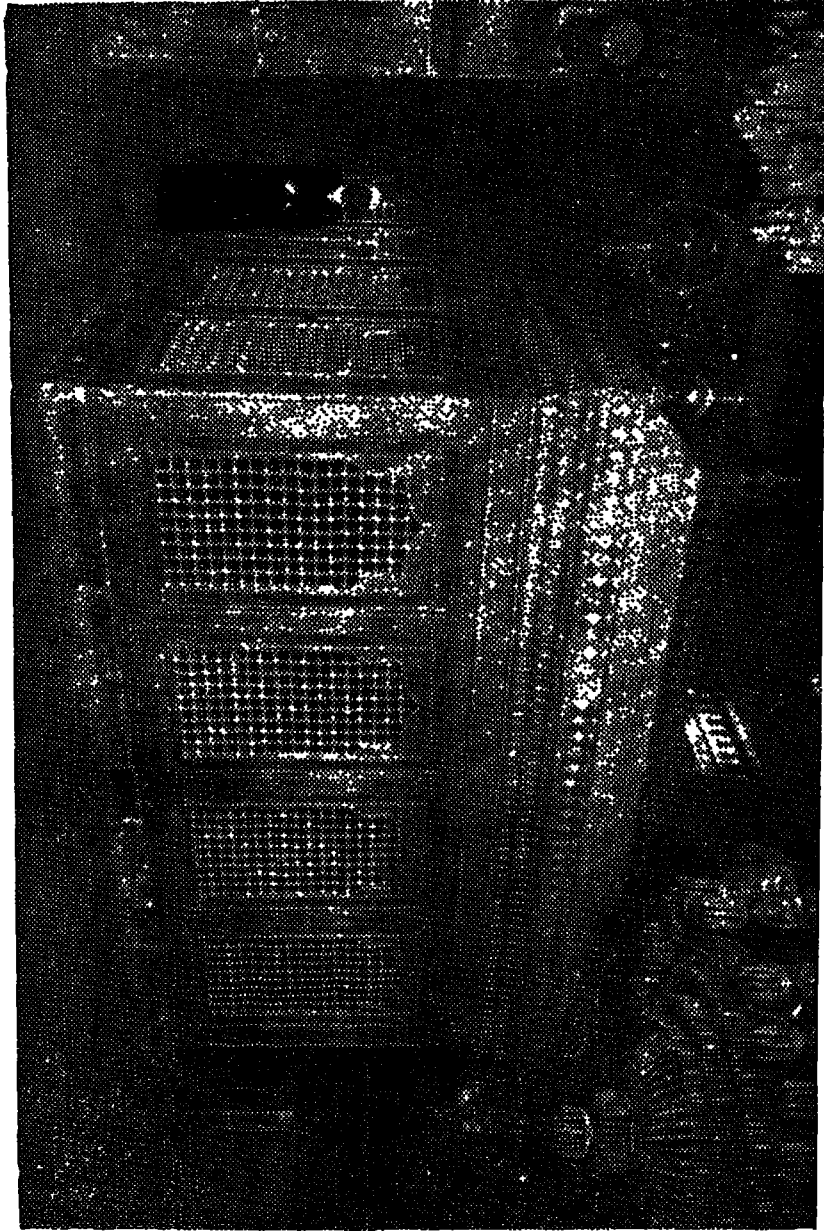
اللوحة رقم ٤٩ - منظر داخلي لزخرفة القبّة في مسجد الامام العباس .



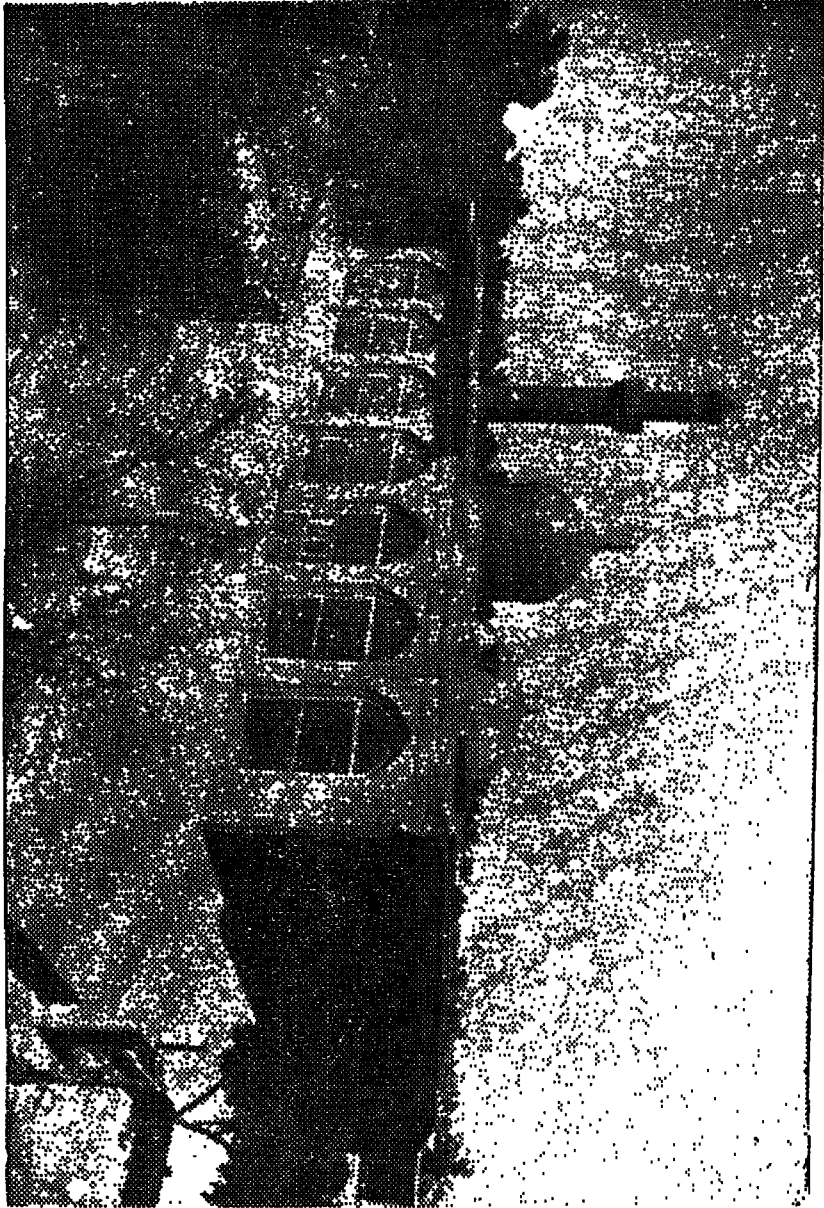
• اللوحة رقم ٥٥ - منظر عام لمسجد الامام الهادي



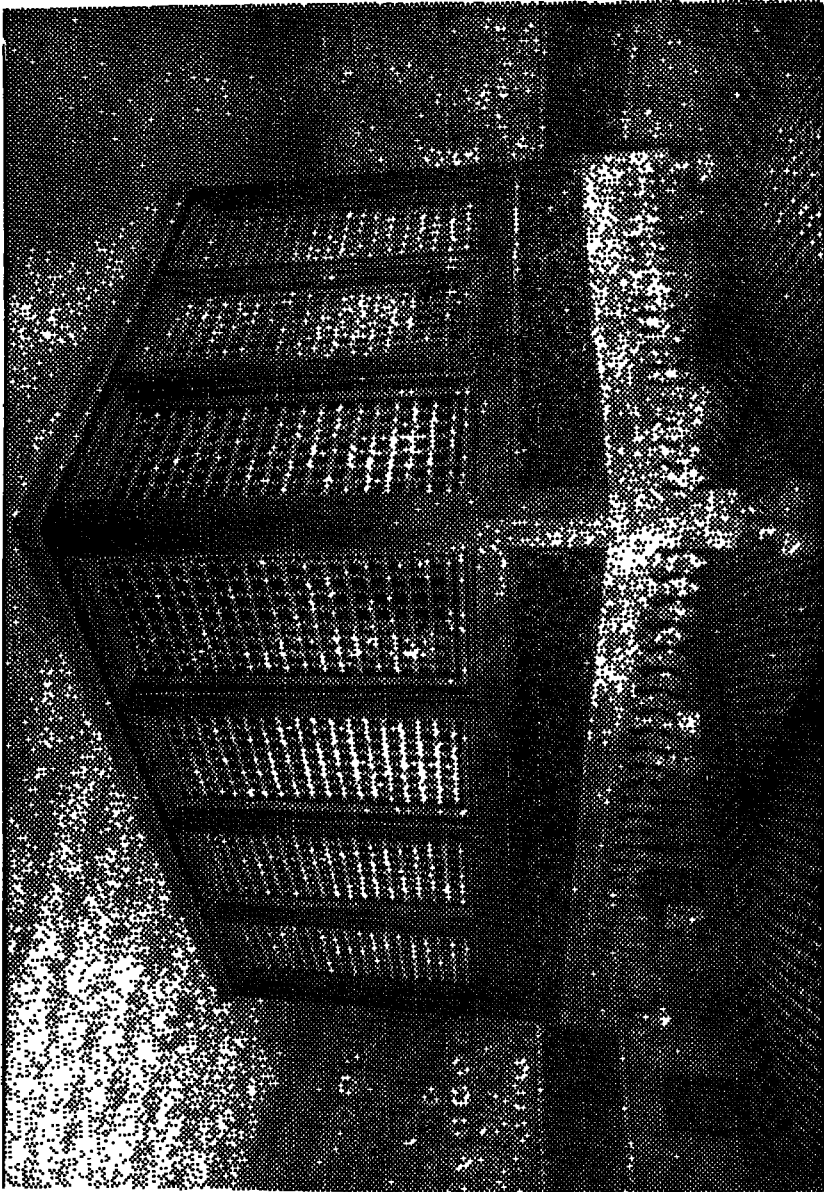
• اللوحة رقم ٥١ - منظر عام لمقره الأمام موسى الكاظم



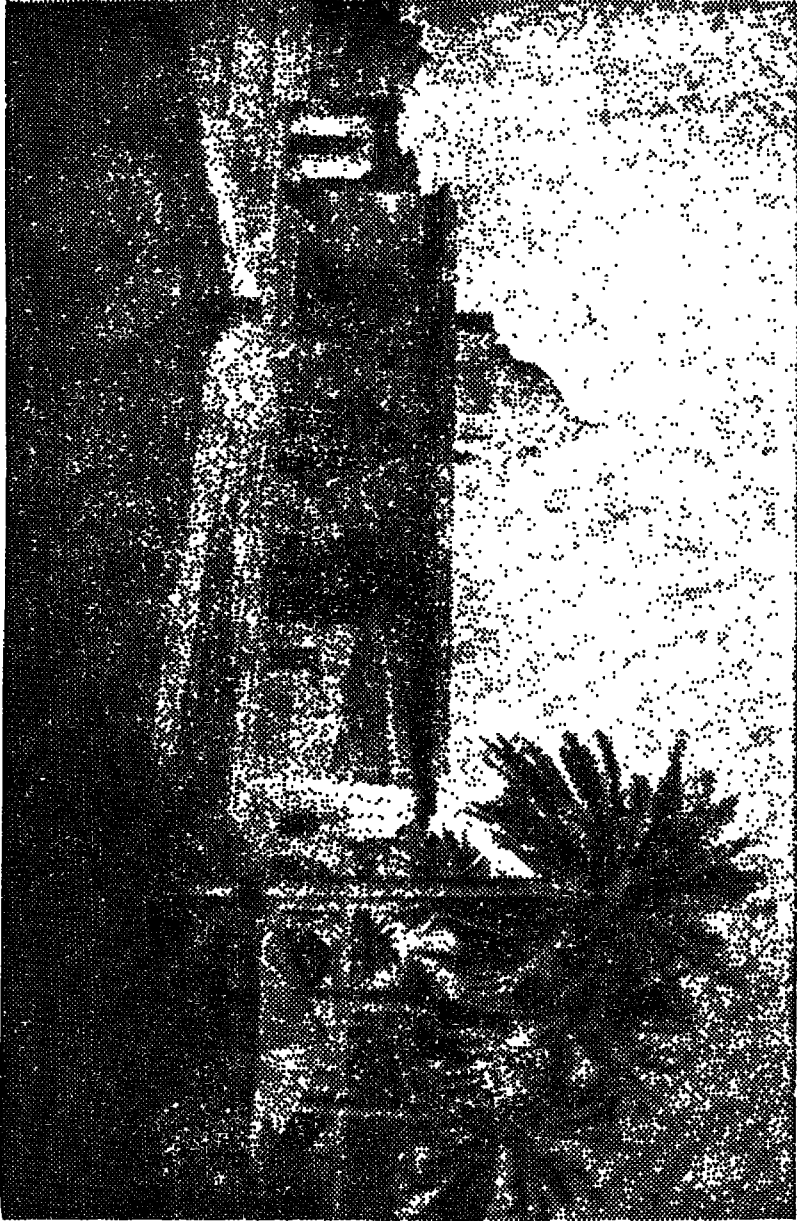
• اللوحة رقم ٥٢ - منظر داخلي لشبكة ضريح الامام موسى الكاظم



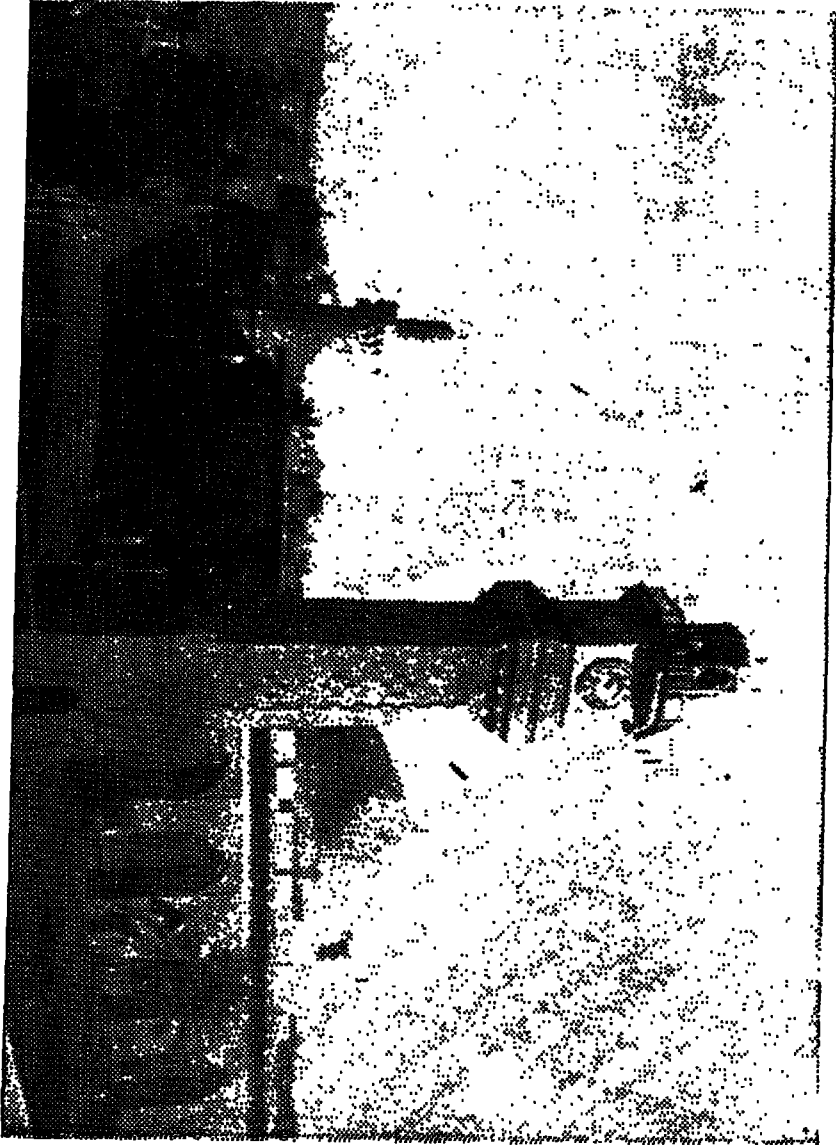
• اللوحة رقم ٥٣ - منزل عام لمسجد الامام الأعظم (أبي حنيفة)



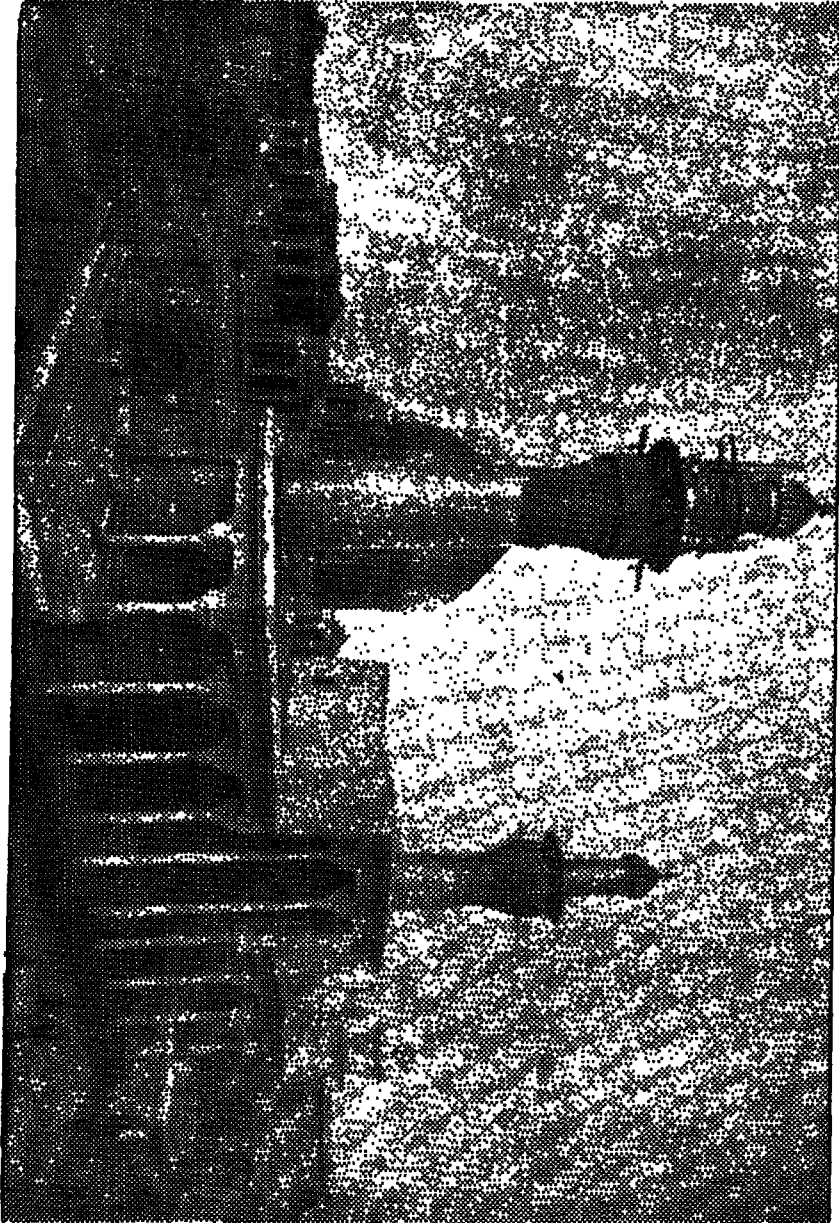
الوردة رقم ٥٤ - ضريح الإمام الأعظم (أبي حنيفة).



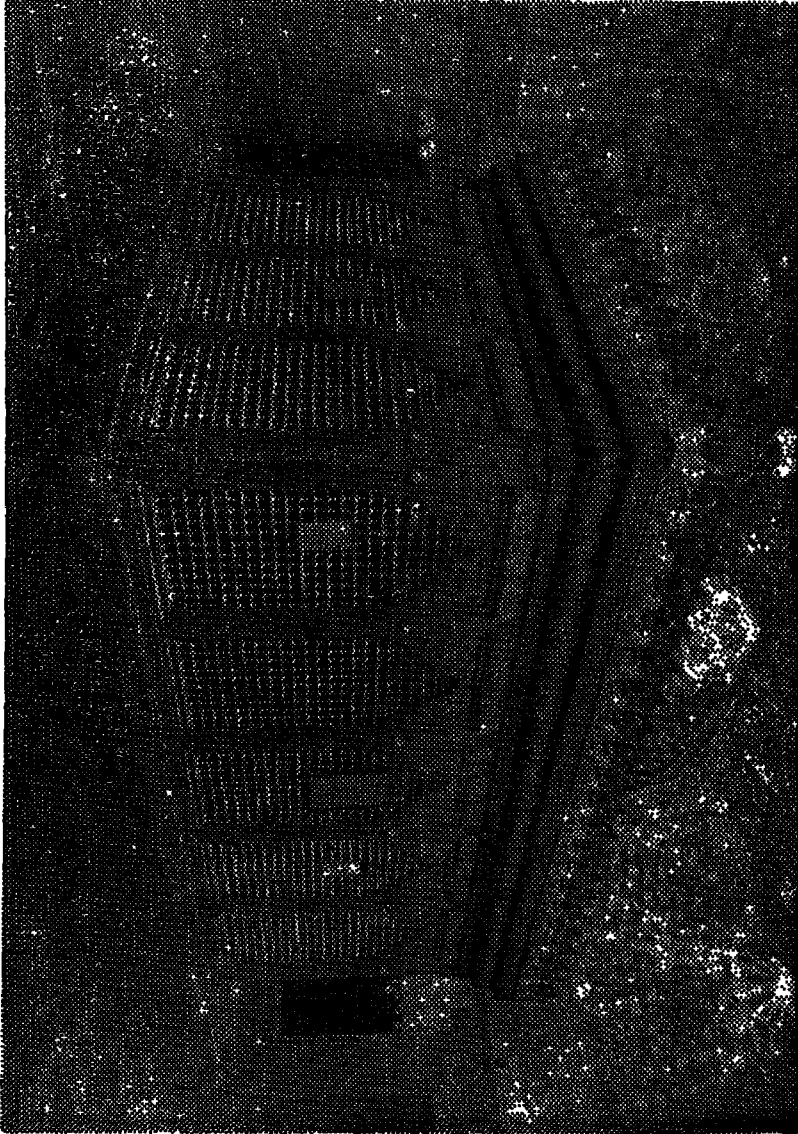
• اللوحة رقم ٥٥ - مرقد الصحابي سلمان الفارسي •



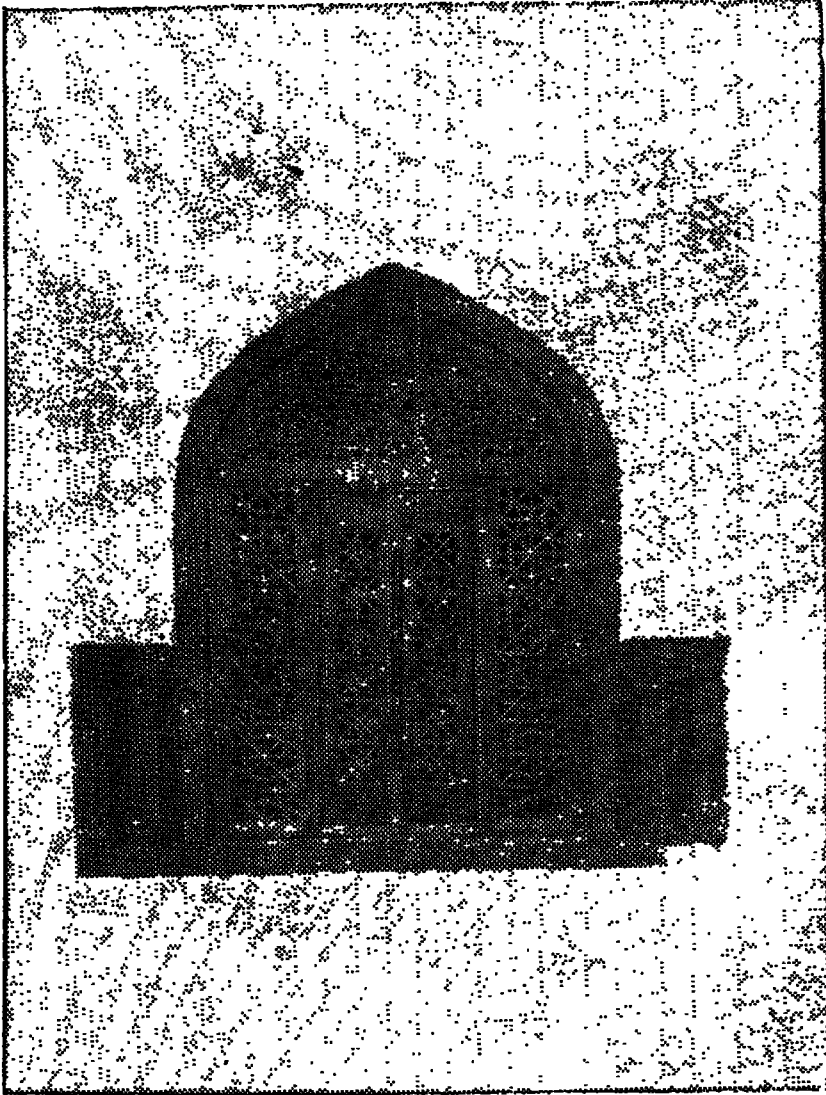
• اللوحة رقم ٥٦ - مرقع الشيخ عبد القادر الجليلي •



• اللوحة رقم ٥٧ - مرقع الامامين في سمرقند •



الورقة رقم ٥٨ - ضريح الإمام علي البهاقي في سامراء .



اللوحة رقم ٥٩ - باب الغيبة

قضاء سامراء

وتقع سامراء على الضفة اليسرى من دجلة فوق بغداد بنحو ١٢٠ كم
وفي مسجدها :

- ١ - على الهادى *
- ٢ - الحسن العسكري *
- ٣ - مزار المهدي (صاحب الزمان) *

في الحقيقة ان هذا المسجد يتكون من مسجدين واسمين لكل منهما صحنه
وضريحه ولكن لا يوجد فاصل يفصل بينهما اذ تستعمل الأضرحة بكافة
أروقتها للصلاة في الشتاء بينما يستعمل الصحن للصلاة صيفاً وذلك نسبة
لمناخ العراق القارى الجاف ، وهذه هي العادة المتبعة في كافة العتبات المقدسة وحتى
في كافة الجوامع والمساجد في العراق وغيره (اللوحة رقم ٥٧) ويرقد في
المسجد الأول :

- ١ - الامام على الهادى بن الامام محمد الجواد *
- ٢ - الامام الحسن العسكري بن الامام على الهادى (اللوحة رقم ٥٨) *
- ٣ - السيدة حليلة ابنة الامام محمد الجواد *
- ٤ - السيدة نرجس (نكز) زوجة الامام الحسن العسكري *

وفي المسجد الثانى سلم حجري به باب خشبي يؤدي الى فسحة صغيرة فممر
يؤدي الى باب به فتحة في الأرض تحوى سلماً الى ممر تحت الأرض يعرف
بباب الغيبة (اللوحة رقم ٥٩) *

الكوفة (*)

من المدن التاريخية المهمة التي اشتهرت في أوائل العصر الاسلامي مدينة الكوفة القديمة التي اسسها العرب بعد فتحهم للعراق في صدر الاسلام وبقيت لمدة غير قصيرة عاصمة للبلاد في عهد الخلفاء الراشدين ومركزاً ادارياً في النصف الأول من العصر الأموي وفيها عسكرت الجيوش الاسلامية التي قضت على دولة فارس في العراق وفيها أنشأ سعد بن أبي وقاص مسجداً جامعاً وأول دار الامارة سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) ثم اتخذها الامام علي عاصمة له بعد انتقاله من الحجاز الى العراق فالكوفة القديمة على هذا تضم أقدم المعالم العمرانية الاسلامية وتحتوي على بقايا مندثرة أثرية شيدها العرب عند فتحهم العراق . وكان تخطيط المدينة بواسطة علامات تؤشر برمي السهم مبتدأً بالمسجد أولاً وتليه دار الامارة التي تقسح في جنوبي المسجد وخصم ما وراء العلامات الى القبائل وأهل الحرف .

وتقع الكوفة الحالية في غرب الفرات يربطها بالضفة الضفة الشرقية جسر حديث ويمكن الوصول اليها من بغداد بالطريق المار بالحلة بنحو ساعتين ونصف بالسيارة . وعلى بعد نصف فرسخ من الفرات وفي الجنوب الغربي من الكوفة الحديثة تقع أطلال مدينة الكوفة القديمة مبتدأة بالجامع ودار الامارة، وعلى جانبي طريق الكوفة - النجف حتى نهر كرى سعدة والى ماوراء كرى سعدة . ولقد قامت مديرية الآثار العامة بحفريات منظمة في مواسم مختلفة في موضع دار الامارة الواقعة أطلالها في جنوب المسجد وكشفت أثناء التنقيب عن مخطط الدار بأدواره المختلفة وتعرفت على علاقة الدار بالمسجد القديم (اللوحة رقم ٦٠) وتتكون الدار من سورين ، خارجي سميك وواسع وداخلي . ويضم السوران أقسام الدار . ويحتويان على أبراج نصف دائرية ومدخل رئيسية في الضلع الشمالية من المخطط ، ونلاحظ أن القسم الذي يضمه السور الداخلي مقسم الى ثلاثة مستطيلات في كل منها مجموعة من الدور أو المرافق . ففي المستطيل الأول تقع الساحة الوسطى (رقم ٩١) والباب الرئيسي (٧٩) والمجاز والبهو

(٨٣) والغرفة المضلعة (٣٤) التي كانت في الأصل تحمل القبة • أما المستطيلان الجانبيان فيضمان بقية الدور والمرافق الأخرى من مخازن وحمامات (اللوحه رقم ٦١) وشيدت جميع هذه المرافق بالأجر المشوى والكلس وأحياناً بالنور، والر، د وأبعاد السور الخارجى من الداخل نحو ١٦٩ × ١٦٨ متر وسمكه أربعة أمتار وأبعاد السور الداخلى ١١٠ × ١١٠ متراً من الداخل وسمكه نحو مترين وتدل بقايا الآثار المكتشفة أثناء التنقيب على أن الدار كانت مزينة بالنقوش الملونة وبزخارف السقوف التي كانت شائعة في ذلك الزمن • وتبين كذلك أن الدار كانت منزلة عن المسجد غير أنها التحقت بالمسجد بضمها الشمالية التي أصبحت جدار الجانب الجنوبي للمسجد •

وتقع تحت المسجد الحالى بقايا جدار المسجد القديم حيث أن المسجد الحالى شيد تماماً على ما تبقى من جدار المسجد القديم وبقيت جميع أروقته وأساطينها مع التيجان مدفونة في النقص تحت أرضية المسجد الحالى • وأن المسجد القديم كان في زمن زياد بن أبيه مكوناً من خمسة بلاطات في الجانب القبلى وبلاطتين في سائر الجوانب وكانت هذه البلاطات على أعمدة من السواري المصنوعة من الرخام المنحوتة قطعة فوق قطعة مفرغة بالرصاص ، وقد وصفه ابن جبير في رحلته وكذلك وصفه ابن بطوطة •

أما المسجد الحالى فهو مربع الشكل تقريباً أضلاعه على التوالي ١١٠ و ١١٦ و ١٠٩ و ١١٦ متراً ويتصل بالجانب الشرقى بساحة كبيرة تعرف ببيت مسلم وتحتوى على مرقد مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وفي الجانب الغربى ساحة كبيرة تضم خاناً شيد للزوار وتحيط بساحته أوابين وغرف في الجوانب الثلاثة ورواق واحد على طول الضلع الجنوبية (جهة المصلّى) وفي الصحن عدة محاريب وتعرف عند العامة بالمقامات (اللوحه رقم ٦٢) وفي الساحة سرداب ينزل اليه من درج يعرف باسم « السفينة » أو « التور » وكذلك مدخل ومخرج بسرداب آخر يعرف باسم « بيت الطشت » ولعل أرضية السرداب الأول هي بمستوى أرضية المسجد القديم •

وللمسجد بمئذنة في الزاوية الشمالية الغربية حديثة البناء كما أن المدخل يقع في الضلع الشمالية بجانب المئذنة • ويتألف المدخل من عقد مدبب تحيط

به زخرفة آجرية هندسية الشكل ويطلو سطح المسجد سور عال ذو أبراج نصف دائرية وارتفاع السور والأبراج نحو ٢٠ متراً .

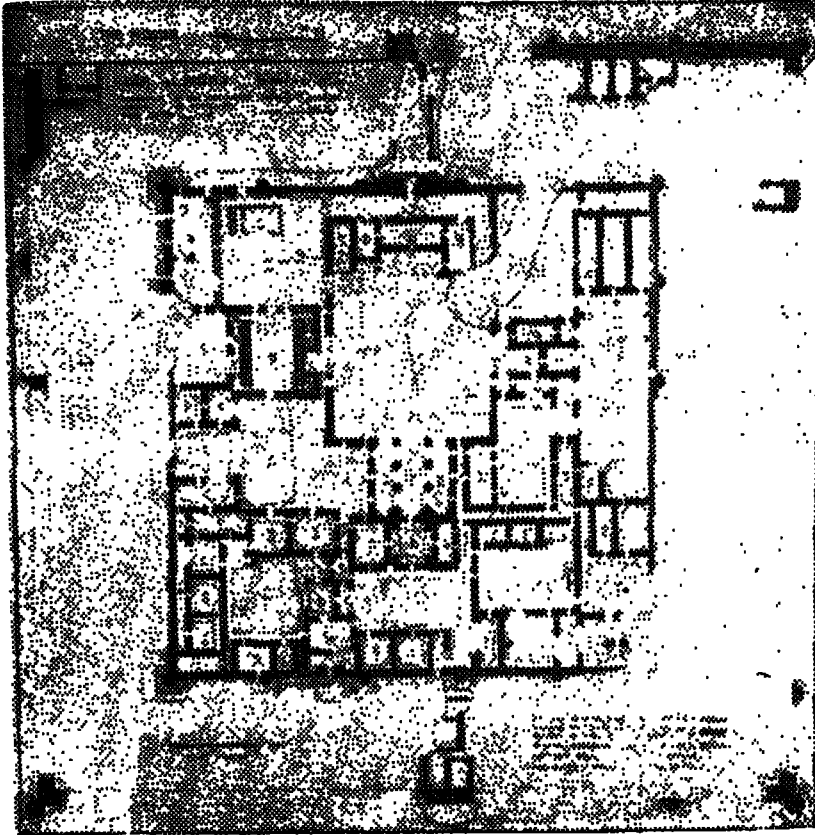
ويمكن معرفة سعة مدينة الكوفة من الأطلال المتناثرة حتى كرى سعد جنوباً وعلى بعد كيلومترين من كرى سعد نحو الجنوب تقع أطلال تعرف بالحيرة مع العلم أنها لا تمت الى الحيرة بصلة وما هي الا امتداد للكوفة من قصور شيدت في العصر العباسي .

ويشاهد الآن منخفض واسع يعرف بكرى سعد ويمتد من أطراف كربلاء آتياً من لواء الدليم وماراً بالكوفة ومتجهاً نحو الجنوب باتجاه الحيرة الحالية . وكذلك يشاهد في الجانب الشمالي الغربي عند نهاية أطلال الكوفة مسجد قديم يعرف بمسجد السهلة . وعلى يسار الطريق الذهاب نحو النجف مرقد ميثم التمار . وتوجد دار بجانب سور دار الامارة من الغرب تعرف لدى العامة ببית الامام علي ، وشيدت هذه الدار فوق بقايا دار قديمة كانت في الأصل لصق سور دار الامارة في الجانب الغربي ولعلها كانت الدار التي سكنها الامام علي رضي الله عنه .

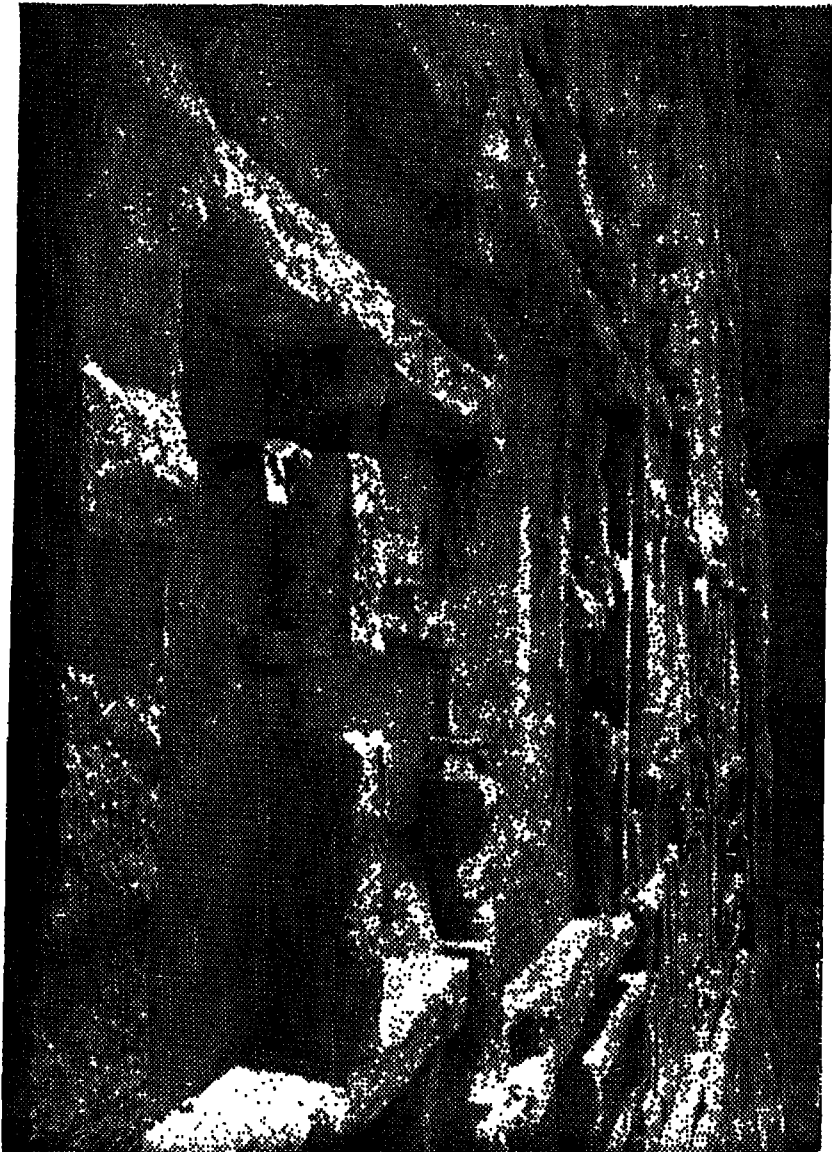
اشتهرت مدينة الكوفة بدرستها الخاصة بآداب وعلوم العربية وكانت تضاهي مدرسة بغداد والبصرة الا أنها كانت تعد من أرسخ المدارس في مجال اللغة والفقه والقضاء واشتهرت كذلك بالخط العربي المعروف (بالخط العربي الكوفي) الذي أصبح من أهم عناصر الزخرفة في نقوش العمارة الاسلامية حيث زينت به واجهات المحاريب والمعقود والكتائب . وكانت المسكوكات تنقش بالخط الكوفي حتى سنة ٦٢١ هجرية .

واشتهرت مدينة الكوفة بتجارها الواسعة حيث كانت ميناء مهماً تصدر منه الحاجات والحبوب الى البادية الغربية القريبة منها بواسطة القوافل . وتستورد القلة على أنواعها من سواد العراق بواسطة السفن الشراعية ، وكان يربط المدينة بالضفة الشرقية جسر يذهب طريقه نحو المدائن وبغداد وسائر المدن العراقية الواقعة في الجانب الشرقي من الكوفة .

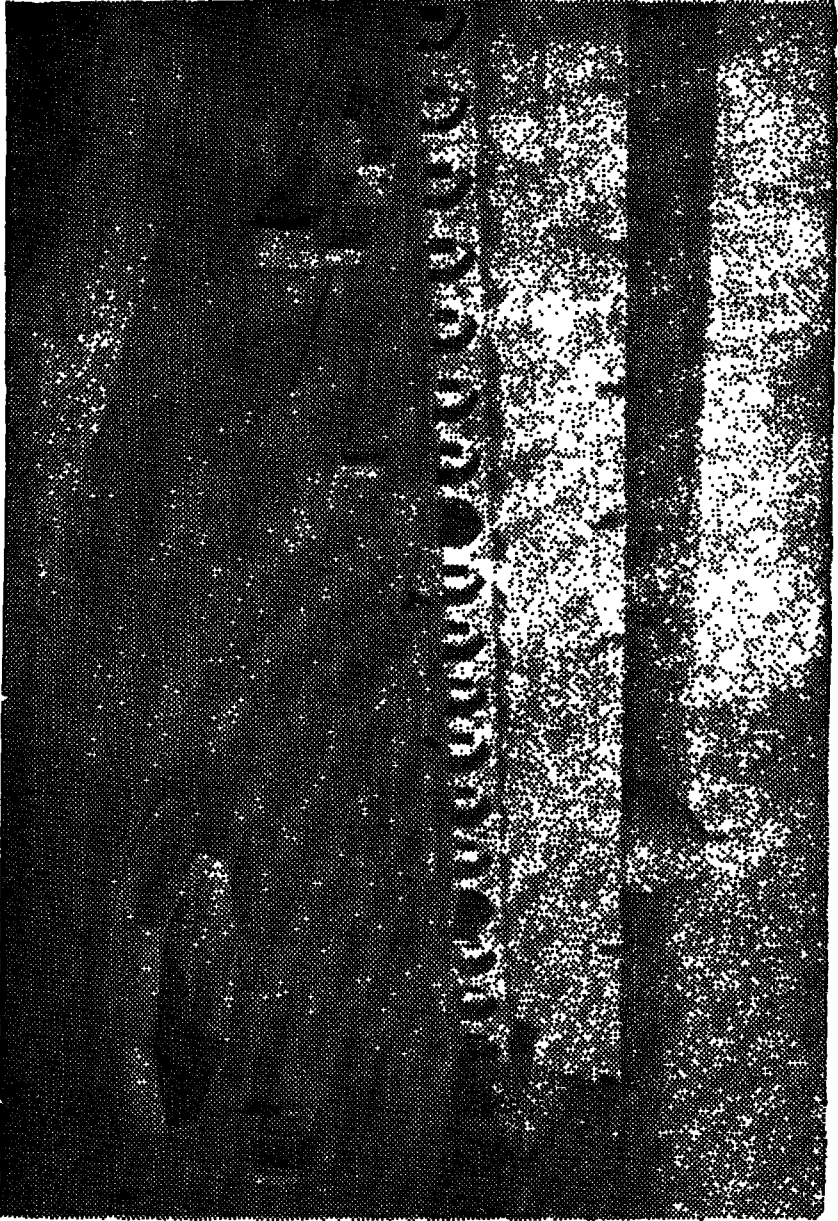
وقد تخربت مدينة الكوفة في القرن السابع الهجري .



اللوحة رقم ٦٠ - مخطط عام لحفريات دار الامارة في الكوفة .



اللوحه رقم ٦١ - حفاتي دار الامارة - من الجانب الشرقي ، ويرى في الشمال جدار القبلة للمسجد
اطلى وايراجه ، وكذلك جدار ساحة بيت مسلم ، ويلاحظ في الوسط مرافق الدار والحمامات •



اللوحة رقم ١٢ - منظر للمسجد الحرام في الكوفة من الجانب الشرقي .

جامع الشيخ عمر السهروردي (*)

من مساجد بغداد ، ويقع ضمن المقبرة الوردية القديمة بجوار الباب
الوسطاني وهو باب الظفرية ؛ من أبواب سور بغداد الشرقية ، وفي سنة ١٢٧٣ هـ
(١٨٥٦ م) عمر هذا الجامع اسماعيل باشا والي شهرزور . وفي سنة ١٣٢٠ هـ
(١٩٠٢ م) أعيد بناء أجزاء منه كانت قد أوشكت على الانهيار وشيدت له منارة
بالكاشي الملون البديع ويحتوي هذا الجامع على قبر لفييه من فقهاء الشافعية
المجتهدين وهو الصوفي الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي ، صاحب كتاب
(عوارف المعارف) .

ولد الشيخ السهروردي سنة ٥٣٩ هـ بمدينة (سهرورد) الواقعة قرب
زنجان وتخرج على يده كثير من علماء الصوفية . وتوفي في بغداد سنة ٦٣٢ هـ
(١٢٣٤ م) .

ويشاهد الزائر اليوم على قبره قبة من الطراز السلجوقي . وفوق مدخل
القبة كتابة تدل خلاصتها على أن غياث الدين محمد بن رشيد الدين جدد عمارة
المسجد وكان التجديد سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ م) .

الجامع النورى (*)

فى سنة ٥٦٦ دخل نور الدين زكى الموصل ، ليقدر قواعد ملك ابن أخيه سيف الدين غازى (٥٦٥ - ٥٧٦) وبعد أن وطد الأمر رأى أنشاء اقامته بالموصل أن الجامع الأموى على سعة يضيق بالمصلين ، فأقترح عليه معين الدولة عمر بن محمد الملاء أن يبنى جامعاً فى وسط أسواق مدينة الموصل ، على خربة كانت هناك ، ففوض نور الدين اليه الأمر وأمره ببناء الجامع ، فاشترى الشيخ عمر الخربة مع ما حولها من الحوانيت بأوفر الأثمان ، وكان يلاً تنايد الجص بنفسه ، واختار لعماراته أمهر البنائين والنحاتين والصناع واتمى من عمارته سنة ٥٦٨ هـ . كما بنى به مدرسته لتدريس العلوم المختلفة لكى يجمع بين العلم والعبادة .

وفى سنة ٥٦٨ قدم نور الدين الموصل ثانية ورتب للجامع والمدرسة ما يلزمهما ، وأوقفت لهما ما يكفى لادامتهما والنفقة عليهما ، وعين الشيخ عماد الدين أبا بكر النوقاتى مدرساً وخطيباً فى الجامع - وكان الجامع من الجوامع المدودة فى بلاد الجزيرة قال عنه أبو شامة المقدسى « اليه النهاية فى الحسن والافتان » . وفى سنة ٦٦٠ دمرت الموصل على أيدي التتر فأهمل أمر الجامع .

وفى أوائل القرن التاسع للهجرة دخلت الموصل تحت حكم دولة آق قوينلى - وكان منهم السلطان حسن الطويل (ازون حسن) فرمم بعض أقسام المصلى . وكتب لوحاً جاء فيه « بسم الله الرحمن الرحيم جسد ههنا الطاق المبارك من انعام السلطان الأعظم أبو النصر حسن ابن على نصره الله سنة واحد وثمانين وثمانائة » .

ثم أهمل الجامع أيضاً وفى سنة ١١٥٠ هـ أشار الشيخ عبد الله الربتكى على الحاج حسين باشا الجليلى أن ينظف الجامع ويرمه ففعل ههنا وفرشه وأقيمت به الصلاة ، وكان الشيخ الربتكى يدرس فى المدرسة وأخذ عنه علماء الموصل . وفى القرن الثالث عشر للهجرة (سنة ١٢٧١) رمم الجامع المرحوم

السيد محمد بن السيد جرجيس القادري النوري واتخذ له في الجهة الغربية منه تكية .

أما المصلى فانه دعم الأساطين الرخامية التي فيه بأقواس مبنية من الجص والحجارة كما وسع جدارنه الداخلية وهدم الأروقة التي كانت أمام المصلى ، ولم يتمكن من إعادة عمارتها ، ونقل اليه محراباً نفيساً من الجامع الأموي وصار الجامع من الجوامع المقصودة في الموصل .

وفي سنة ١٩٤٤ هدمت المصلى مديرية الأوقاف العامة وجددت عمارته ، فأعدت فيه بناء بعض الأساطين الرخامية التي سلمت كما أعادت المحراب الذي كان قد نقل اليه من الجامع الأموي .

وأهم الآثار التي أدرناها في الجامع :

١ - المنارة - وهي أطول منارة في العراق يزيد ارتفاعها على ٥٥ م مبنية من الحجارة والجص ومزين ظاهرها بالآجر وتتألف من قسمين :

أ - القسم المنشوري وهو يتألف من منشور رباعي قاعدته مبنية بالحجارة والجص ومزين بالآجر في النصف الأعلى منه .

ب - القسم الأسطواني الذي فوق هذا وهو مزين بزخارف آجرية ناتئة في البناء ، تتألف من سبع وحدات تختلف كل وحدة منها عن بقية الوحدات يفصل بين كل وحدتين متاليتين منها أفريز من الزخارف الآجرية .

وللمئذنة سلمان يدوران في باطنها أحدهما لا يرى الصاعد النازل منه ويدور أحدهما حول الآخر ويلتقيان في أعلى المنارة . وتمتاز المنارة بارتفاعها وجمالها وتنوع زخرفتها وانها من أجمل الآثار الاسلامية في الشرق .

٢ - المحراب الذي نقل من الجامع الأموي :

كان الاتاكيون قد جددوا عمارة الجامع الأموي سنة ٥٤٣ هـ واتخذوا فيه محراباً جميلاً من الرخام . ولما رمم الرحوم الشيخ محمد النوري الجامع نقل اليه محراب الجامع الأموي (جامع المصطفى) وثبته في المصلى ، وهو من أجمل

المحاريب التي في مدينة الموصل - فواجهة المحراب مزينة بزخارف هندسية بارزة يعلوها قوس فيه زخارف هندسية متشابكة ومتناثرة مع بعضها ، وهي بارزة في المرمر ، وتتألف من ثلاث طبقات بعضها فوق بعض ، وقلما نجد له شبيها في الدقة والتناسق والابداع .

وحول المحراب كتابة تنتهي بالعبارة التالية « عملت هذه القبلة في جمادى الأولى في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة صنعه سيف البغدادي » وقد أعيد الى الجامع بعد تجديده .

٣ - المحراب الذي كان في فناء الجامع :

وهو من آثار نور الدين ، فقد أبدع النحات في تزويقه وتزيينه بزخارف نباتية وهندسية بحيث تتعاقب مع بعضها . وفي جانبي المحراب عمودان من المرمر عليها زخارف هندسية غائرة .

٤ - الشباك الجبسي :

وهو مزخرف بزخارف جبسية بارزة قوامها زخارف هندسية ونباتية متناسقة تشبه الزخارف التي في الجامع .

٥ - المحراب الذي كان تحت القبة :

وهو المحراب الجبسي الوحيد الذي وصلنا من آثار القرن السادس الهجري في الموصل وتتألف زخارفه من سدق من الطاقات بعضها فوق بعض .

٦ - وكان يزين المصلى أساطين من الرخام في أعلى كل أسطوانة منها تاج على شكل قيثارة ومكتوب على بعضها سورة مريم ، وقد أعيدت بعضها الى أماكنها كما أن أربعة منها اتخذت محرابين صغيرين في المصلى الجديد .

مشهد الامام يحيى أبو القاسم *

بدر الدين لؤلؤة مملوك أرمني ، اشتراه الملك نور الدين أرسلان شاه ابن عز الدين مسعود (٥٨٩ - ٦٠٧) واتخذهُ مديراً لأُمور أولاده الصغار - وكان هذا يطعم في الملك ، فقتلهم واحداً بعد واحد . وفي سنة ٦٣٠ هـ قتل آخرهم الملك ناصر الدين محمود بن نور الدين أرسلان شاه ، وقضى على البيت الأتابكي واستقل بملك الموصل . وكان يخشى اتباع الطريقة العدوية التي أسسها عدى بن مسافر الأموي ، واتخذها من بعده الشيخ حسن العدوي وهو من دهاة عصره ستاراً لاعادة الملك الى بنى أمية . ولاقت حركته اقبالا كبيراً وخاصة عند الأكراد . وقاوم بدر الدين هذه الحركة بحركة معادية لها ، وهي الميل الى آل البيت وحاول نشر المذهب الشيعي في الموصل ، وبنى فيها عدة مشاهد لأبناء الامام علي ، وزوقها وجعلها في غاية التنسيق والفخامة والروعة - ومنها مشهد الامام يحيى بن القاسم .

كان في قلعة الموصل مسجد بناه الحسين بن سعيد بن حمدان بن حمدون التغليبي ، ودفن فيه بعد موته ، وذلك في القرن الرابع للهجرة وقد بنى بدر الدين مدرسة في هذا المسجد ، سميت بالمدرسة البدرية ، وذلك قبل أن يتولى أمر الموصل .

ولما تولى الملك واتخذ المشاهد لآل البيت ، بنى مشهداً للامام يحيى ابن القاسم بجانب المدرسة ، وذلك في سنة ٦٣٧ هـ وبعد وفاته دفن في هذا المشهد .

أما المدرسة فلم يبق من آثارها شيء وأما المشهد فلم يزل باقياً ، وهو من أجمل البنايات الأتابكية التي سلمت من عوادي الدهر ، ويمتاز بما فيه من النقوش والكتابات المختلفة في الجبس والآجر والمرمر في داخل المشهد وفي ظاهره . وقبة المشهد على شكل منشور ذي ستة عشر ضلعاً ، وتمثل جمال القباب

(*) بقلم الأستاذ سعيد الديوبه جي - مدير متحف الموصل .

السليجوقية التي انتشرت في بلاد الجزيرة في القرنين السادس والسابع للهجرة ،
وهي تشبه القبة التي كانت فوق مصلى الجامع النورى والتي بنيت (٥٦٦ - ٥٦٨)
كما انه بنى سنة ٦٤٦ هـ قبة الامام ابن الحسن (الامام عون الدين) مثل قبة
الامام يحيى ، وتمتاز قبة الامام يحيى بأن جدرانها مزخرفة من الداخل بزخارف
أجرية ، وكتابات داخل وحدات مربعة الشكل .

وتعلو الجدران مقرنصات جميلة مزخرفة بزخارف هندسية ونباتية دقيقة
متناظرة ، وتستمر هذه المقرنصات الى أعلى القبة . والمناشير التي فيها مزخرفة
بزخارف دقيقة أو ملونة بأصباغ ثابتة سوداء أو زرقاء أو حمراء .

ويعلو هذه القبة قبة أخرى يفصل بينهما فراغ ، وكان ظاهرها مزينة
بالآجر المزليج ، وقد سقط الكثير منه وغطى ظاهرها بالجبص ، وهذه القبة هي
التي حفظت القبة التي تحتها ، وما فيها من كتابات وزخارف ونقوش مختلفة .

كما أن واجهة الحضرة مزينة بوحدات مزخرفة في الآجر المزليج ،
وحدات فيها كتابات كوفية على أرضية مورقة وهي البسملة واسم بانى القبة
بدر الدين لؤلؤ .

وفي سنة ٧٣١ هـ جدد بعض أقسام الحضرة الحاج ابراهيم بن على خادم
الحضرة ، وأضاف الى القسم الأسفل من جدران الحضرة على ارتفاع (١٢٠ م)
افريزا من الرخام الأزرق مطعم به كتابات بالرخام الأبيض يذكر أسماء
الأئمة الاثنى عشر .

ونجد هذه الكتابات في كافة المشاهد التي جددت بعد القرن الثامن للهجرة
وتحت هذا افريز آخر مزين بأزهار وأوراق بارزة في الرخام وهي من القطع
الجميلة التي في الموصل . وأهم آثار هذا المسجد :

١ - المحراب :

فهو موضوع في الزاوية القبليية من الحضرة وهو مؤلف من قطعتين من
الرخام الأزرق المائل للسوداء ، وفوق المحراب قطعة من زخارف نباتية

وهندسية متداخلة مع بعضها ، ومتناظرة ، وهي بارزة في الرخام ، وتشبه الزخارف التي في محراب الجامع النوري . حفر في وسط المحراب قنديل كبير بارز بالرخام ، معلق بما يشبه السلسلة ، وعلى جانبي المحراب دعائم يزين أعلاهما تاج زخارفه تشبه القيثارة - كما في بعض أساطين الجامع النوري - ومزين داخل هذا بزخارف دقيقة جميلة .

٢ - الصندوق :

وفي المشهد صندوق من خشب الساج ، أمر بصنعه بدر الدين لؤلؤ وهو من الصناديق الجميلة مزين بزخارف نباتية وزهرية ، وكتابات نسخية وكوفية وهو في غاية الدقة والجمال ومكتوب عليه أسماء الأئمة الاثني عشر ، وآيات من القرآن الكريم .

ومكتوب عليه أيضاً : « هذا قبر يحيى بن القاسم بن الحسن بن علي ابن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين . تطوع بعمله العبد الفقير الراجي رحمة ربه لؤلؤ بن عبد الله ولي آل محمد سنة سبع وثلاثين وستمائة » .

٣ - وفي واجهة الحضرة كتابات جميلة وزخارف هندسية دقيقة في الآجر المزليج بزلاج لازوردي ، داخل وحدات وقيد طمست معالم الكثير منها ولهم يبق منها الا القليل .

ومرقد يحيى بن القاسم من أهم الآثار الاسلامية التي في الموصل ويمتاز بجمال بنائه وما فيه من زخارف ونقوش وكتابات مختلفة بعضها بالآجر والآجر المزليج ، والرخام المزخرف وزخارف جبسية .

دير الجب (*)

ويعرف بدير ماربهنام ، وهو من أقدم دياريات العراق وأجلها شأناً ،
وما زال قائماً أهلاً برهبانه .

يقع هذا الدير على بعد ٣٥ كيلو متراً جنوب شرقي مدينة الموصل ، في
سهل خصب بين دجلة والزاب الكبير ، على طريق السيارات الممتد بين الموصل
والكوير . وهو يعود الى السريان الكاثوليك .

وقد نوه بعض الجغرافيين العرب القدامى بهذا الدير ، وممن وصفه منهم
ياقوت الحموي في « معجم البلدان » ، قال في صفته : « دير الجب : دير في
شرقي الموصل ، بينها وبين اربل ، مشهور يقصده الناس لاجل الصرع ،
فيرا منه الكثير » .

و « بهنام » الذي نسب الدير اليه من أشهر قديسي الشرق ، عاش في
القرن الرابع للميلاد . وله سيرة دونها بعض المؤلفين ، وقد نشرت بالسريانية
والعربية .

أسس هذا الدير ، في أواخر القرن الرابع ، أو أوائل القرن الخامس
للميلاد . على أن البناء الأول للدير قد طرأ عليه في مر العصور ترميم
وتجديد وتوسيع .

ولهذا الدير كنيسة أثرية رائعة ، مشيدة بالرخام والحجر والجص
والطابوق . وفي ظاهرها وباطنها كتابات سريانية وزخارف ونقوش على الرخام .
وتكاد رقعة هذه الكنيسة تكون مربعة ، فأبعادها ٣٣ x ٢٠ متراً . ويحف
بצלها الغربية رواق فيه واجهة الكنيسة المزخرفة .

وللكنيسة أبواب رخام فخمة تحيط بها كتابات وزخارف بارزة ، وفي
الكنيسة ذاتها كتابات جدارية عديدة ، معظمها بالسريانية بعضها مؤرخ ، وأقدم
المؤرخ منها يرقى الى سنة ١١٦٤ للميلاد .

(*) بقلم الأستاذ سعيد الديوه جي .

وفى ضريح مار بهنام الذى فى « الجب » المجاور للدير ، كتابة ايغورية ،
لعلها الكتابة الوحيدة المعروفة فى العراق بهذه اللغة •

انتابت هذا الدير بلايا ومحن كثيرة نالت منه ، فتهب وأقفر من رهبانه
غير مرة •

ويحرز الدير اليوم مكتبة نفيسة حافلة بالكتب المطبوعة والمخطوطة ،
وقد استجمع مظلما فى الأزمنة الأخيرة •

المعالي الأثرية
في
المسجد النبوي الشريف بمكة المكرمة

المعالم الأثرية

في الجمهورية العربية اليمنية

كان اهتمام الرحالة الأوروبيين حتى أواسط القرن الثامن عشر للميلاد مقتصرًا على ارتياد أواسط الجزيرة العربية (مكة والمدينة) بغية الاطلاع على ما يجري هناك من الشعائر وما يقام من المراسيم الدينية ، ومن أهم هؤلاء المستشرقين ل . فرتما L. De-Vartma الذي زار مكة المكرمة سنة ١٥١٦ م .

ثم جاء بعده كثيرون ممن نشروا أوصافاً دقيقة للكعبة المشرفة ودراسات مطولة عن شعائر الدين الاسلامي ومناسك الحج ، وفي مقدمة هؤلاء باديايى لبلخ Badiay Leblich (١٨٥٧م) الذي كان يسمى نفسه على بك العباسي .

ثم امتد اهتمام الباحثين في الغرب الى جنوب الجزيرة العربية عندما تسعت دائرة البحوث الأثرية في بعض المعاهد ، وضاعف من ذلك الاهتمام تلك الأفاصيص التي رواها المؤرخون العرب والرومان واليونان عن قصة التوراة المتعلقة بالنبي سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ .

وكان لزيارة الرحالة الدانماركي كارستن نيبور «Carston Niebuhr» (١٧٦١ - ١٧٦٧ م) أثرها الكبير في تحفيز همم المستشرقين الآخرين : فما أن ظهر كتابه C. Niebuhr : Beschre ibunguon Arabia سنة ١٧٧٢ ، وما تضمنه من معلومات أثرية ، حتى جعلتهم يتوافدون الى اليمن بحثاً وراء النقوش .

وبالرغم من المصاعب التي عاينوها ومتاعب الأسفار التي تجشموها فقد نجح الكثير منهم وعادوا بنتائج ذات فائدة كبرى ومعلومات قيّمة - وساعد على فحص هذه المعلومات وتمحيصها ونشرها وجود نخبة من الباحثين المختصين

بدراسة لغة جنوب الجزيرة العربية وآثارها، ومن أهمهم ج. ريكمانز G. Rykmans وروود وكاناكي N. Rhodokanakis وفيرتز هومل J. Homann وماريا هوفنر M. Höfner - وأ. جام A. Jammac و أ. بيستون A. F. L. Beston ومن أهم أولئك المستشرقين الذين زاروا اليمن ونقلوا آثارها الى الغرب بعد نيور :

١- الدكتور ستزن U. F. Gieszen وقد زار اليمن سنة ١٨١٠م (١٢٢٦هـ) ومن ذمار أرسل الى لندن خمسة نقوش سبئية وقد اختفى هذا المستشرق في اليمن عندما توغل في البلاد ولم يعرف مصيره .

٢- ج . هوتن J. Hutten زار مأرب ونجران ، وتمكن من الحصول على ٦٨٦ نقشا استسخ بعضها وحمل ما قدر عليه الى أوروبا .

٣- الدكتور ماكل الانكليزي Mackel زار اليمن سنة ١٩٣٦م (١٢٥٢هـ) وحصل على خمسة نقوش سبئية حملها الى لندن وطبعته رحلته سنة ١٩٣٨م بعنوان (صنعاء عاصمة اليمن) وقامت بنشرها الجمعية الملكية البريطانية للجغرافيا .

٤- الرحالة البريطاني كروتندن ١٨٣٨م (١٢٥٠هـ) نشرت رحلته سنة ١٨٣٨م بلندن بعنوان : (رحلة من المخاء الى صنعاء) .

٥- الضابط الانكليزي كوجلان Coghlan ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) حصل على ٢٥ لوحة برونزية من عمران (١) .

٦- يوسف هالي في J. HALEV وهو يهودى فرسى بعثته أكاديمية الفنون الجميلة في باريس على رأس بعثة لجمع النقوش سنة ١٨٧٠م (١٢٨٦هـ) وقد تمكن أثمر دخوله اليمن من الاندماج مع اليهود والتزيمى بزيمهم ، وبذلك استطاع الوصول الى مأرب وصرواح والجوف ونجران وبرفقته يهودى من صنعاء يدعى حايم حبشوش .

(١) نشرت ترجمتها الحرفية في كتاب (لغات اليمن القديمة) للمؤلف .

وقد عماد هاليفى الى باريس حاملا ٦٨٠ نقشا جمعها من سبعة وثلاثين مكانا فى اليمن ، ونشرت معلوماته الجغرافية والايقراطية أكاديمية الفنون الجميلة فى باريس ، وتعد مجموعته من أهم المراجع لدراسة آثار اليمن المعنية والسبئية .

٧ - توماس يوسف أرنأووط Thomas Joseph Arnaud وهو صيدال فرنسى جاء الى اليمن كطبيب لبعض القواد الأتراك سنة ١٨٤٨م (١٢٥٩هـ) بمساعدة الأتراك تمكن من الوصول الى كثير من مناطق الآثار وأهمها مأرب وصرواح وقد استنتج منها ٥٦ نقشا سبئيا نشرتها المجلة الآسوية بباريس سنة ١٩٤٥م من ضمنها النقش المعروف بنقش حصن الغراب .

٨ - المستشرق النمساوى ادوارد جلازر Edward Glazer نردد الى اليمن أربع مرات ١٨٨٢ - ١٨٩٢م (١٣٠٠ - ١٣١٠م) وقد رافق فى رحلته الأولى كتيبة تركية أثناء زحفها من صنعاء الى السودة لمحاربة الامام الهادى شرف الدين ابن محمد سنة ١٨٨٢م (١٣٠٠ هـ) ثم قام برحلة أخرى الى شبام وكوكبان وعمران وحجة وعثر على عدة آثار فى منطقة همدان وأرحب . وفى الرحلة الثانية زار ذمار ويريم ، كما زار فى الرحلة الثالثة والرابعة مأرب وصرواح والجوف وكان مجموع ما عثر عليه من الألواح الحجرية والبرونزية والنقود القديمة ما يزيد على ٧٥٠ قطعة ، أودع بعضها فى متحف برلين ، كما باع بعضها الى المتحف البريطانى ، وكانت مجموعته من أهم ما وصل الى أوروبا من آثار اليمن . قال عنها هول Hommel بانها فتحت عهداً جديداً للمعلومات عن اليمن العربية السعيدة .

٩ - سيجفريد لنجر Siejafred langer النمساوى ، قدم اليمن سنة ١٨٨٢م (١٣٠٠ هـ) أى فى السنة التى وصل فيها جلازر للمرة الأولى . أودع مجموعته فى المتحف الشرقى بفينا وقد حاول الدخول الى اليمن مرة ثانية وكانت الحرب مشتعلة فيها أبان الغزو التركى فقتل غيلة فى وادى (بناء) .

١٠ - كارل راتنز Carl Rathjens الألماني ١٩٢٨ م (١٣٤٧ هـ)
وقد وصل اليمن كخبير في اللاسلكي وتوجد مجموعته في متحف فورلكار
كوندى بها مبرخ •

١١ - تشيزري انسالدي Cesare Ansaldi الايطالي (١٩٣١ م)
وتوجد مجموعته في المتحف الروماني بروما (٢) وله كتاب Ll Yemin
نشرته وزارة المعارف الايطالية سنة ١٩٣٤ •

١٢ - الأستاذ المصري أحمد توفيق : زار اليمن سنة ١٩٤٦ م (١٣٦٥ هـ)
وسنة ١٩٤٩ م (١٣٦٨ هـ) وقام بتصوير أكثر من ١٥٠ نقشا من آثار معين
وقد نشر مجموعته المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة سنة ١٩٥١ م ، بعنوان :
آثار معين في جوف اليمن •

١٣ - الدكتور أحمد فخرى المصري : زار مأرب وصرواح والجوف
سنة ١٩٤٧ م (١٣٦٦ هـ) وعثر على عدة نقوش نشرها في كتابه :
«An Archeological journey to yoman»

١٤ - الدكتور خليل نامى المصري : أستاذ اللغات الشرقية بجامعة القاهرة •
زار اليمن مرتين احدهما سنة ١٩٣٦ والثانية سنة ١٩٥٢ • نشرت مجموعاته
كلية الآداب بجامعة القاهرة •

اهم المناطق الأثرية في اليمن

١ - آثار مملكة معين :

تعتبر منطقة (معين) بالجوف من أضخم وأقدم المناطق الأثرية في اليمن فهي تضم الكثير من آثار دولة معين التي قامت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، مدنها قصورها ، معابدها ، ومن أهم مدنها : معين وبراقيش *

٢ - آثار مملكة سبأ في صرواح ومأرب ، وفيهما الكثير من المعابد والهياكل والسدود *

٣ - آثار مملكة سبأ وذوريدان في ظفار ، هكر ، موكل ، ذمار *

٤ - آثار اماره سمعي حاشد في رنام ، ناعظ ، ريده ، عمران ، خمر ، غولة عجيب *

٥ - آثار اماره سمعي حصلان في : حاز ، بيت غفر ، الحقة ، وادي ظهر ، تعبان *

٦ - آثار اماره سمعي حجر في شبام الغراس *

٧ - الآثار في صنعاء وفيهان *

وفيما يلي بيانها على التوالي :

١ - آثار مملكة معين

معين — براقيش

معين :

تبعد معين عن الحزم - مركز منطقة الجوف حالياً - مسافة ٥ كيلومترات شرقاً ، وكانت عاصمة المملكة المعينية (١٤٠٠ - ٩٥٠ ق.م) وبها سميت المنطقة ، ويوجد بها بقايا سور ضخيم وعدد من أطلال البيوت والمعابد ، وعلى بوابتها العديد من النقوش المطوّلة ، وتعتبر هذه النقوش بالإضافة الى ما هو موجود بين أطلال المدينة المصدر الوحيد الذي يعكس لنا صوراً عديدة من تاريخ الدولة المعينية * نظمها ، وقصورها ، وأبراجها ، ومحافرها ، وآبارها *

وفي خارج المدينة وعلى مقربة من سورها يوجد بقايا معبد معينى، وفي اعتقادى انه أقدم معبد فى المنطقة، وربما كان أقدم من معبد (المقة) فى صرواح بمئات السنين ولا تزال بعض أعمدته قائمة حتى اليوم .

وتشمل منطقة معين خرائب كثيرة أهمها على التوالى :

(١) معين (٢) براقش وقد جاءت فى النقوش باسم « يثل » (٣) كمننا (٤) البيضاء « تتق » (٥) السوداء « نشآن » (٦) خربة على (٧) خربة مسعود.

وقد قام بجمع نقوش خربة معين نسخاً وتصويراً الأستاذ محمد توفيق الذى زار المنطقة سنى ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ كمبعوث أثرى لجامعة القاهرة ويعرف كتابه بآثار معين فى جوف اليمن ، وقد نشره المعهد العلمى الأفرنسى للدراسات الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٥١ مع أبحاثٍ للدكتور خليل يحيى نامى .

براقش :

ولا يزال سورها قائماً وقد تصدع فى بعض جوانبه ، ومنها استنتج الأستاذ محمد توفيق حوالى ١٦٠ نقشاً نشرتها كلية الآداب بجامعة القاهرة فى سلاسل متفرقة مع تراجم وتعليقات أخرى للدكتور خليل يحيى نامى .

والخرائب المعينية بما فيها براقش قد ظلت عامرة - كما يبدو - الى القرن الثالث الهجرى وفى براقش يوجد بقايا مسجد واطلال منازل مستجدة ، وقد أورد الهمداني فى (الاكلیل) الكثير من الأشعار والأخبار عن براقش مما يدل على انها ظلت كحاضرة للجوف الى زمنه .

وللوصول الى معين طريقان :

- ١ - الطريق الصحراوية الشرقية وتبدأ من : مأرب - رغوان - خربة مسعود - خربة دريب - براقش - الحزم .
- ٢ - الطريق الشمالية الشرقية وتبدأ من : صنعاء - ريدة - ذيبين - صنون - وادى هرآن - الحزم .

وأهم من زار المنطقة من الباحثين الحقيقيين وكتبوا عنها :

- ١ - العالم الفرنسي بوسلف هاليفى ... J. Halevy ****
سنة ١٨٦٩ حسبما سبق وقد نشرت مجموعته أكاديمية العلوم الشرقية في باريس
كما نشرته الجريدة الآسيوية في أعداد متفرقة سنق ١٨٧٢ و ١٨٧٨ .
- ٢ - حايم حبشوش . أحد يهود صنعاء حينذاك ، وقد زار معينا
كرفيق لها ليفى ووضع بعد عودته الى صنعاء كتابا عن رحلته باللهجة
الصنعائية ، نشره م . جويتين في القدس سنة ١٩٤١ .
- ٣ - الأستاذ محمد توفيق (١٩٤٤ - ١٩٤٥) وقد سبق الكلام عنه .
- ٤ - الدكتور أحمد فخري (١٩٤٧) نشرت أبحاثه في ثلاث مجلدات
الأول والثالث باللغة الانكليزية ، كما خصص الجزء الثاني للنقوش التي ترجمها
وعلق عليها البروفسور ريكمانز - أستاذ جامعة لوفين Louvin
وطبع بواسطة - جامعة القاهرة سنة ١٩٤٧ وعنوانه :
«AN ARCH EOLOGICAL JOURNY TO YEMEN»
وعلى ضوء مجموعة هاليفى وضع المستشرق فريتز هومل F. Hommel
أبحاثه التي تضمنها كتابه Sudarabische Chrestomathie سنة ١٧٩٣ كما
قام كل من رودو كاناكس Rodo Kanakis وماريا هوفنر
Mikol M.Honefr وملاكار بوضع كتابهم المشترك :
Lita udarabischen Epigraphik and Archeologia
متمدين على مجموعة جلازر الى جانب مجموعة هاليفى .

وقد وجدت أبحاث هؤلاء الثلاثة صدى عميقاً في أوساط البحوث
الأثرية لجنوب الجزيرة العربية في كافة المعاهد والأكاديميات الغربية حينذاك .

٢ - آثار مملكة سبأ

(صراوح - مارب)

صراوح

هى غير صراوح ارحب ، وتبعد عن صنعاء بـ ١٤٢ كيلومترا شرقاً

بطريق السيارات التي تمر بجسمانه ، فوادي مسور الذي ينتهي بذنه ثم قاع
سهمان - العرقوب - سائلة حباب التي تنتهي بالحارو - ثم صرواح - مأرب .

ولها طريق آخر من صنعاء شمالاً ثم تعرج شرقاً على :

وادي السر - وادي الشرفاء - نقييل شجاع - حريب الفراش -
وادي سلوت - صرواح .

وصرواح الآن قرية صغيرة يتراوح عدد بيوتها بين الأربعين والخمسين بيتاً
وتقع في وسط وادي صرواح التابع لقبيلة جهم .

وفد بنيت في هذا المكان بالذات لتكون على مقربة من السد الذي لا تزال
آثاره باقية في منطقة (البناء) بالقرب من القرية ، وقد أفامه السبثيون القدامى
في تاريخ يعود إلى ما قبل القرن العاشر قبل الميلاد .

وأهم الأماكن الأثرية الأخرى : (١) القصر وهي الآن قرية صغيرة
مسورة وفيها مركز الحكومة (٢) الحريبة وبها بقايا قصر ضخم - ومعبد
(المغة) وغير ذلك من الأطلال ، ولا تزال أعمدة المعبد قائمة ويتراوح ارتفاع
بعضها بين ٧ و ٨ أمتار ، والجنوبية منها مكتوبة بالسند وعلى أحدها نقش
يدع ال ذراح بن سمه على ينف (المكرب) الثاني لدولة سبأ (٨٢٠-٨٥٠ ق.م)
وآخر ليكرب ملك وتار (٥٦٠ - ٥٤٠ ق.م) .

وقد قام الأهليون بأحداث بناء بين الأعمدة وصيروا من المعبد فناءً يضم
عدة أماكن سكنية صغيرة .

وفي داخل المعبد يظهر جانب من النقش التاريخي الهام والمعروف عند
المستشرقون بنقش (النصر) ، وصاحبه كرب ال وتار بن المكرب ذمار على
وتار (٦٢٠ - ٦٠٠ ق.م) ولم يفسر إلا بصعوبة ، لأن بناء قد أقيم بجانبه
بل ملاصقا فغطى معظمه ولأن انطماسا قد أصاب الكثير من سطوره كما لطبخ
الجزء الأسفل منه .

ويبدو من هذا أن المعبد قد تنوع استعماله خلال الثلاثة آلاف عام الماضية

حتى صار الآن وفي قرننا العشرين مقهى صرواح الوحيدة والمأوى الرئيسى،
للمسافرين من رجال وحير وجمال وبقر وغير ذلك .

وقد عنى بدراسة هذا النقش عدد من العلماء وأهمهم هول *Hommel*
وجروهمان *Grohman* وريكمانز *Rykman* ورودو كاناكيس
Rhodo Kanakis وغيرهم واعتبروه أهم نقش سبئى يحمل معلومات
تاريخية عن مشاريع قام بها الملك كرب ال ذمار تتعلق بالأمن والعمران .

وفي فناء المعبد تريض صخرة هائلة من البلق وهى على شكل مربع وقد
كُتبت واجهتها بالخط المسند ولكن مع قربها من الأرض وتعرضها للأوساخ
والأتربة قد أصبحت كتابتها مطموسة تقريباً .

مأرب

هى الآن مدينة صغيرة تشغل جانباً من المدينة الأثرية القديمة في
الناحية الشرقية ، وتبعد عن صرواح ٥٠ كم وعن صنعاء ١٩٢ كم ، ويبلغ
سكانها حالياً نحو ألف نسمة معظمهم من القرار ، والبتيّة من الأشراف ،
وتحيط بها قبيلة عبيدة التى تنتشر مساكنها بين صافر ومعين ، وتشتهر مأرب
الآن بتجارة الملح الذى تستورده من (صافر) شرقاً حيث توجد مناخمه
ثم تصدره الى المدن اليمنية .

وكانت مأرب القديمة تشغل مساحةً كبيرة تقدر بـ ١٦٠٠ متر مربع
هى أكبر مدينة في جنوب الجزيرة العربية وأكثرها انتعاشاً من ناحية
الزراعة والتجارة والعمران .

وقد ضاعف من ازدهارها الزراعى قربها من سد مأرب واكتناف
الجنين لها ، كما ضاعف من ازدهارها التجارى وقوعها على طريق القوافل
التجارية التى كانت الوسيلة الوحيدة لنقل بضائع الهند والصين وفارس الى
أوربا من شواطئ البحر العربى في الجنوب الى شواطئ البحر الأبيض
المتوسط في الشمال والعكس .

وهكذا ظلت زماناً طويلاً يزيد على ١٢٠٠ عام تتمتع بالرخاء والانتعاش الامر الذى مكن السبثيين من بناء حضارة زراعية تتجلى فى سد مأرب وحدائقه وأخرى عمرانية تتجلى فى معبد أولام ، ومشرعم ، وباران ، ومعريم ، وغيرها .

وكان تصدع سد مأرب فى القرن الثانى للميلاد ، أى بعد أن تحول الطريق التجارى بحراً عبر المحيط الأطلسى كما بناه فى (اليمن عبر التاريخ) ومن أهم العوامل التى أدت الى شل الحركة التجارية والحياة الزراعية فى المنطقة مما جر الى خرابها واندثارها ، وتفرق السبثيين عنها (أيدى سبأ) ؛ وتحولت ديارها الى خرائب وإطلال ومزارعها الى صحراء ذات رمال (وشيء من سدر قليل) ، كما قيل .

وطار القيول وقيالها بهماء فيها سراب يطم

وقد ذكر المؤرخون والمفسرون اللذين من الأفاضل عن مأرب وسدها وأخبار انهياره كالدميمى فى (حياة الحيوان) وابن الجوزى فى (مرآة الزمن) وابن عبد ربه فى (العقد الفريد) والطبرى فى (تاريخه) والهمداني فى (الأكليل) وبعضها لا يستند الى مصدر صحيح بل لا يعمله العقل كقصة الخلد (الجرذ) الأعمى ، وأسطورة عمر بن عامر وغيرها . وخلاصة القول أن إرادة الله تعالى هى الغالبة ، وهو الذى إذا أراد نساء أمر فال له كن فيكون ، والاعراض عن أوامره وتعاليمه يترتب عليها الجزاء لقوله تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ، وقوله : وهل نجازى الا الكفور » .

ولم يعثر حتى الآن على أى مصدر يفصح عن تاريخ بناء هذه المدينة الا أن هناك نقوشاً يستفاد منها أن مأرب كانت عامرة فى القرن التاسع قبل الميلاد وقد عثر بين مجموعة جلازر على نقش يشير الى أن يدع الذراح ابن سمهلى ينفو وهو المكرب الثانى من مكربى سبأ (٨٢٠-٨٠٠ ق م) وقد بنى حائطاً حول مأرب من أجل (الملقه) ، وان كرب ال بين بن يثعمر (٧٢٠ - ٧٠٠ ق م) قد أضاف بوابتين وأبراجاً فى نفس السور .

ويظهر من النقوش التى وجدتها فى صرواح ومأرب أن يدع ال المشار اليه كان يسيطر على حكم كل من منطقتى مأرب وصرواح ، وانه قام

بدور هام في بناء سور مأرب وسدها ومابدها (اوزيم) و (باران) و (مشرغم) و (معريم) وهذا يعنى أن هذا المكرب النشيط قد كرس جهودا كبرى في بناء الحضارة السبئية ووجد كياناً دولياً لشعب سبا دام حوالى ستة عشر قرناً من الزمن ، وان أحفاده الذين جاؤوا من بعده وأهمهم كرب ال بين حفيده الأول (٧٢٠ - ٧٠٠ ق.م) ويشتمر بين حفيده الرابع ، (٦٨٠ - ٦٦٠ ق.م) وكرب ال وناح حفيده الخامس (٦٦٠ - ٦٢٠ ق.م) ومن نبهم (ز) قد قاموا بجهودات اضافيه في مجال النوسح والتحسين ، الامر الذى مكن دوله سبا من نشر نموذها السياسى والعسكرى على جميع الممالئ المجاورة لها الوحدة تلو الأخرى ، كعمين وحضرموت وقتبان وارسان .

نعم أنار مأرب :

تعتبر مدينة مأرب أهم مدينة أثرية في اليمن على الاطلاق ، وتنبىء خرابها المتناثرة على شكل مرتفعات وآكام ان تحتها الكثير من المفاجآت والمعلومات التاريخية الهامة التى تحتاج اليها في دراسة التاريخ اليمنى حاجة ماسة . والنقوش الموجودة في متحف مأرب وعلى واجهات البيوت وفي فناء المعبد (أوام) برهان ناطق على ان مأرب كانت زاخرة بالنقوش والأبنواق والمباني الفخمة ، وقد عثر بين أنفاص المدينة على المئات من القطع الأثرية والتماثيل الرخامية ، وفي متحف فولكار كوندى بهما مبرغ يوجد ما يزيد على ٨٠ قطعة من هذه التماثيل . وفي متحف مأرب شاهدت من الرؤوس الرخامية ما يزيد على المائتى رأس من المرمر .

١ - معبد أوام :

يقع على مسافة ٢ كم الى الجنوب الشرقى من مدينة مأرب معبد (المقه) ويطلق عليه في النقوش (نهوان بعل أوام) أى سيد أو اله أوام ، وأوام اسم قبيلة مأرب في عهد السبئيين ، وقد ذكر ألهمدانى اسم أوام في الجزء العاشر من الاكليل في نسب الصليحيين . وهو بناء ضخم دائرى الشكل تقريباً تبلغ مساحته قاعدته ٥٧ × ٥٢ قدماً مربعاً ، ويبلغ قطره حوالى ألف

(١) راجع مشجرات السلالات الملكية السبئية فى كتاب انساب قحطان

للاستاذ أحمد حسين شرف الدين .

قدم ، وكان يقوم المعبد على ٢٢ عموداً من البلق يبلغ طول الواحد منها ٢٢ قدماً في عرض ٨٢ سم وسمك ٦٠ سم على ما حيفه الرحالة جلازر ، أما الآن فلم يبق من الأعمدة غير ثمانية فقط تقوم على بعد عشرة أمتار من مدخل المعبد ، وهناك أعمدة أخرى صغيرة كشفت عنها بعثة ويندل فيليبس سنة ١٩٥٢ ، ويقول ويندل فيليبس انه كان يقوم على هذه الأعمدة سقف واحد متحرك لكامل المعبد أقيم عليه العرش ، ذلك لأن تلك الأعمدة تنتهى من أعلاها مخروطة الشكل . ويوجد على حيطان المعبد ٦٤ نافذة اصطناعية منحوتة ومزخرفة مع كثير من التجاويف والنوافذ والصور التي تمثل القرابين ، والأشكال ذات الصنعة الشبكية المزروجة الموشاة بمعدن الرصاص والزئبق ، وفي نهاية كل حائطٍ مربعٍ "منحوت موسى" بالبرونز ، وإلى جانب المعبد أقيم بناء دائري الشكل يصل بينه وبين المعبد باب كانت دجاجات المعبد النافذة إليه مغطاة بالبرونز بدليل أن أكسيد النحاس قد تغلغل عميقاً داخل الحجارة في أماكن معينة ، ولذلك فانه من الممكن أن يكون المدخل بأكمله قد غطى ذات مرة ببلاط برونزي . ومن الجانب الشرقي للمعبد أقيم بناء يشبه (الكلية) الى حد كبير وترتفع بعض جوانبه الى ٢١ قدماً ، وقد بنى بعناية فائقة من طرفيه وحشى بالرمل والحجارة ، ولعله أقيم لدفع العواصف الرملية أو لمقاومة المياه المتدفقة من ناحية السد .

وللمعبد حائط ضخم على شكل الدائرة تقريباً ، وقد نُحِتت أحجاره البلق الضخمة والتي يتراوح طول كل منها بين (١٥٠ و ١٧٠ م) نحناً فنياً دقيقاً ، والصف السابع منها مكتوب بالخط المسند بطريقة معاكسة لما كتب في الصف السادس ؛ ولكن كثيراً من تلك الأحجار التي وقعت فيها الكتابة قد أزيلت من أماكنها ومع هذا فلا يعرف بقية النقش . وأقدم نقش كتب على حائط المعبد يحمل اسم يدع ال ذراح - السالف الذكر - والذي شيد جانباً من المعبد ، وقد يكون الباني الأصلي له أبوه سمح على ينوف المكرب الأول لسبأ (٨٥٠ - ٨٢٠ ق.م) الذي يبدو انه الحفيد الثاني أو الثالث من المكربين الذي خلفوا ملكة سبأ على العرش ، وحيث أن سليمان عليه السلام قد عاش في القرن العاشر قبل الميلاد (٩٧٢ - ٩٣٢ ق.م) فمن المحتمل أن مكربين

آخرين فد ملكوا سبأ قبل هذه الملكة التي نص القرآن الكريم على زيارتها
لسليمان ، وهذا يعنى أن دولة سبأ قد بدأت قبل القرن العاشر قبل الميلاد ،
ولكنه لم يعتر في أى مكان على أى نقش يعود الى ما قبل تاريخ سمرقند على
ينوف الذى يحتمل انه البانى الأول لمعد أيام والمخطط لبناء السد وغيره
من المعابد التابعة لمأرب وصرواح والمساجد .

ومن ثمة نستطيع أن نقول بان هذا المصد قد بنى في أواسط القرن التاسع
قبل الميلاد ليعبد فيه اله جديد لم يظهر اسمه من قبل في أى نقش سبئى
ولا معينى قديم ؟ وهو الاله المقه الذى ظل المعبود الرئيسى لسبأ حتى
القرن الرابع للميلاد •

ومعظم المسنشرقين يفسرون (المقه) بالاله القمر ، وذ يعرف مستخدم
في ذلك ، على أن المعروف بأن الديانة السبئية القديمة كانت تركز على
عبادة الشمس ذاته رئيسى ، وكانت الشمس معبودة سبأ الى ما قبل زيارة
ملكها لسليمان عليه السلام ، وفي ذلك يقول الله عز وجل على لسان هدهد
سليمان في الآية الكريمة : « وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
وقد أسلمت بعد ذلك مع سليمان لله رب العالمين •

ومن ذلك يستفاد أن ملكة سبأ قد عادت الى مأرب معتقة الاسلام وبنيت
فيها هيكلًا لا يزال يعرف حتى الآن بـ (هيكل سليمان) ، ثم جاء المكربون
بهدا فبنوا هياكل أخرى في نفس المنطقة وأهمهم يدع ال ذراح •

وليس بعيد القول بأن (المقه) معناه الاله القوى أو الأكبر وهو الله ،
وبهذا نستطيع أن نلائم بين نصوص القرآن الكريم وبين معلومات النقوش
ثم بينها وبين الأقوال التي تفسر كلمة (المقه) بـ (آله القمر) بالاضافة
وبدون تعريف •

ولكن عندما ندرس النقوش التي كتبت باسم المكربين نجد ان عبادة
(المقه) دون أن يشرك به آلهة أخرى لم تلبث الا يسيرا حتى عادت سبأ الى
التمسك بآلهتها الأولى كمبودات ثانوية ومنها : عثر (الزهرة) ذات حميم

(الشمس) ذات يعدان (القمر) ، وغيرها وربما كان ذلك من باب قوله تعالى : « ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى » ، وقد عاقبهم الله بسبب شركهم هذا بان ارسل عليهم سيل العرم ، وقال تعالى في ذلك « لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فاعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ، ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور . » وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياماً آمنين ، فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ، ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ، (١) .

٢ - معبد باران :

يقع بالقرب من معبد أوام غرباً ويعرف عند السكان بالعمائد ، ولا تزال توجد فيه خمسة أعمدة على شكل أعمدة (أوام) طولاً وعرضاً ، « وقد رأى ارتنود حجراً مكتوباً فى العمائد وتعرف من الكتابة ان اسم ذلك المعبد هو (باران) وانه كان مشيداً للآلة المقة (٢) ويقول الدكتور أحمد فخرى انه شاهد عند زيارته لأرب سنة ١٩٤٧ بعض الأحجار المكتوبة فى هذا المكان احدها يسجل وقف أرض للمقة من شخصين وآخر يسجل تقديم شخص يسمى ، ذمار على للآلة المقة ليكون ملكاً للمعبد من شخص آخر يسمى (ال أمر) (٣) .

وقد وجد فى متحف مأرب سنة ١٩٥٩ نقشاً من البرونز وربما كان جزء من نقش مطول يحمل اسم يدع ال ذراح - السانق - الذكر - ويشعر اللذين أوقفوا للمقة بيته (مشرع) ، ويقال ان هذا النقش نقل من المعابد وربما يكشف لنا المستقبل عن الأسم الصحيح لهذا المعبد .

(١) سورة سبأ - الآية : ١٥ - ١٨ .

(٢) اليمن ماضيها وحاضرها صفحة ١٢٤

(٣) المصدر السابق .

٣ - هيكل سليمان :

ويوجد على مقربة من السوق الواقعة في وسط مدينة مأرب ولا يرى منه الآن غير أعمدته الجرانيتية الضخمة التي ردم ما بينها وصير من المبنى مسجدا يعرف بمسجد سليمان . ويقول انه قد حفر قبل سنوات بجانب المسجد وعثر فيه على بعض التماثيل من المرمر .

٤ - معبد مهريم :

يقع في مكان يدعى (المساجد) على بعد ٤١ كم جنوب غربي مأرب تحت جبل السحل في حنلة بنى سيف، زرتة (١) سنة ١٩٥٩، ولا أظن ان أحدا من المستشرقين زاره من قبل لصعوبة الوصول اليه بسبب الرمال المتكدسة .

وبالرغم من قوة السيارة التي كانت معنا فقد حالت الرمال بيننا وبين مواصلة السفر الى المساجد ، واضطررنا للعودة الى مأرب حيث أستصحبنا مجموعة من الرجال ومعهم عدد من المجارف للمساعدة على جرف الرمال ورفع السيارة عندما تهبط فيها ، وبصعوبة وصلنا الى المساجد بعد عشر ساعات قضيناها في الطريق .

يقع المعبد بين جبل السحل من الغرب وأكمة صغيرة أخرى من الشرق على الطرف الجنوبي الغربي من مسيل الفلج ، ويشغل مساحة واسعة تقدر ب ٦٣ × ١٧ مترا ولا تزال أعمدته وبواباته قائمة في كل من الناحية الشمالية والجنوبية ، وحوله الكثير من الانقاض والأعمدة المنحوتة .

ويعود بناء هذا المعبد الى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد، وبانيه هو المكرب الثاني من مكربي سبأ يدع ال ذراح بن سميح على ينوف (٨٢٠ - ٨٠٠ ق.م) باني معبد صرواح ومعبد مشرع بمأرب ، وباني السد أيضا كما سبق أن أوضحناه وكما سيأتي بيانه .

وقد شاعت عزيمة هذا الحاكم النشيط ان يشيد هذا المعبد الضخم في المنطقة مذلا كل الصعوبات وأهمها نقل تلك القطع الهائلة من البلق ومن

(١) الأستاذ أحمد حسين شرف الدين .

مكان يبعد حوالي ٩٠ كم حيث لا توجد مقاطع البلق الا بالقرب من جبل هيلان شمالى صرواح بمسافة ٥ كم .

وقد كتب على العمود المعترض فوق البوابة الشمالية اسم المكرب يدع ال واسم المعبد (معريم) وقد بناه كمعبد للمقة .

٥ - قصر سلحان :

ولا توجد آثاره بالضبط ، وربما كان ضمن انقاض المدينة المبشرة .

٦ - سد مأرب :

يقع على بعد ٤ كيلو مترات من مأرب غرباً ، وفي مضيق وادى أذنة الذى تجتمع فيه مسائل المياه المنحدرة من رداع وعنس وذمار والحدأ وجهران ومسافطخولان الجنوبية وغيرها وتشكل دمرًا مائياً كبيراً ، يقع سد مأرب ، أشهر آثار المنطقة وأعظم عمل هندسى عرفه تاريخ الجزيرة العربية كلها .

لقد كان هذا السد السبب الأول فى رخاء المنطقة وسعادتها وبروزها الى مسرح الحضارة العالمية كبلد له تاريخ مجيد وماغن مزدهر . ويكفى ان انقرآن الكريم قد وصفها بالبلدة الطيبة . ونعت أهلها بالقوة والبأس الشديد، وذلك فى قصة النبي سليمان عليه السلام ، كما كان انهدامه بعد ١٢ قرناً من الزمن العامل الأكبر فى بلاء هذه المنطقة وشقائها ونفرك أهلها وتناثرهم فى أصقاع الأرض وتحت نل نجم ودخولهم فى هجرات سحيقة متسلسلة لا تزال حتى يوم الناس : غمروا بها أطراف الشام والحجاز وأفريقيا ، فاستنارت بمعارفهم أرض العراقين ، وازدهرت بفنونهم بلاد ما بين النهرين ، وقد يجد المتأمل من اتساع الرقعة اليمنية ومن آثار الحضارة والرياسة والعمران فيها ما يمكنه من الحكم بأن امة ضخمة قد عاشت فى هذه المنطقة كان لا يقل تعدادها عن الأربعين مليوناً ويؤكد ذلك البتون اليمنية الكثيفة التى يجدها السائح فى كثير من مناطق العالم .

ولا شك أن تلك الموجات جميعها ترجع الى بواعث اقتصادية . وقد لعب الاسلام دوراً هاماً فى مضاعفة هجرات أهل اليمن ضمن حملات الفتح الى

الشام وفارس ومصر وشمال أفريقيا وأسبانيا وصقلية حيث يوجد خلق كثير من السلالات اليمنية .

لقد بنى هذا السد الذى يسمى - كما فى النقوش - (العرم) أو (رجب) على عرض وادى اذنة ليسد فوهته ، ويصل ما بين الجبلين ٢٠ وهما الفلج الأيمن والفلج الأيسر اللذان يبلغ ارتفاعهما حوالى ٩٥ متراً ، وذلك بغية تحوير المياه وخزنها ثم تصريفها بقدر الحاجة بواسطة مصارف من اليمين والشمال . ويبلغ طول العرم ١٠٠ م فى ارتفاع ٤٥ متراً وسمك ٢٥ متراً كما يظهر ذلك من بقايا الموجودة على الصدف الأيسر (الشمالى) .

ويتصل العرم من كلا الجهتين ببنائين هما غاية فى الابداع فى كل من فنى الهندسة والنحت كمركزين لتصريف المياه بواسطة فتحات هندسية دقيقة واحدة منها فى الصدف الأيمن (الجنوبى) يسميها السكان (مريض الدم) وتقر بين الجبل والبناء ، واثنان فى الصدف الأيسر (الشمالى) تنتهيان بخزان (٥٠ × ١٣ م) يعرف حتى الآن بخزان الجفينة ، ومنه تتفرع المياه بواسطة قنوات فرعية تنتهى فى أواسط حقول الجنة اليسرى .

ويبدو أن هذا الخزان الصغير قد اتخذ كمسفحة أو ما يسمى فى لغة اليمن الدارجة (منقصة) لخزن المياه التى قد تفيض عند امتلاء السد ثم تفتح عند الحاجة .

وليس من السهل معرفة الوسائل التى كانت تقوم عليها عملية باغلاق تلك الفتحات لغرض حفظ المياه ، ثم فتحها بقصد تصريفها . الا انه يشاهد على أبواب تلك الفتحات مما يلى الجنتين أعتاب جانبية بارزة ربما كانت مواضع أبواب متحركة يتم فتحها واغلاقها بطريقة آلية دقيقة .

ونظراً لضخامة هذا البنيان فمما لا شك فيه أن انجازه قد استغرق وقتاً طويلاً من الزمن ، وربما تعاقب على انجازه مكربان وأكثر ، وهذا نقش الملك شرجبئل الموجود بين أنقاض السد يحدثنا بأن ترميم السد عام ٤٥٠ للميلاد قد أخذ من الوقت ما يزيد على ثلاثين عاماً ، وانه قد اشترك فى العمل

عشرون ألف عامل ، أما نقش ابرهة الذى رمم السد ثانية سنة ٥٤٣ م فينص على أن مدة العمل كانت أحد عشر شهراً فقط ، الا أن عمل الملك شرحبيل لم يقتصر على ترميم السد فقط بل اكتفه تشييد سدود أخرى ردم بها ثغرات جبلية متصل بحوض السد كـ (مذاب و (تزن) و (جيلان) كما تخلصها اصلاحات تتعلق بالأرض والحقول والمصارف .

وما يدرينا أن الإمكانيات التي سخرها المكرب سمح على وشعبه سبأ كانت من القوة والقدرة بحيث مكنته من انجاز هذا المشروع الجبار خلال مدة قصيرة من الوقت وربما لا تتعدى مواسم الجفاف ، لأن بناء جزء دون آخر معناه تعرض الجزء المبني للسيول القوية التي تأتي أيام الأمطار فتكتسح ما أمامها من حجر وشجر .

ويستنتج من هذا أن مئات الألوف من السبئيين قد اشتركوا في عمل السد ، واذا كان الملك شرحبيل قد رمم السد بعشرين ألف عامل فبالأولى بناؤه من جديد ، ثم ما يدرينا أن شعب سبأ قد أقام هذا المشروع بمفرده لأنه كان شعباً كثيفاً يقدر تعداده بالملايين نظراً لاتساع الرقعة التي كانت تضم مساكن السبئيين ، ولعل التنقيب في فناء السد سوف يكشف لنا الكثير من المعلومات الهامة عن تاريخ اليمن حضارياً واجتماعياً .

ويفيد أحد النقوش أن سمح علي بنوف بن ذمار على مكرب سبأ وهو المكرب الأول هو أول بان للسد ، كما يفيد نقش آخر بان كرب ال بين بن يثعمر (٧٢٠ - ٧٠٠ ق م) قد أضاف تحسينات على الصدف الأيسر .

وقد تهدم هذا السد مرارا عبر القرون الا أنه لم يعثر على أية وثيقة تفصح بذلك غير نقش الملك شرحبيل يعفر (٤٥٥ - ٤٧٠ م) ونقش ابرهة ويوجد هذان النقشان على وجه الأرض (فوق الصدف الأيسر وهما في غاية الأهمية ، وقد أوردنا نقش ابرهة بعد هذا أما نقش شرحبيل فسبأ في المجموعة الثانية علما بأننا قد سبق أوردناهما في كتابنا (اليمن عبر التاريخ) صفحة (١٢٩) - الطبعة الثانية .

٣. — آثار مملكة سبأ وذو ريدان

ظفار :

تقع على مسافة ١٧ كم جنوبى مدينة بريم وعلى مسافة ١٢٣ كم من صنعاء وتنفصل طريقها من الطريق الرئيسية بقاع الحقل النافذة الى سمارة عند قرية (قناب) ، ثم تمر شرقا برباط القلعة فجنوبى منكث .

وتتكون منطقة ظفار من مجموعة جبال شامخة تحيط بها الحقول الواسعة يكتنفها الكثير من السدود ووسائل الري (١) كما يعلوها الكثير من مائر الحبيريين وبقايا تصورها التى أصبحت اليوم مجرد ركام من الانقاض المبشرة وأكثرها مفتته .

وأهم هذه الجبال (ريدان) ويطلق عليه الأهليون اسم (زيدان) بالزأى ولعل ذلك من قبل التصحيف النطقى ، وهكذا وجدت ان سكان منطقة البون يسمون قصر تلقم يريده باسم (دلقم) بالبدال والقاف وعند بعض المؤرخين العرب (تلقم) بالقاف وإعتد ان مثل هذا التصحيف قد جرى فى قصر صنعاء الذى يسمى عند المؤرخين العرب بـ (عمدان) بالعين المعجمة ولم يعثر على هذا الأسم فى أى نقش فيما قد عثر عليه حتى الآن ، فى حين أنه عثر على الكثير من النقوش التى تحمل أسم (عمدان) بالعين المهملة ، وهو عمدان يهقبض ملك سبأ وذو ريدان . وقد وجد هذا الأسم فى العملة النقشدية التى نشرناها فى (اليمن عبر التاريخ) ، ومن ذلك أيضا يحصب والأصل فيه يحضب الذى سميت المنطقة باسمه وهو الشرح يحضب ملك سبأ وذو ريدان (٢٥-١٥٠ق.م) وقد عثر على نقش له فى قرية ضاف يجهران ونقوش أخرى فى مأرب .

ومن ذلك أيضا برط وقد جاءت فى النقوش بلفظ « ذوبرتن » ، وكانط وأصلها « آكانط » قرية أثرية فى الصيد من خارف ، وصلّى فى عمران وأصلها

(١) يبلغ تعداد سدود يحصب الثمانين سدا ذكرنا أهمها فى (اليمن

عبر التاريخ) .

« ظليل » والفلق ، أصله في النقوش « الفلج » وهو الجبل الذي بنى في مضيقه سد مأرب ، وذنة وأصلها « أذنت » وهناك أماكن أخرى تحولت اسمائها الأصلية إلى أسماء أخرى منها : العمايد « باران » المساجد « معريم » وكلاهما بمأرب .

وهناك أسماء قبائل لعبت دورا كبيرا في التاريخ اليمني ولم يبق لذكرها وجود ، مع مجيئها في كثير من النقوش ومنها :

يهليلج ، زخلم ، عهر ، فيشان ؛ سمعي ؛ أربصان ؛ بنى مراند ؛ وهي إمارة كبيرة عاشت في عمران ، بنى بتع م وغير ذلك من أسماء القبائل والأماكن والأعلام التي بناها في كتابنا (أنساب قحطان) .

وفي ريدان الكثير من آثار الحميريين ولكن كما ذكرنا أصبح معظمها ركاما من أحجار البلق الملونة ، ثم الكهوف المنحوتة في الجبل ، وقد أستخدم بعضها كمخازنات للمياه ، والبعض الآخر كمرايط للخيل وتمتاز بالفن الهندسي الرائع ، وقد جاء في النقوش : (هجرن ظفار) أي مدينة ظفار ، كما جاء (بيتن ريدان) أي قصر ريدان وكثيرا ما جاء (ذو ريدان) في القباب الملوك السبئيين (ملوك سبأ وذو ريدان) .

ويبدو ان بناء مدينة (ظفار) كعاصمة للريدانيين يعود الى القرن الرابع للميلاد وهو تاريخ تهدم سد مأرب بعد أن رممه الملك شرحبيل ، ويؤكد هذا تلك النقوش التي وجدتها في منكت وبيت الأشول والتي يرجع تاريخها الى عام ٣٧٨ م ولكن هذا لا يعني نفى العمران من هذه المنطقة قبل ذلك ولا سيما وأن النقش الذي وجدته في بيت عبده المسعودي بظفار يظهر انه قديم جداً ولكن صاحبه أخبرني بأنه نقله من خرابية في سفح جبل ظفار . الأمر الذي يجعلنا نتمسك بالقول الأول حتى يظهر دليل آخر .

(ملحوظة) هذه الأرقام هي التي وضعها المؤلف في كتابه الشامل آثار معين وسبأ وقد أوردنا هنا البعض من تلك الصور والنقوش :

ولا تزال بعض آثار القصر قائمة الا أن أكثرها منطمى بالأنقاض وذلك بالرغم من كثرة الأحجار التي نقلت منه - ولا تزال تنقل - الى القرى المجاورة كقرية بيت الأشول ، ومنكث ، والعرافة ، ووحدة غليس ، والحدرى ، وأهم تلك القرى بيت الأشول اذ يوجد بها كمية كبيرة من أحجار مدينة (ظفار) وقصورها فمعظم القرية على كبرها واتساعها قد بنى بتلك الأحجار .

ويظهر من استقراء النقوش التي وجدت في منكث أن بالمنطقة قصوراً أخرى منها شوحطم (شوحاط) ودووان .

وأهم الأماكن الأثرية في المنطقة غير ما ذكرناه : المنصورة ، هدمان ، الشريف ، العرافة ، ذى الصولح ، جبل شميرير عش ، الحدرى ، أثرب .

ويشير الأهليون الآن كنتيجة لحفرهم في ظفار بغية استخراج الأحجار على مبان ضخمة وهي تشكل جزءاً كبيراً من قصر ريدان ، ولعمري أن عملية نبش الأماكن الأثرية وسرق الأحجار منها قد بدأ منذ قرون ولا يزال حتى اليوم في اليمن - ومع الأسف - كشيء عادي ، وقد ساعد ذلك الأهالي على بناء عدة قصور تحمل الكثير من الأحجار المنحوتة والنقوش الحميرية والصور والزخارف وبعضها قد جرى عليه عملية التكسير كى يلائم النمط البنائي وهذا مما يؤسف له حقاً ، وهو ان دل على شيء فأنما يدل على الاستخفاف بتراثنا العظيم والاستهانة بشأنه . وهذه الظاهرة يلمسها الزائر في كل مناطق الآثار لا في منطقة (ظفار) فحسب .

أما تاريخ تدهم مدينة (ظفار) فالذى يفهم من النقوش التي سنورها بعد هذا أنه يعود الى تاريخ يتراوح بين القرن الخامس والسادس للميلاد ، ويمكن أن يحدد بتاريخ الاحتلال الحبشي لليمن ، ذلك الاحتلال الذي جنى كثيراً على حضارة اليمن وتراثها .

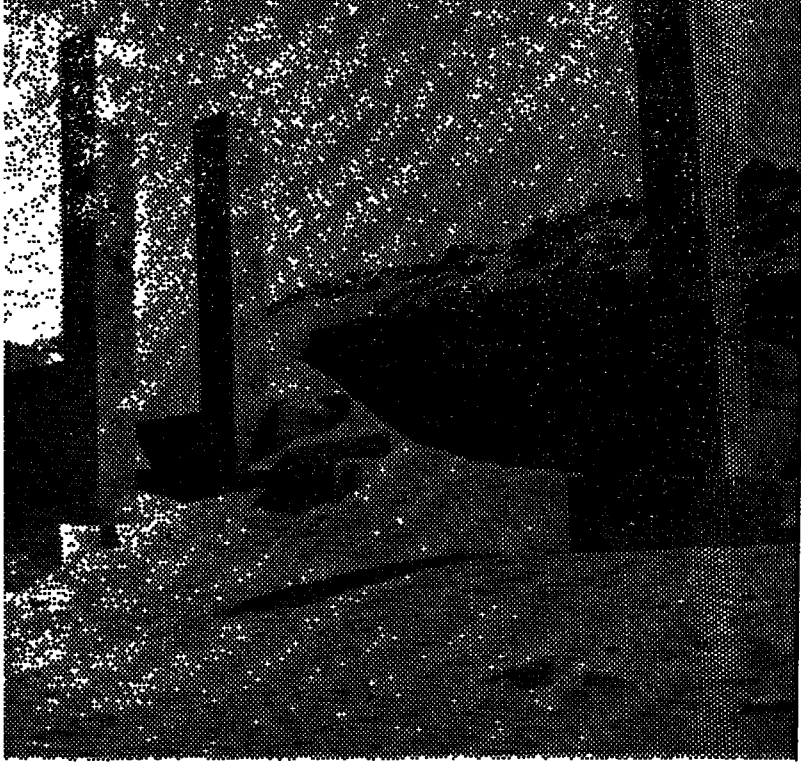
ومهما يكن من أمر ، فقد أبقنا لنا تلك الحضارة الرفيعة سجلاً حافلاً وأعنى به النقوش التي سوف تنير لنا الطريق لمعرفة تلك الحضارة واكتشاف

أسرارها الا أن ذلك يتوقف على مقدار عنايتها بها واعطائها حقها من
الدارسة والبحث .

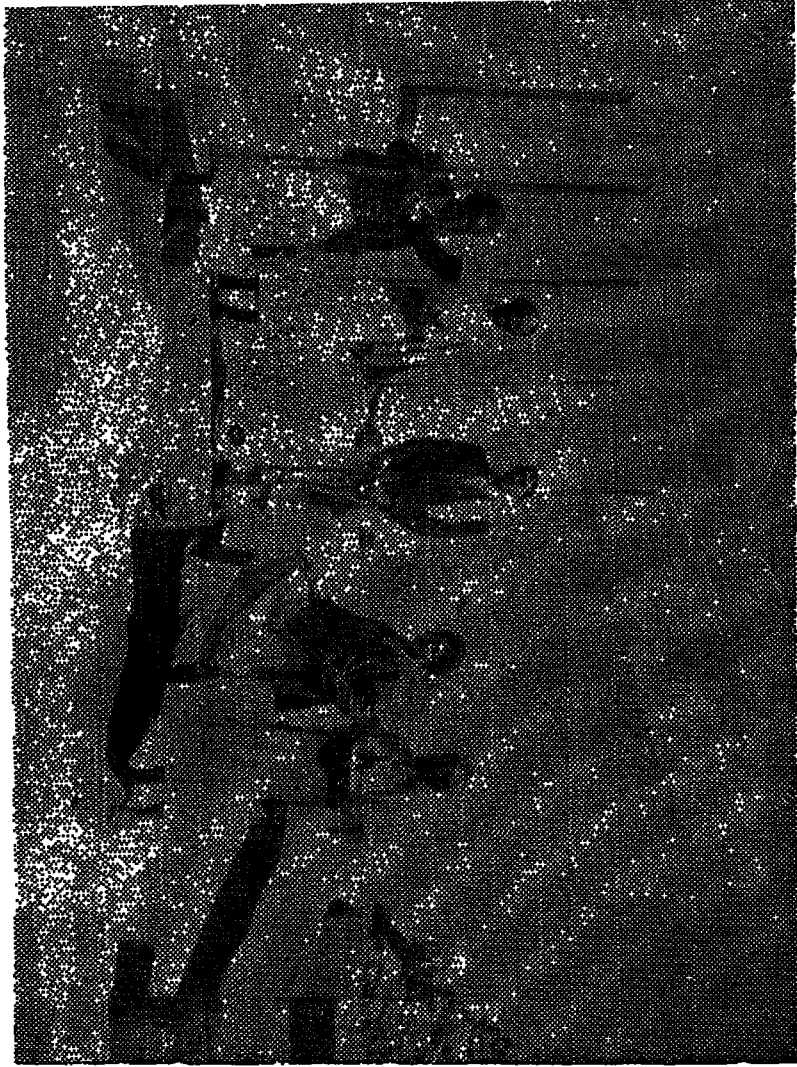
وعمليات الحفر والتقيب ضرورة ملحة من أجل تحقيق هذا الغرض ،
شريطة أن توجد الأيدي الأمينّة والوعى الجدير بها ، والا فان بقاءها بين
ظهراى التراب فى رأىى أحفظ لها وأضمن لبقائها ، ولا أشك فى أن ذلك
هو أمنية الجيل الصاعد الذى بدأ يفكر ملياً ويتساءل عن مصير هذه الثروة
الرئيسية من تراث الوطن ومما يدعو الى الغبطة أنى وجدت لدى سكان قرية
الأشول ، وأخص منهم الأستاذ محمد بن على الأشول وأحمد عبد الولى الأشول
روحاً تقديمية جديدة وطموحاً الى العلم والمعرفة والاهتمام بحضارة الأجداد ،
وقد كانا لى أكبر عون فى رحلتى وتنقلاتى فى المنطقة .



(صورة رقم ١)
من آثار مارب : لوحة من الرخام



(صورة رقم ٢)
جانب من معبد (المكة) بمأرب



(صورة رقم ٢)
جانب من معهد مفرغيم (الصفايد) بكاروب



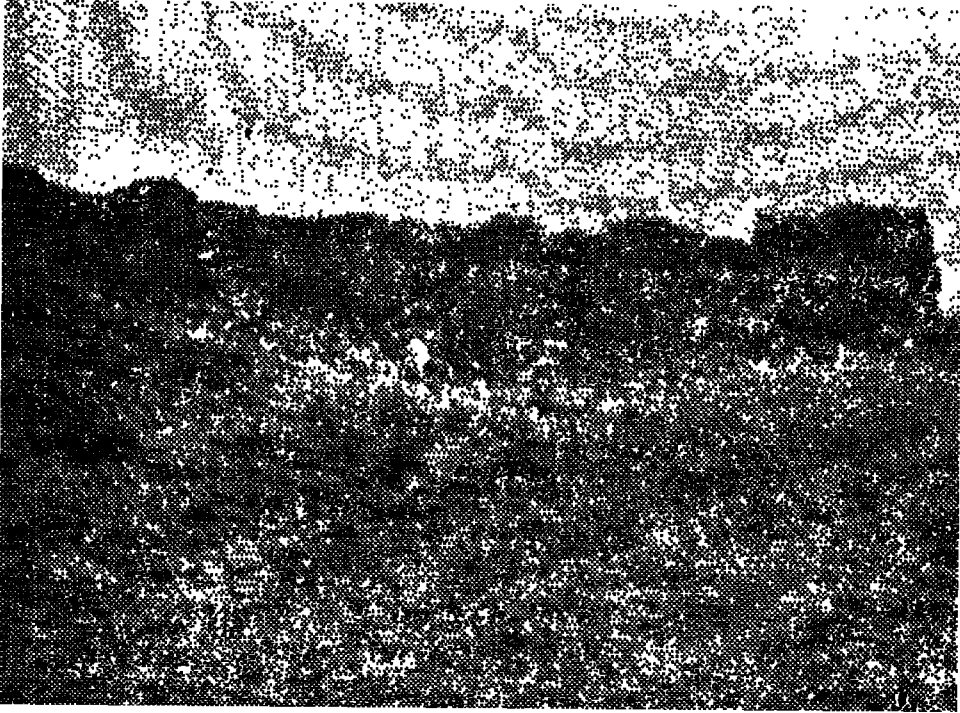
(صورة رقم ٤)
الصف الأيسر الشمالي لسد مارب



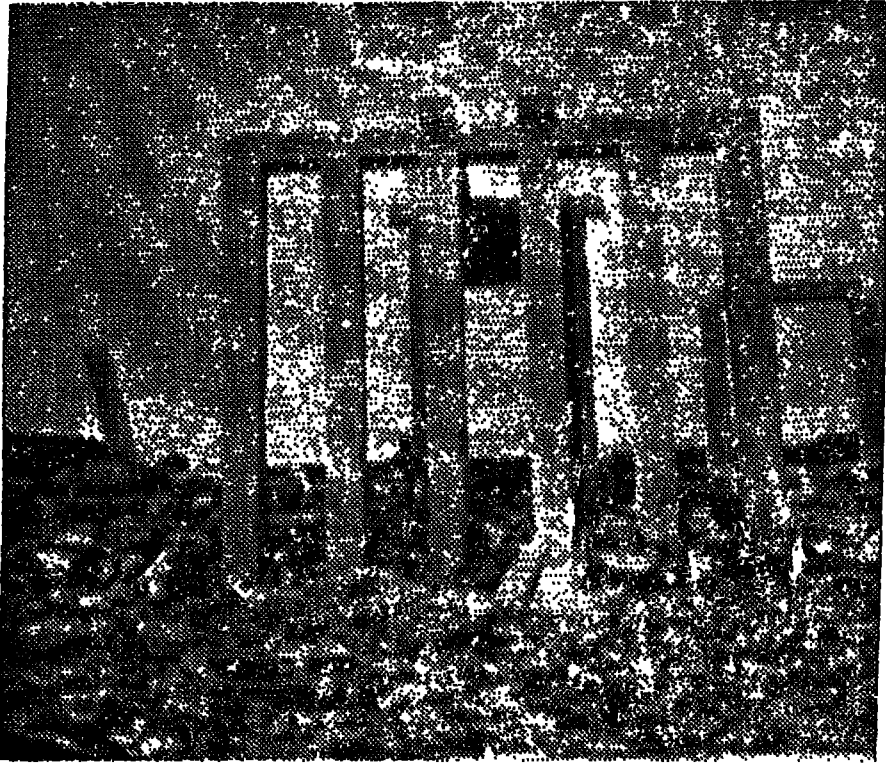
(صورة رقم ٥)
صورة من قرية شبام سخيم



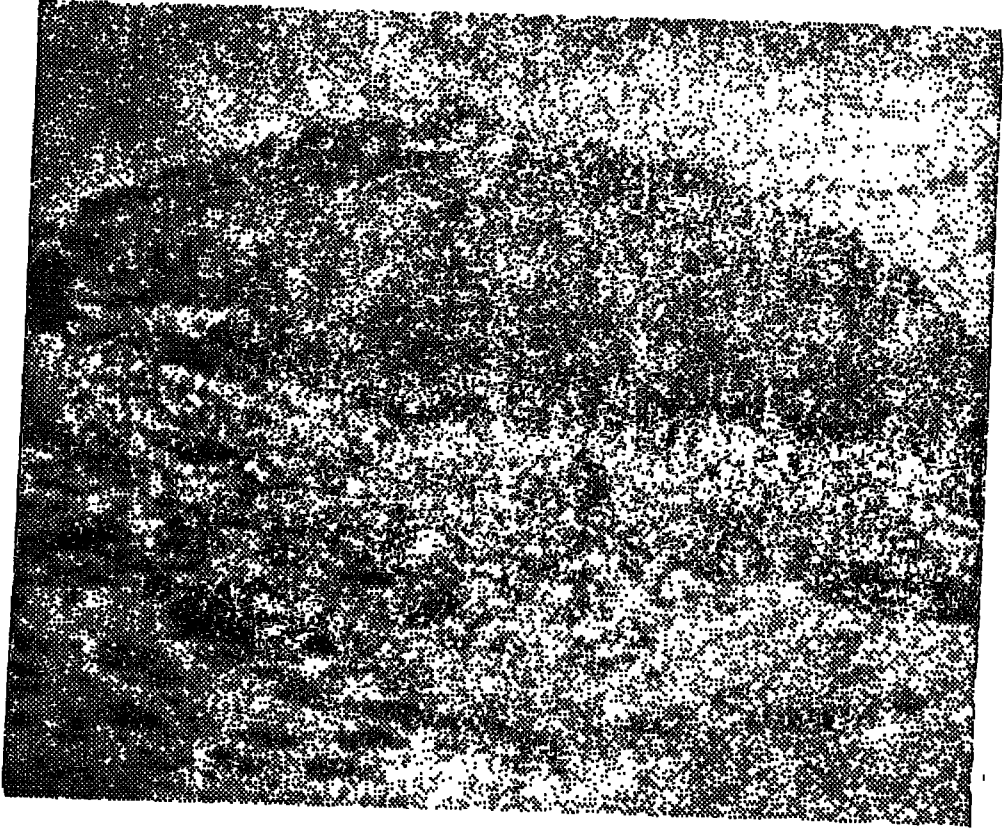
(صورة رقم ٦)
قرية ناعط



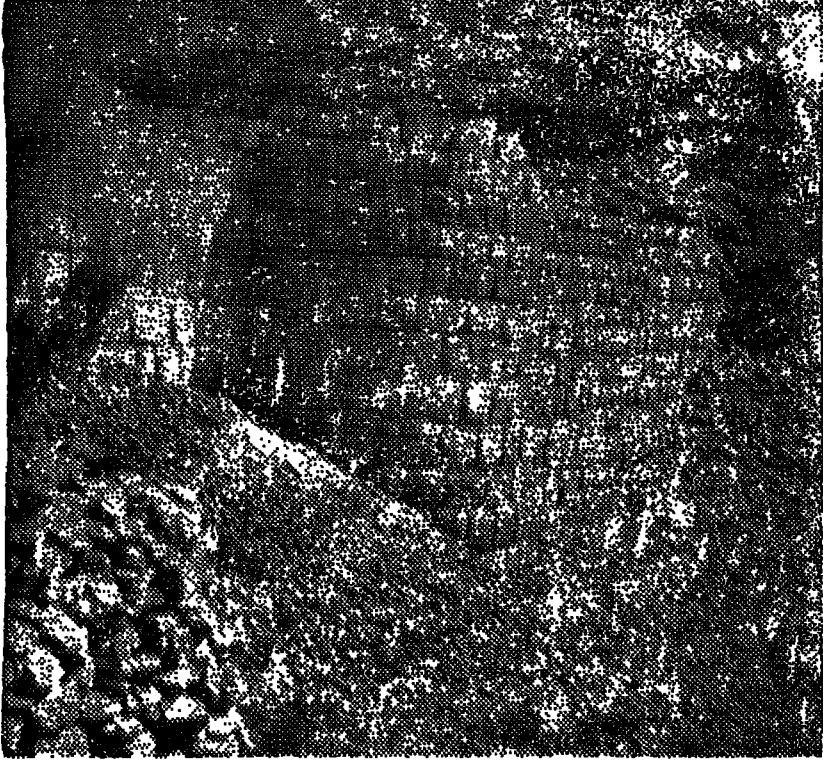
(صورة رقم ٧)
آثار معبد تالب رثام في حاز



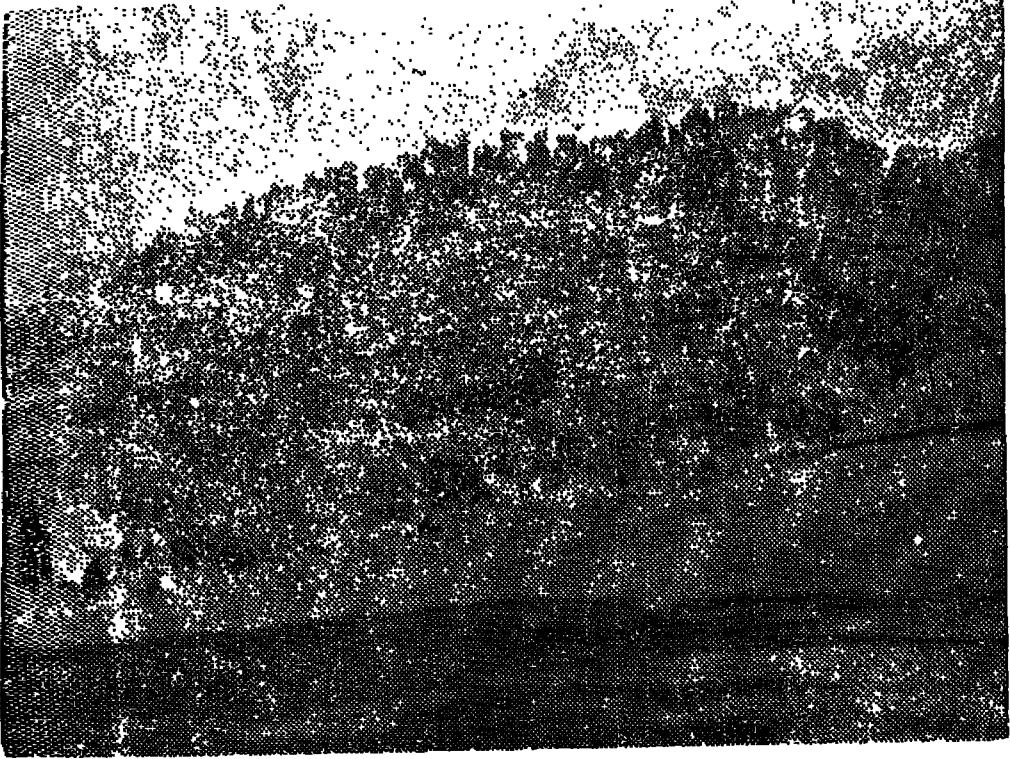
(صورة رقم ٨)
بقايا معبد معربم بالمساجد بمأرب



(صورة رقم ٩)
معد (المقه) في مأرب



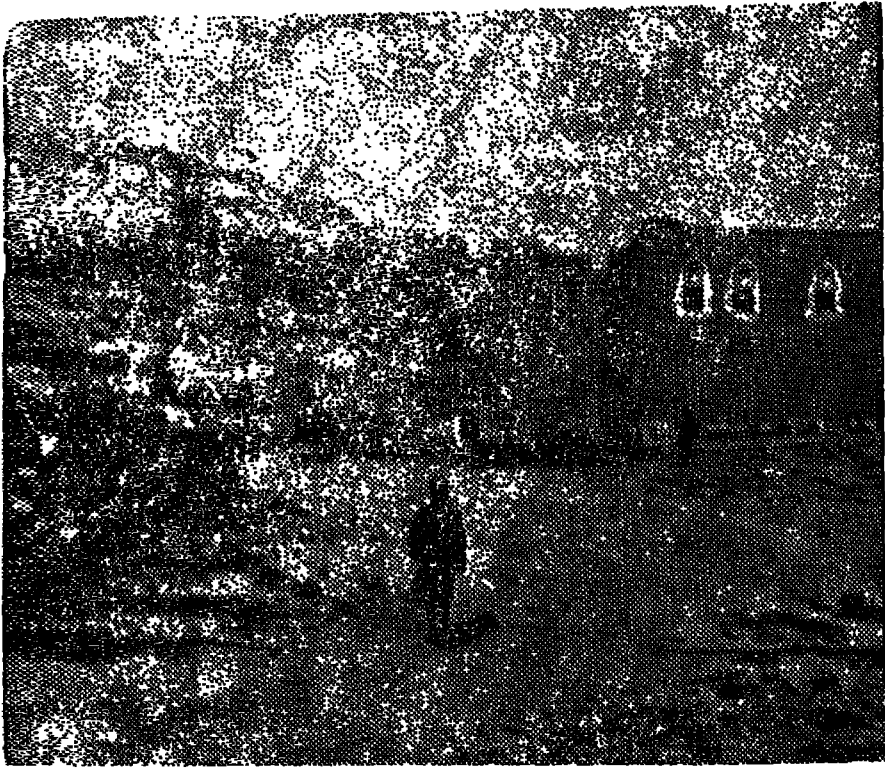
(صورة رقم ١٠)
من آثار دورم في منطقة ضهر



(صورة رقم ١١)
قرية بيت غفر في همدان



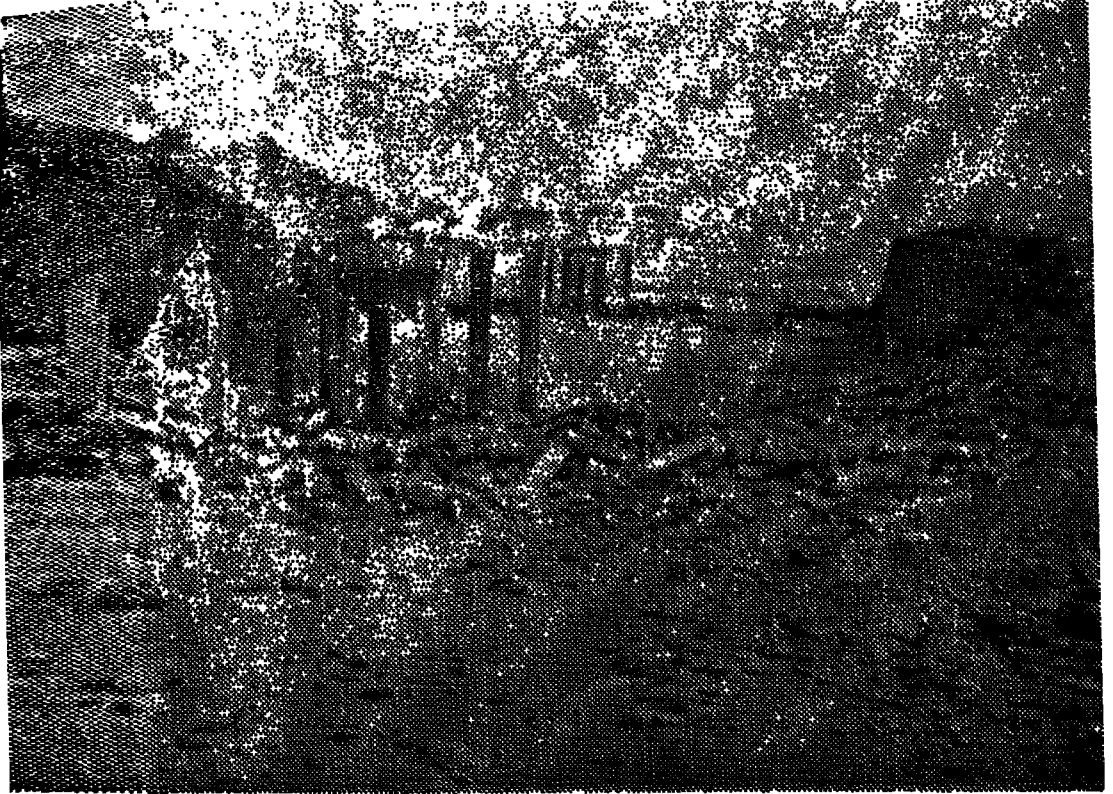
(صورة رقم ١٢)
قلعة مهلهل في خمير



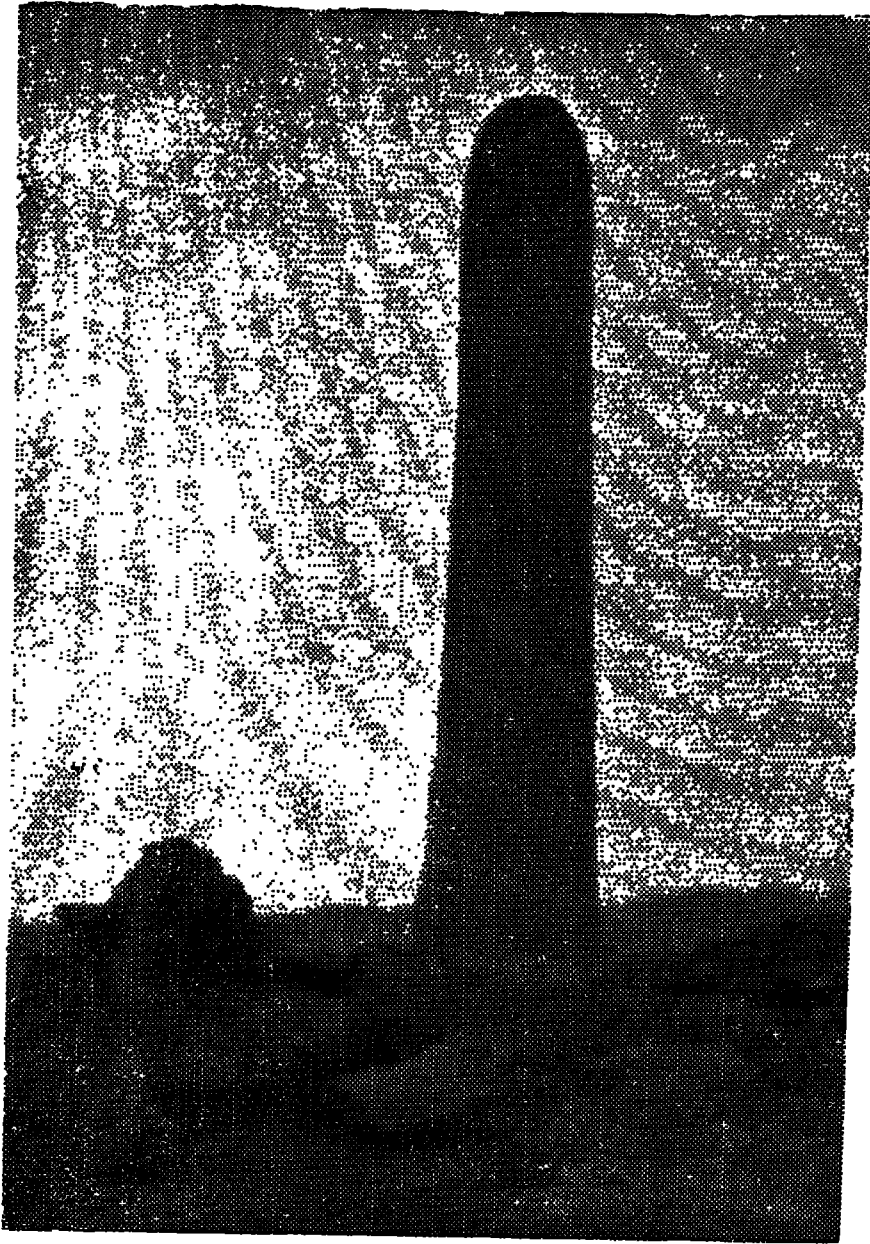
(صورة رقم ١٣)
جانب آخر من قرية شبنام سمخيم



(صورة رقم ١٤)
من آثار شبام سخيم



(صورة رقم ١٥)
معبد معریم بالساجد فی مارب



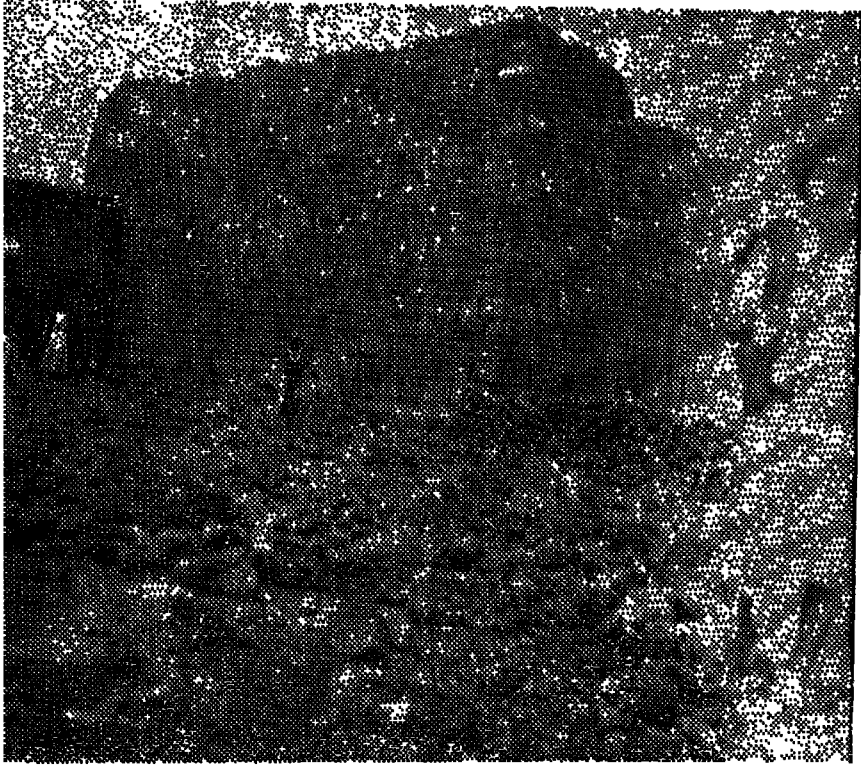
(صورة رقم ١٦)
من آثار مارب : يرى في أعلى الصورة صورة الشمس والقمر



(صورة رقم ١٧)
جانبا من قرية حكيم



(صورة رقم ١٨)
قرية موكل



(صورة رقم ١٩)
بقايا معبد تالپ رثام فی حاز



(صورة رقم ٢٠)
سورة رجل سبئي محفورة على قطعة من الرخام (ذو سران تمام)



(صورة رقم ٢١)
تمثال من المرمر لسيدة سبثية



(صورة رقم ٢٢)
سنابل أكنطة فى قطعة من المرمر (متحف صنعاء)



(صورة رقم ٢٣)
أنموذج من فن الزخرفة والنحت (متحف صنعاء)



(صورة رقم ٢٤)
تمثال رجل سبئي (متحف مارب)



(صورة رقم ٢٥)
تمثال من المرمر لسيدة سبثية (متحف مارب)



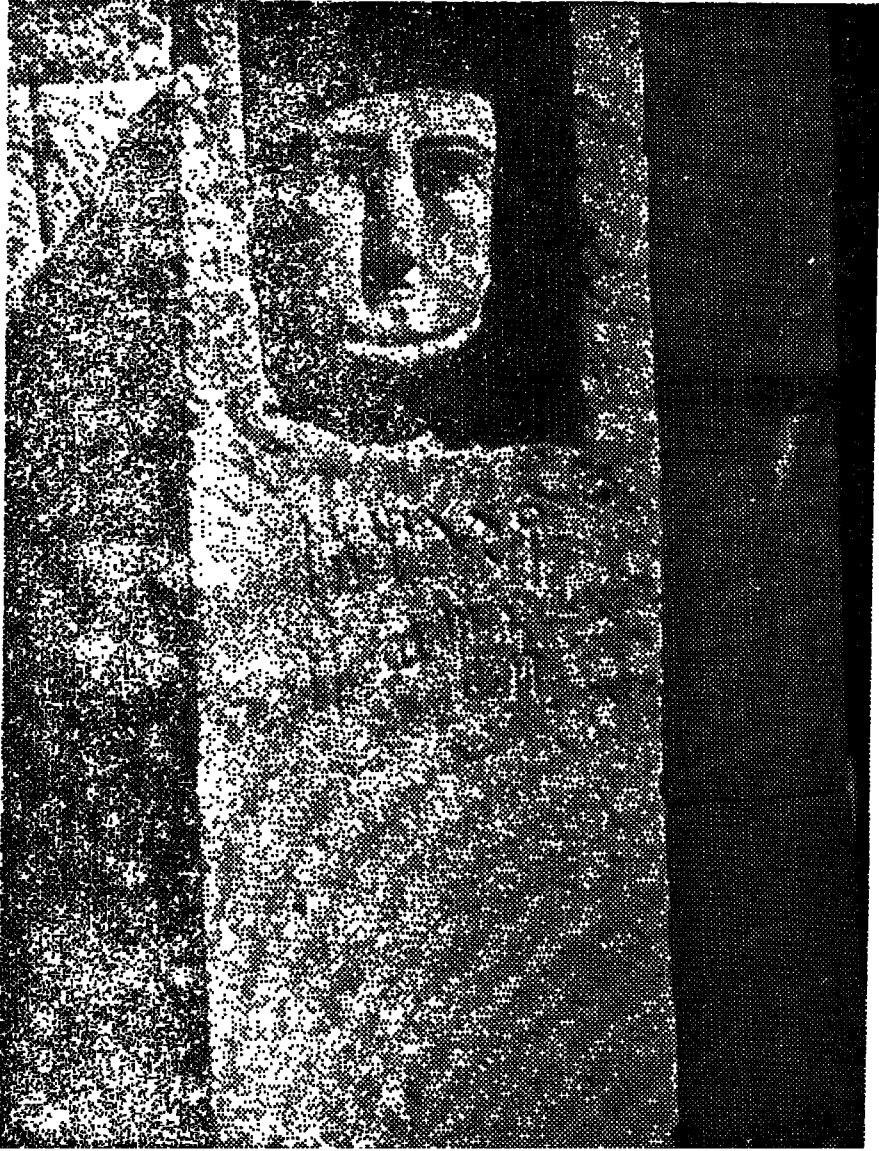
(صورة رقم ٢٦)
رأس من المرمر (متحف مارب)



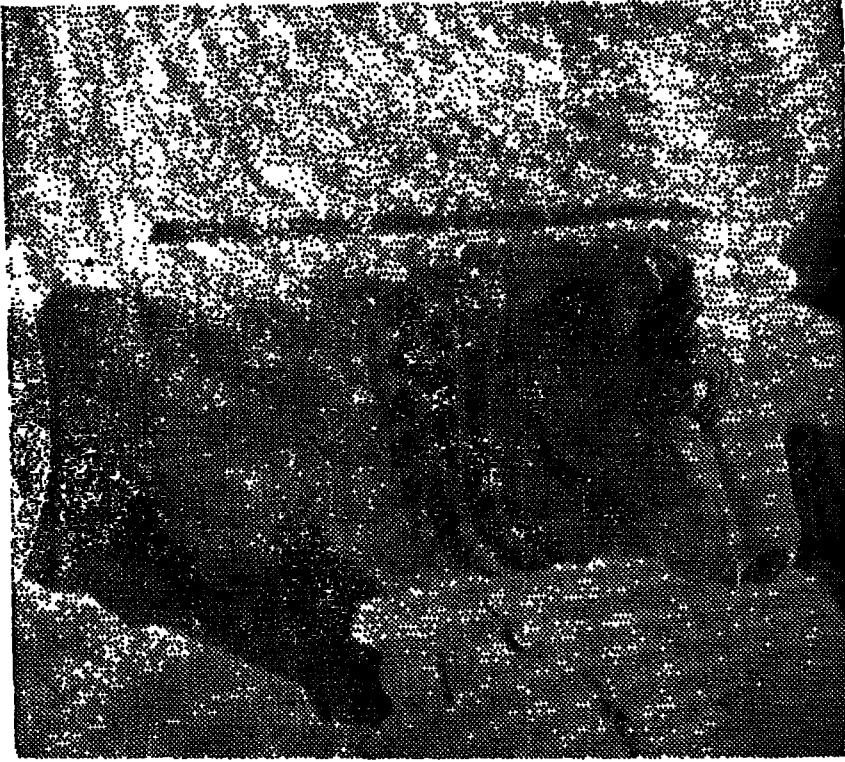
(صورة رقم ٢٧)
رأس من المرمر (متحف مارب) .



(صورة رقم ٢٨)
لوحة من المرمر (متحف مارب)



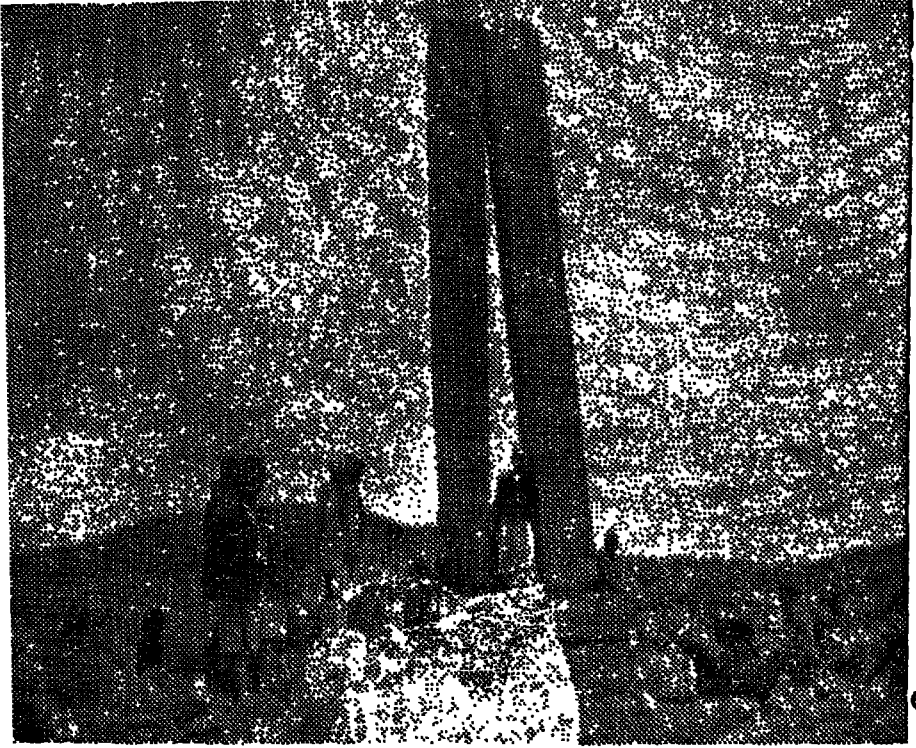
(صورة رقم ٢٩)
رأس من المرمر كتبت عليه « بشر في ال احوض » (متحف مارب)



(صورة رقم ٣٠)
رأس ثور من المرمر (متحف مارب)



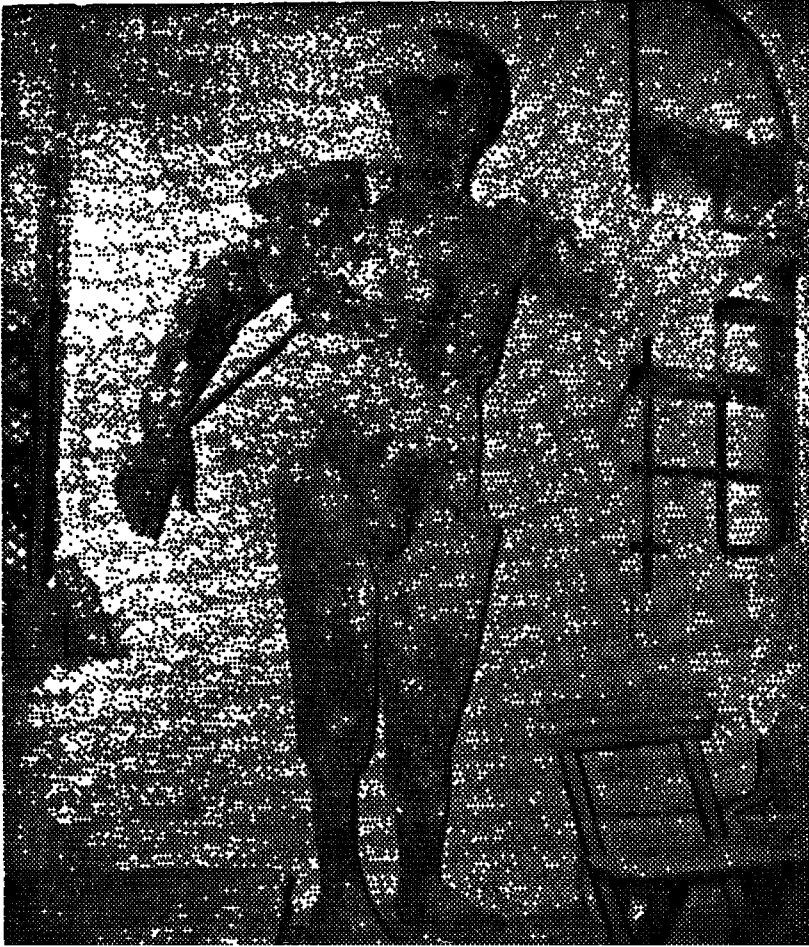
(صورة رقم ٣١)
لوحة من الرخام (متحف مارب)



(صورة رقم ٣٢)
من آثار ناعط

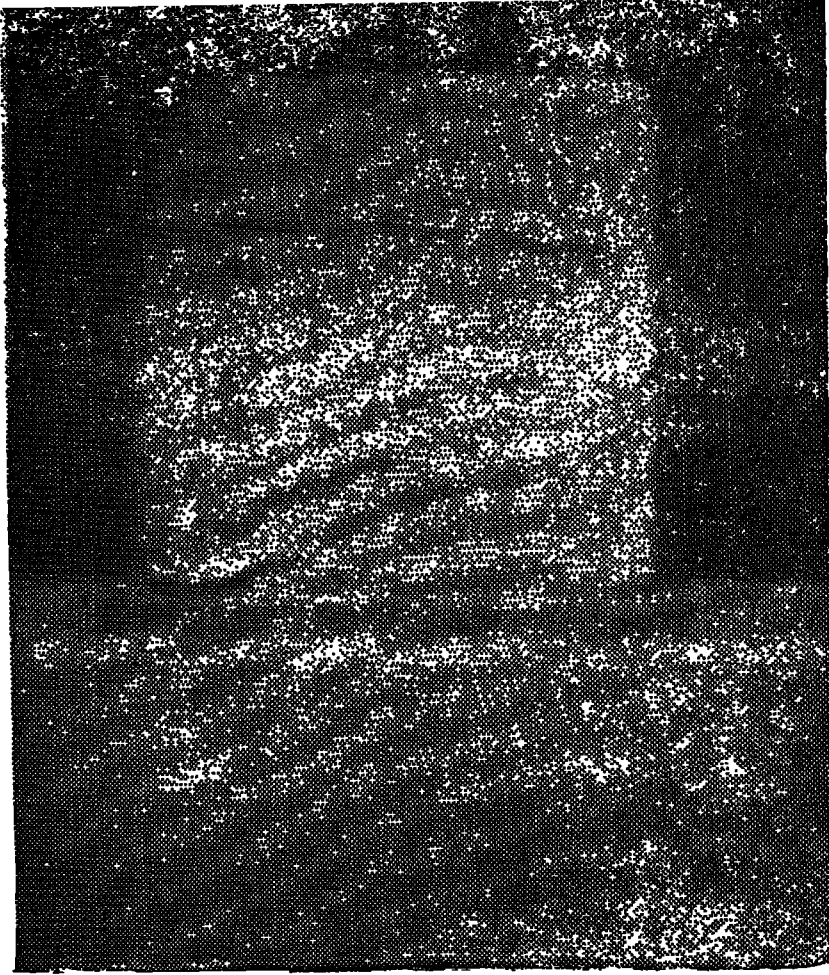


(صورة رقم ٣٣)
رأس تمثال لأسد من البرونز نقل من نجران (المتحف البريطاني)

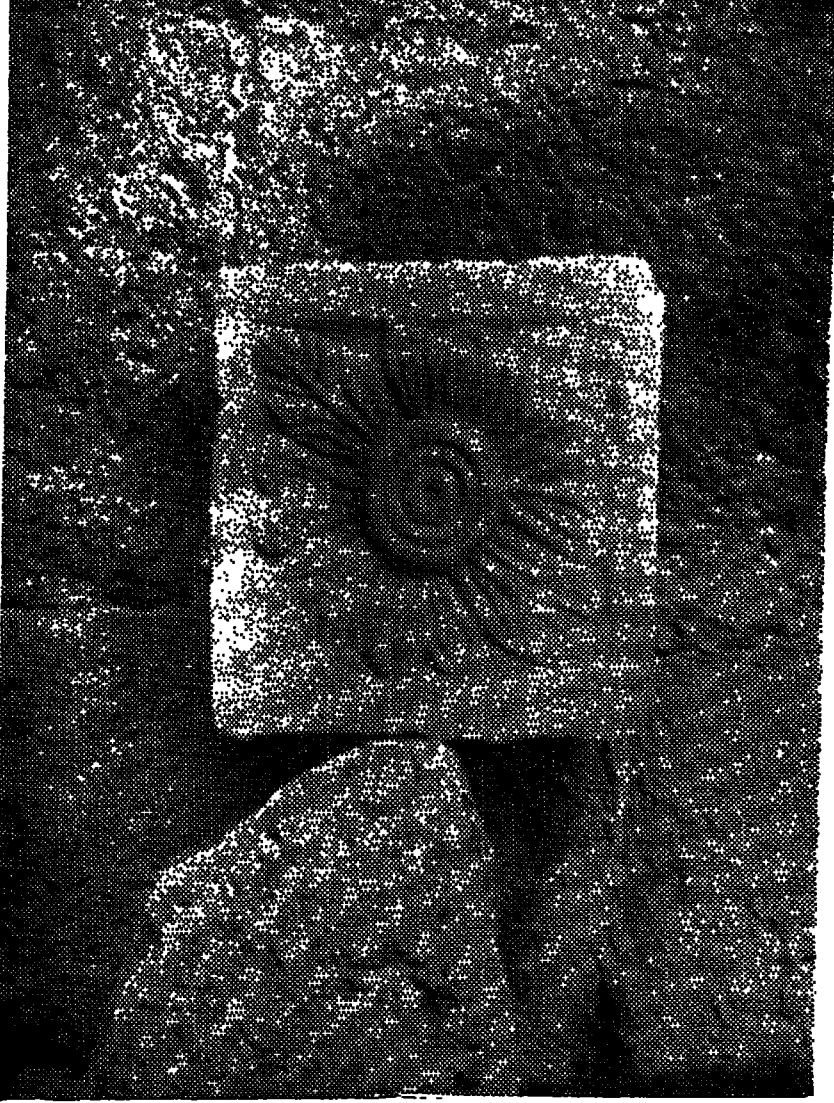


(صورة رقم ٣٥)

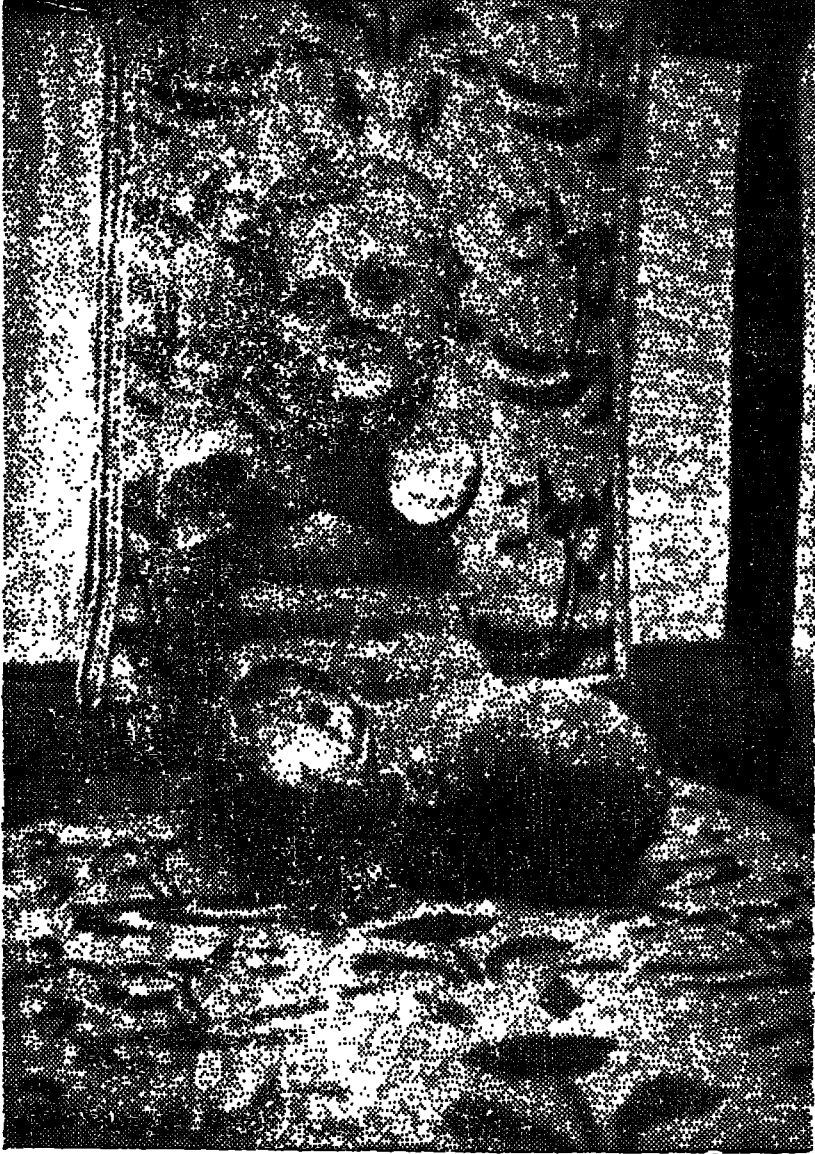
تمثال من البرونز للملك ذمار علي يهبر ملك سبأ وذوريدان (١٥-٢٥ م)



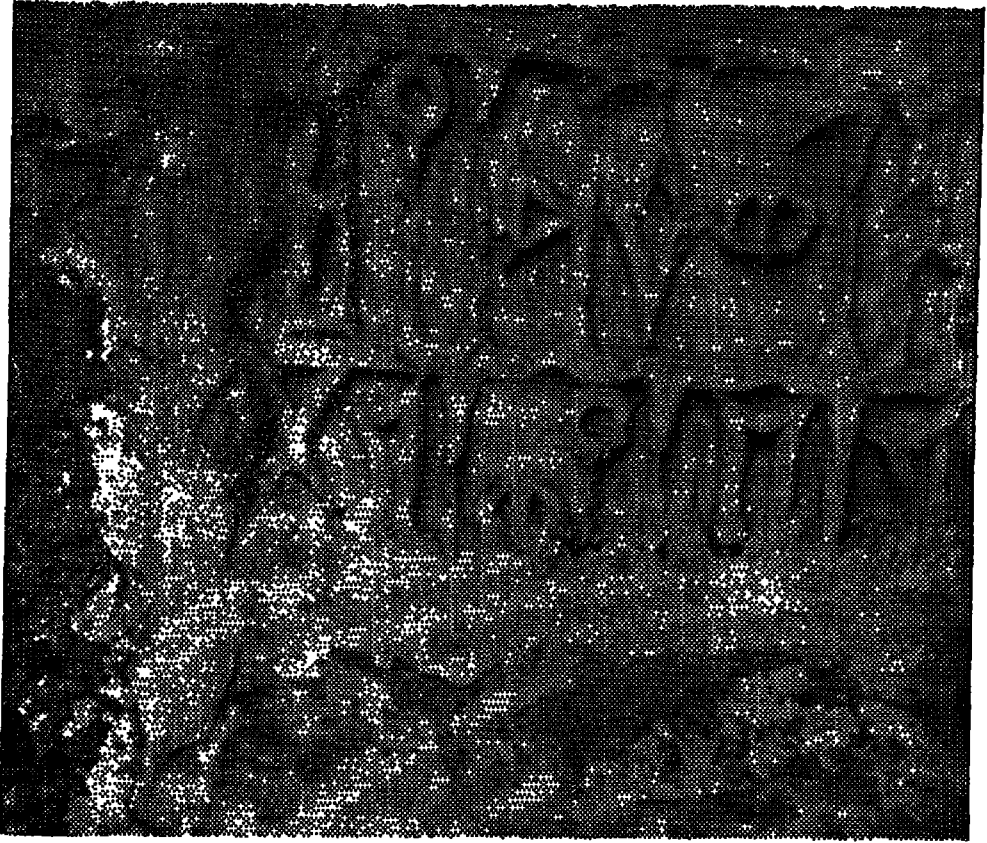
(صورة رقم ٣٦)
حاز : بصورة مقاتل



(صورة رقم ٣٦)
لوحة من الرخام (متحف صنعاء)



(صورة رقم ٣٧)
تمثال من البرونز (متحف صنعاء)



(صورة رقم ٢٨)

من آثار شبام سنحيم : « ال وضع يضع »



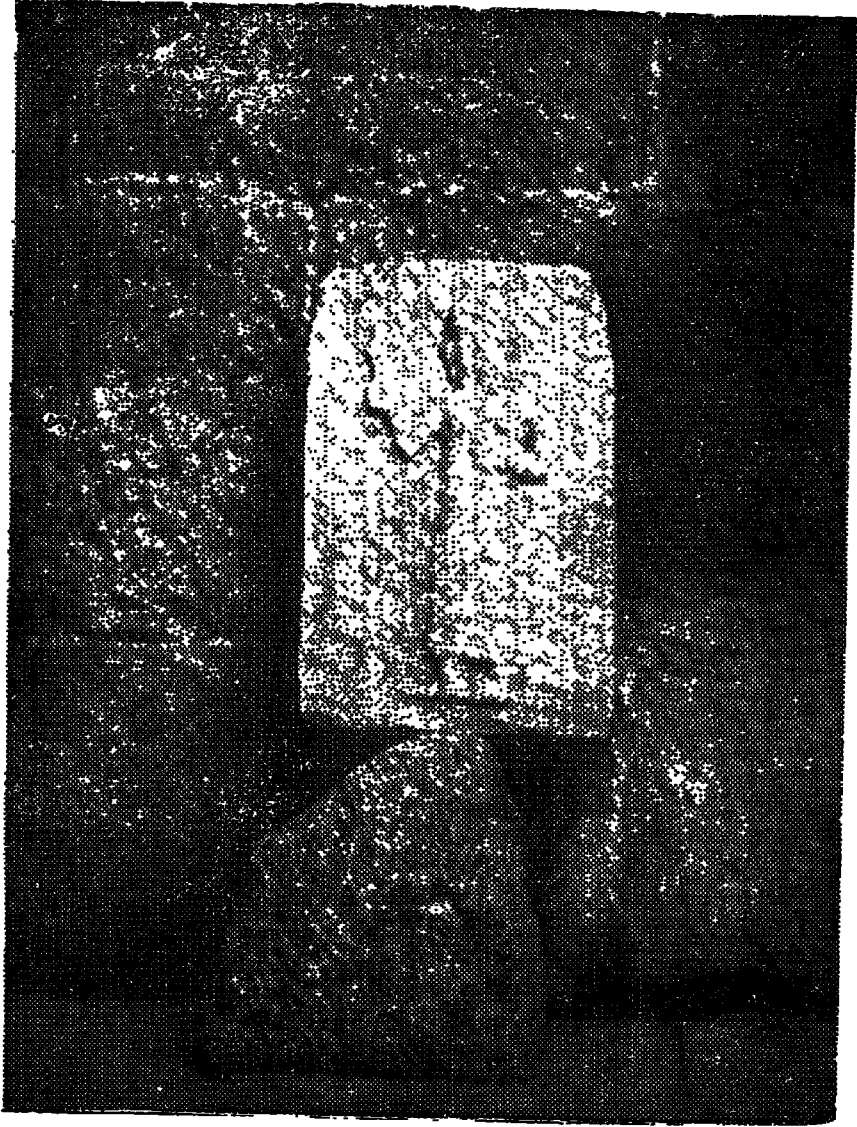
(صورة رقم ٣٩)
رأس وعل من المرمر (متحف صنعاء)



(صورة رقم ٤٠)
من آثار مارب (متحف مارب)



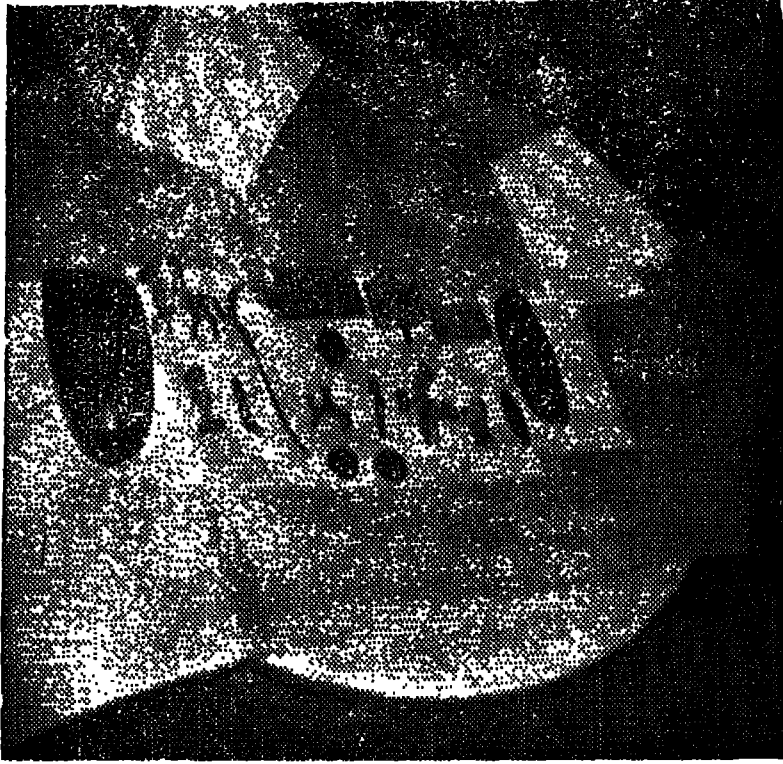
(صورة رقم ٤١)
صورة النسر في لوحة من المرمر (متحف صنعاء)



(صورة رقم ٤٢)
شاهد قبر (متحف ماري)



(صورة رقم ٤٣)
رأس من المرمر (متحف مارب)

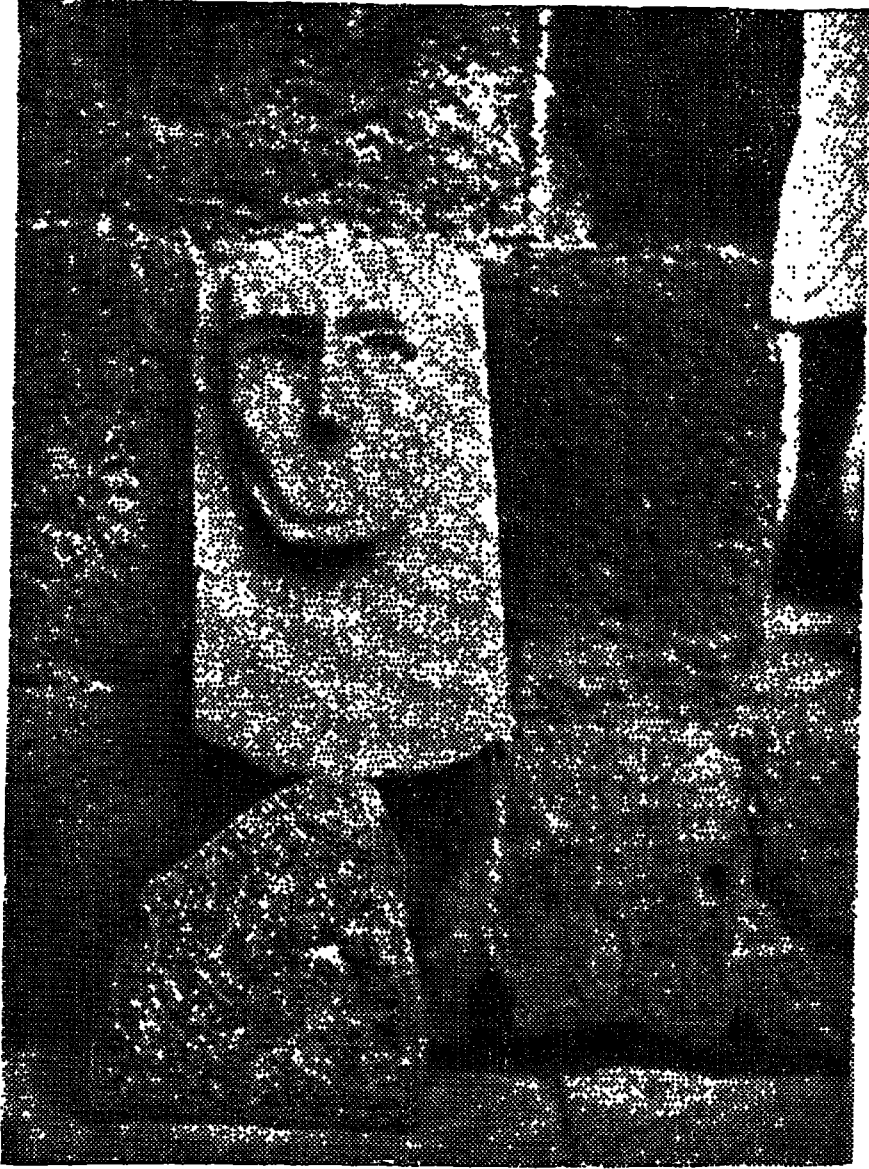


(صورة رقم ٤٤)

مجموعة من التحف البرونزية السبئية متحف فولكار كوندى بهامبرج



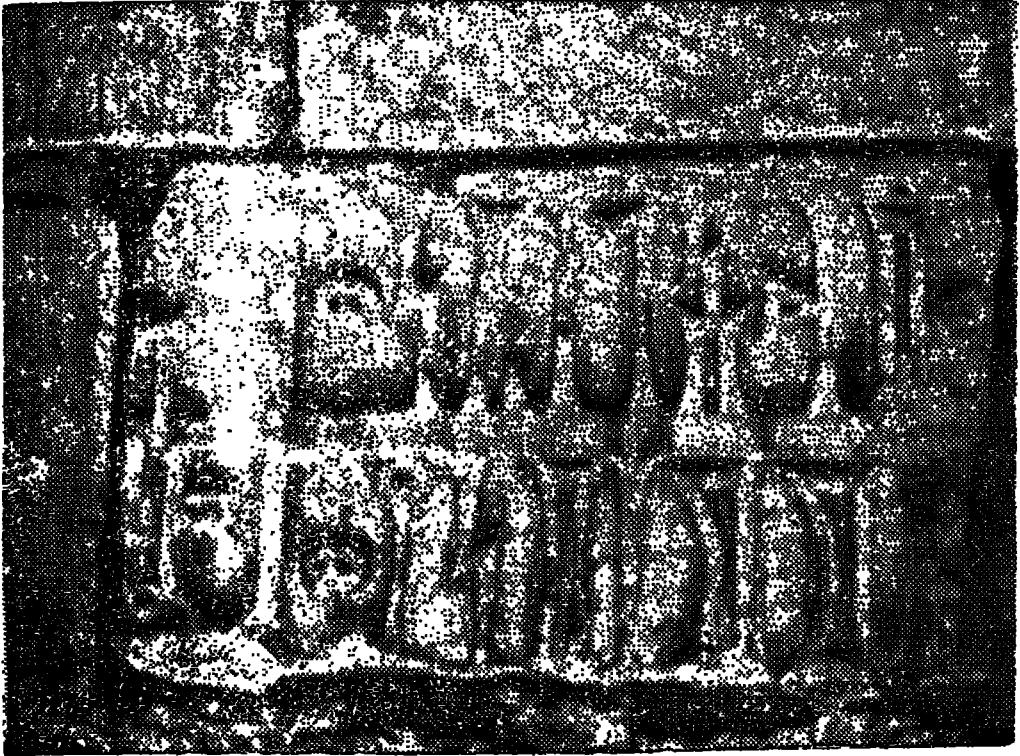
(صورة رقم ٤٥)
رأس لتمثال برونزي (متحف صنعاء)



(صورة رقم ٤٦)
رأس من الرخام « وهب الـ » (متحف ماري)



(صورة رقم ٤٧)
لوحة من الرخام المتحف البريطاني



(صورة رقم ٤٨)

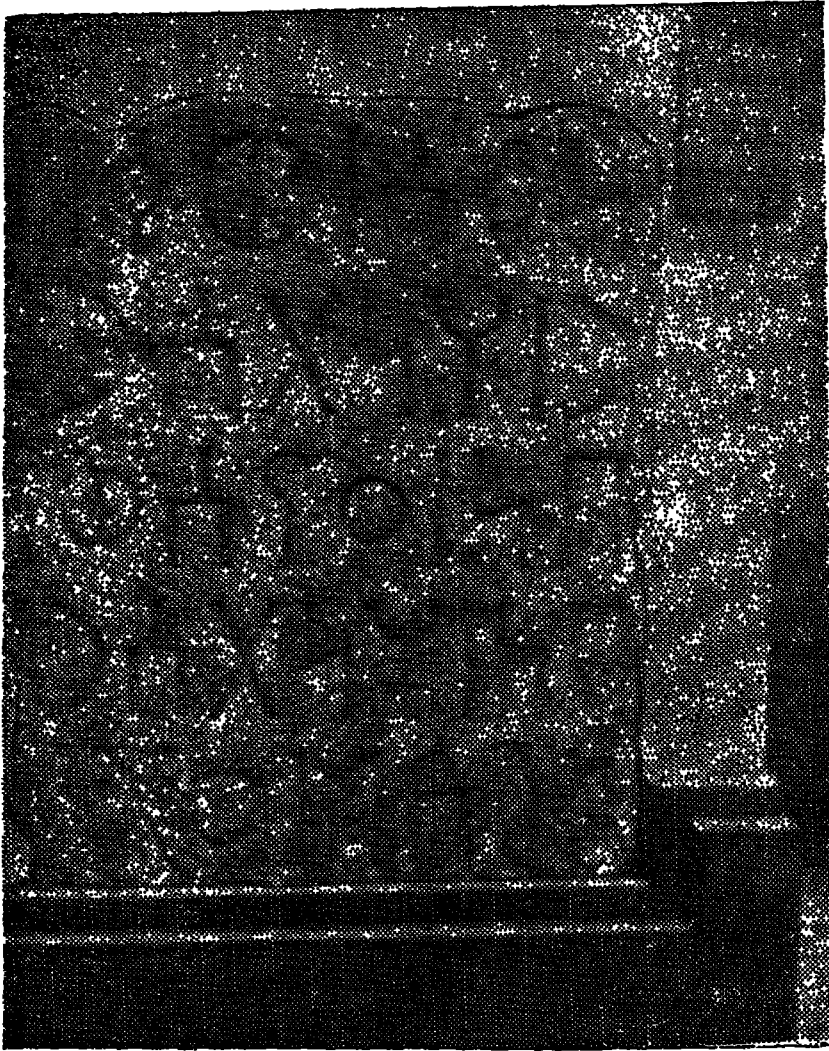
الغراس : بقية نقش : « عبد ال بنو » شمام بنو »



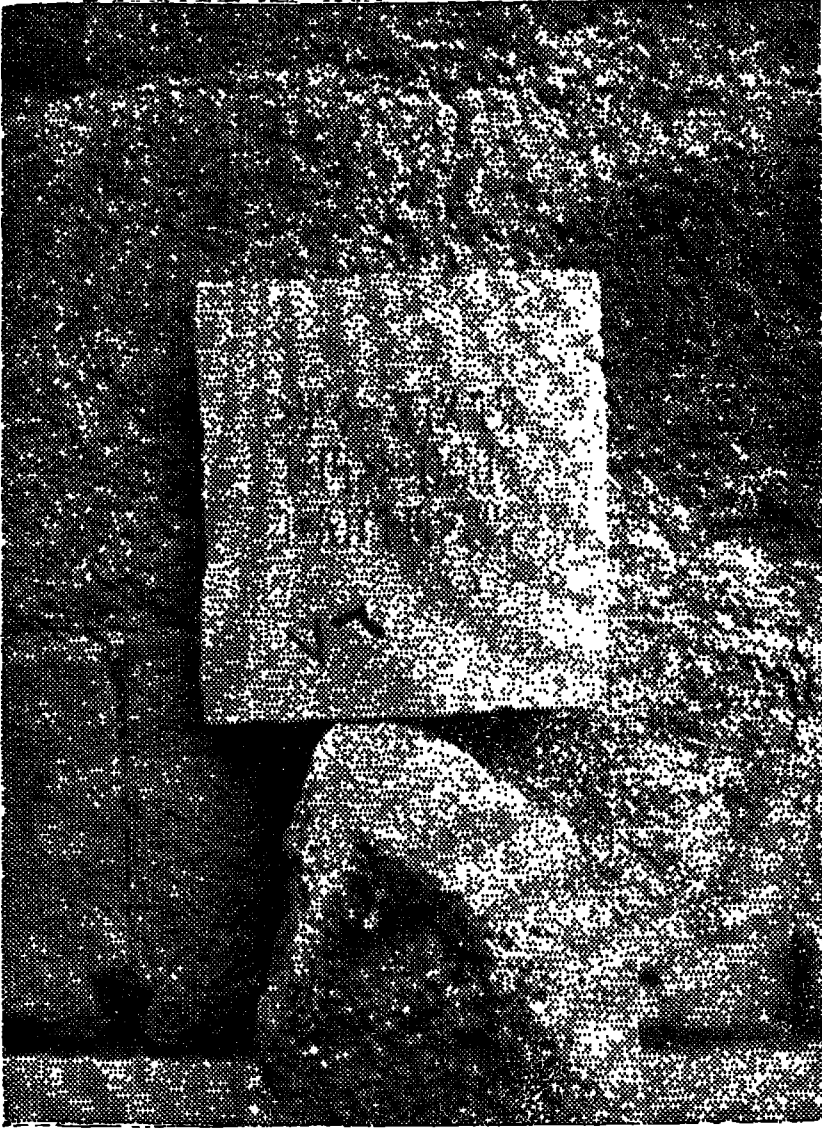
(صورة رقم ٤٩)
شہام سخيم : جزء من نقش يذكر زعيما من أسرة سخيم اسمه اشوع
(ابيه قينان)



(صورة رقم ٥٠)
صرواح : نقش يكر ب ملك وتار ملك سبأ ٥٤٠ - ٥٢٠ ق.م

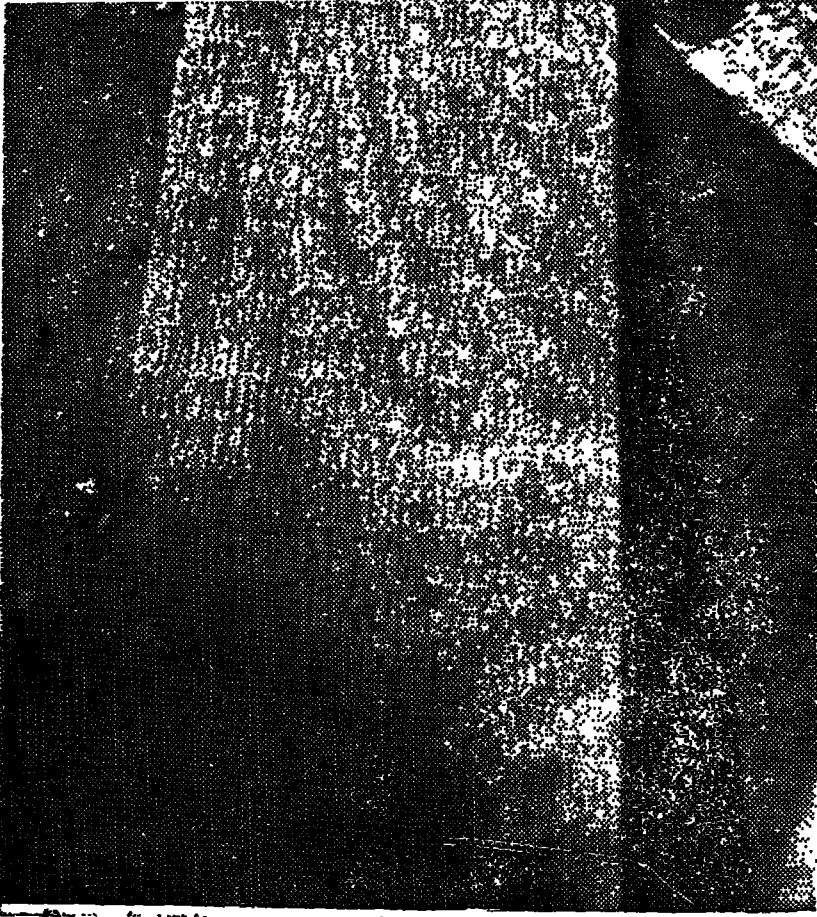


(صورة رقم ٥١)
شاهد قبر هنتسار بن عيسى من أسرة افكل عزاف (المتحف البريطاني)



(صورة رقم ٥٢)

شاهد قبر لامرأة سبئية من أسرة عران (متحف صنعاء)



(صورة رقم ٥٣)

نقش لزعيم قبيلة غيمان يذكر مناصرته لسعد شمس سدع به الشرح يحضري
ملك سبأ وذورينان (٣٥ - ١٥ ق م) (معبد الله بمارب)



(صورة رقم ٥٤)
نقش بواجهة المسجد الأعلامية خاف يذكر قصر (مهرون)
وآلهة سبأ وملك سبأ الشرح يحضب

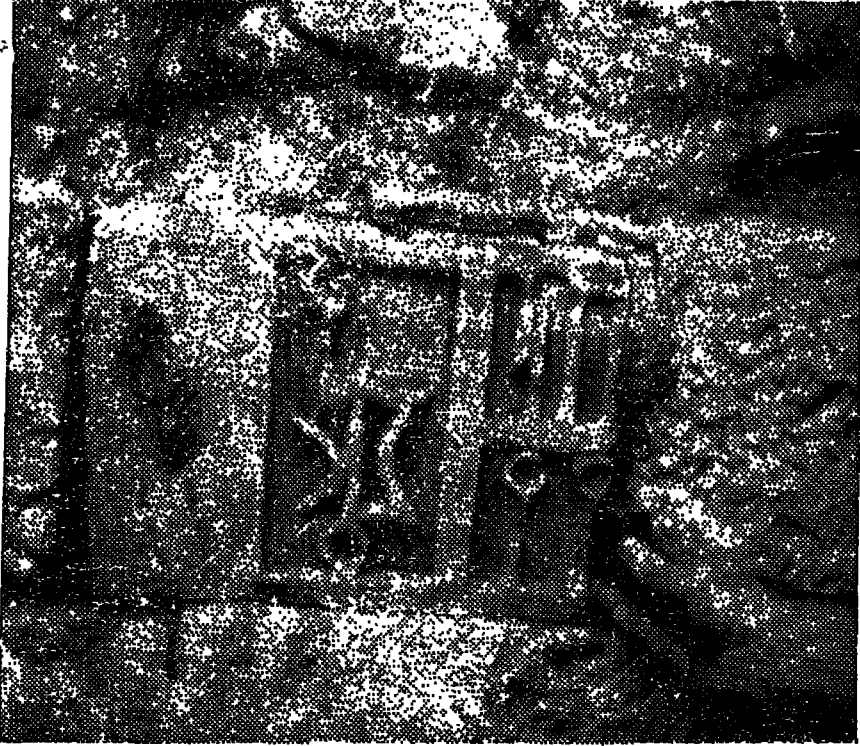


(صورة رقم ٥٥)
شيام سنحيم : لوحة تحمل اسم الاله (صنعن)



(صورة رقم ٥٦)

شيام سخيم : نقش كتب باسم : « تبع كرب ٠٠٠ وقعره يشف »

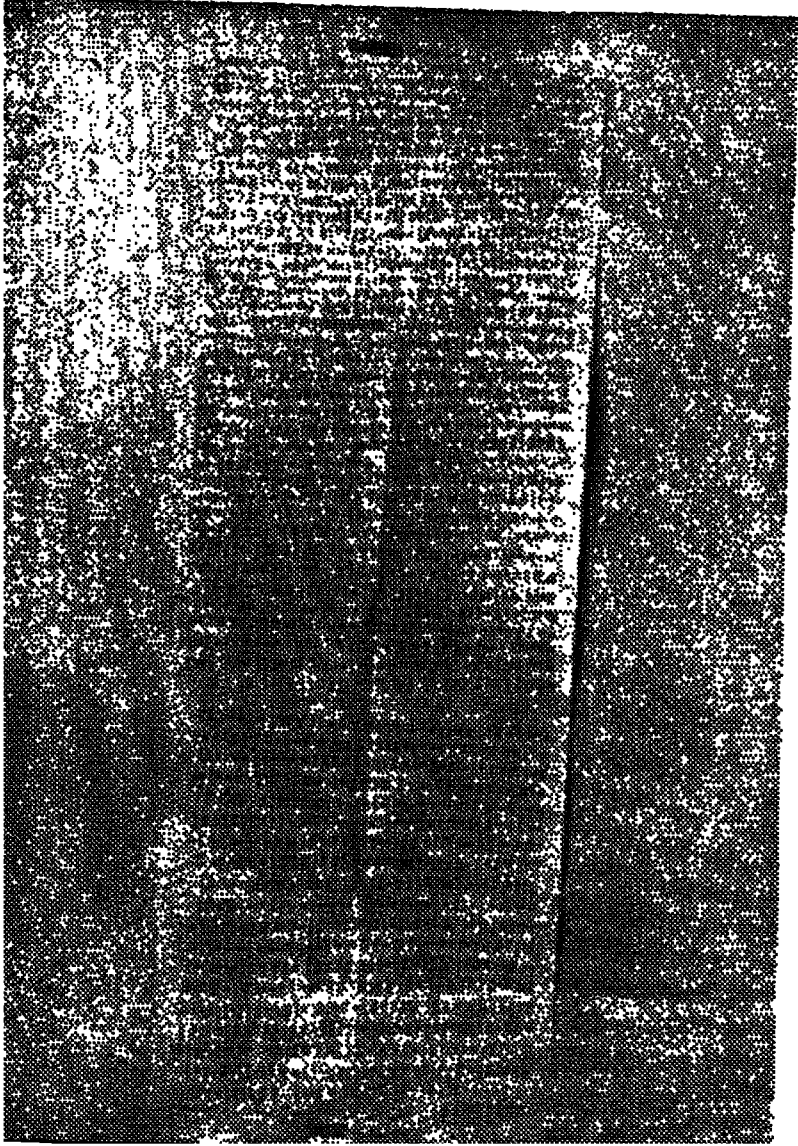


(صورة رقم ٥٧)
من آثار شبام سخيم



(صورة رقم ٥٨)

مارب : قطعة برونزية تحمل اسم الملك يدع ال وأخيه قيعهر ملكي سبأ
(٧٨٠ - ٧٣٠ ق م)



(صورة رقم ٥٩)
نقش ابرهة يشير الى قصة خروجه الى مارب واعادة بناء السيد سنة (٥٤٢م) :

